بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه الأمة

على مسائل وأحكام شرعية مهمة

حقوق الطبع لكل مسلم مع العزو للمؤلف
وعدم التغيير في النص الأصلي

الطَّبْعَةُ الأُولَىٰ
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

دار الإمام البخاري
للنشر والتوزيع

الدوحة - قطر - طريق سلوى - بجوار إشارة الغانم الجديد
ص.ب ٢٩٩٩٩ - هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٤٨٤٨ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨
albukharibooks@gmail.com

المجموعة الرابعة

تنبيه الأمة

على مسائل وأحكام شرعية مهمة

بقلم

أبي عبد الله حمزة النايلي

دار الإمام البخاري
الدوحة - قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

و أشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

يطيب لي –أيها الأفاضل الكرام– أن أقدم لكم المجموعة الرابعة من كتاب

«**تنبيه الأمة على مسائل وأحكام شرعية مهمة**»، وهو عبارة كذلك عن مقالات علمية متنوعة تطرقتُ فيها بفضل رب الأرض والسماوات إلى مواضيع هامة [(١)] في باب الاعتقاد والعبادات، والأخلاق، والحث على الإخلاص والصدق مع رب العالمين، ووجوب الرجوع إلى تحكيم الوحيين، وأشرتُ فيها إلى العواقب الوخيمة والأخطار الجسيمة التي تترتب على الخروج على ولاة أمور المسلمين، وحذرتُ فيها كذلك من مكر أعداء الدين، وضرر أهل البدع المحْدِثِين، وبينتُ فيها خطرَ انتشار البدع والمحدثات وظهور المعاصي والمنكرات على الأفراد والمجتمعات، إلى غير ذلك مما يُسِّر لي جمعه والتنبيه عليه بفضل رب البريات.

فما كان في هذه المقالات من صواب -أيها الأحباب- فهو من توفيق العزيز الوهاب، وأحمده سبحانه وأشكره على أنه وفقني لجمع هذا الكتاب.

وما كان فيها من خطأ أو سهوٍ أو نسيانٍ فمن مصنفه المقصر ومن الشيطان، وأستغفر على ذلك الغفور الرحمٰن، وأتوب إلى العليم المنان، والله وحده هو المستعان.

فالله ﷻ «أبى أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ»[(٢)].

---

(١) وأثناء كتابة هذه المقالات، جاءنا نبأ وفاة أحد الأئمة الأعلام في هذا الزمان، وهو فضيلة الشيخ العلامة الفقيه زيد بن هادي المدخلي ؒ، فيسر الله ﷻ كتابة نبذة يسيرة عنه، جعلتها في مقدمة هذا الكتاب، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله تعالى أن يرحم الشيخ ويتجاوز عنا وعنه، فهو سبحانه قدير، وبالإجابة جدير.

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٤).

فرحم الله أخًا محبًّا ناصحًا، وجد وهْنًا فنصح، أو وجد خللًا فأصلح، ومَن منَّا -أيها الكرام- يسلم من الخطأ والسهو والنسيان؛ كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «**هكذا حفظنا، وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ، ومن يسلم من الخطأ؟**»(١)

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، أن يَنفع بهذا الكتاب مُقيده وقارئه، ويجعل ما سُطر فيه خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي كلَّ من أعان على طباعته ونشره وتوزيعه بين المسلمين خير الجزاء، فهو سبحانه ولي ذلك وأرحم الراحمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه:

أبو عبد الله حمزة النايلي

(الخريطيات / قطر)

---

(١) فتح المغيث للسخاوي (٢/ ١٦)، شرح الموطأ للزرقاني (٣/ ١١٦).

رَحِمَكَ اللهُ الْبَارِي، أَيُّهَا

الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ

رَحِمَكَ اللهُ الْبَارِي، أَيُّهَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

كم فرَّق الموت بين الأحباب، وفصل بين الإخوة والأصحاب!

بعد أن كانوا كلهم فوق الأرض! فأصبح منهم من هو اليوم تحت التراب.

ومن بقي منهم فلا محالة أنه لاحق بهم كما قدَّر ذلك العزيز الوهاب، حيث قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «ومعنى هذه الآية أنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة، وستجتمعون عند الله تعالىٰ في الدار الآخرة»[(١)].

إن المؤمن -أيها الأحبة الكرام- ليُصاب بالحزن إذا بلغه موت أحد الصالحين في أي بلد من أقطار المسلمين، ويشتَدُّ حزنه وتأثره إذا علم بموت أحد العلماء

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣).

الربانيين الذين عُرِفوا بالتمسك بالوحيين على فهم السلف الصالحين، لكن المؤمن لا يقول إلا ما يرضي رب العالمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول الإمام أيوب السختياني رحمه الله: «إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي»[(١)].

كيف لا يصاب المؤمن بالحزن على فقدان من هم منارات الهدى ومصابيح الدُّجى، وحُراس العقيدة وحفاظ السنة؟!

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب»[(٢)].

كيف لا يحزن المؤمن على موت من تصدوا في حياتهم لبيان البدع والمحدثات والتحذير من ارتكاب المعاصي والتذكير بخطر المنكرات؟!

كيف لا يتأثر المؤمن بذهاب من وقفوا حصنًا منيعًا أمام الفتن والشبهات، فردوها، وبينوا للمسلمين ضررها وحذروا من أهلها وحملة راياتها؟!

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكًّا؛ لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرسُ العلم وجيشه مغلولة مغلوبة»[(٣)].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٣/ ٩).

(٢) إعلام الموقعين (١/ ٩).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

إن مما ينتج عن موت العلماء -أيها الأفاضل- قلة العلم، وكثرة الجهل، وتصدر المتعالمين الذين يتضرر بسببهم عوام المسلمين، كما أخبر بذلك سيد المرسلين، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الناس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حتى إذا لم يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ الناسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[(١)].

يقول العيني رحمه الله: «إن الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل أن يرفعه من بينهم إلى السماء، أو يمحوه من صدورهم، بل يقبضه بقبض أرواح العلماء وموت حملته»[(٢)].

يقول الإمام مالك رحمه الله: بكى ربيعةُ يومًا بكاءً شديدًا، فقيل له: «أمصيبةٌ نزلت بك؟» فقال: «لا، ولكن استفتي من لا علم عنده، وظهر في الإسلام أمر عظيم»[(٣)].

لقد فقدت الأمةُ الإسلاميةُ -أيها الأحبة الكرام- أحدَ الأعلام الذين استفاد من دروسه وكتبه وأشرطته -في مشارق الأرض ومغاربها- الكثير من الأنام؛ فنفع بهم العزيز العلّام أهل الإسلام.

عالمٌ ربانيٌّ فقيهٌ معروفٌ بتمسكه بمنهج السلف الصالح، ودعوة الناس إليه، كما نحسبه والله حسيبه.

كان لا يحب تسليط الأضواء عليه، ولا يبحث عن الشهرة، ولا الظهور في وسائل الإعلام!!.

---

(١) رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٧٧٣) واللفظ له.

(٢) عمدة القاري (٢/ ١٣١).

(٣) الباعث على إنكار البدع لأبي شامة المقدسي (ص١٧٥).

عُرضت عليه المناصب فأباها! وتصدى البدع فطمسها ومحاها! فعن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه.

إنه العلامة الفقيه الإمام «**زيد بن محمد بن هادي المدخلي** رَحِمَهُ اللهُ»(١) من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية.

ولد رَحِمَهُ اللهُ عام سبعٍ وخمسين وثلاثِ مئةٍ وألفٍ للهجرة [١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م].

ترعرع رَحِمَهُ اللهُ في أسرة محافظة محبة للخير وأهل الصلاح، حيث تربى منذ صغره على حب العلم وأهله، فحرص على حفظ القرآن وحضور مجالس العلماء.

ومن أبرز من استفاد منهم من الأئمة الأجلاء والمشايخ الفضلاء: الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي (ت ١٣٦٠هـ)، والشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُمَا اللهُ، وغيرهم كثير رَحِمَهُمُ اللهُ.

لقد عُرف عن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ حرصه الشديد على توجيه طلاب العلم الشرعي خاصة، والمسلمين عامة، على التمسك بمنهج السلف وحثهم على طلب العلم، وقراءة كتب السلف، فكانت له دورات علمية عديدة في علوم شرعية متنوعة؛ كالتفسير والعقيدة والحديث والفقه، وبفضل الله استفاد بحضورها وسماع أشرطتها خلقٌ كثيرٌ لا يحصي عددهم إلا الله جَلَّ وَعَلَا.

---

(١) هناك ترجمة موجزة للشيخ رَحِمَهُ اللهُ جمعها الشيخ فواز بن علي المدخلي -وفقه الله- وهي منشورة على شبكة سحاب السلفية.

قال عنه شيخنا المحدث العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله- بعد أن بلغه وفاته: «هو عالم فاضل مشتغل بالعلم وحافظ، كان يغتنم وقته فيما يعود عليه بالخير، وكان شغله الشاغل العلم تأليفًا وتدريسًا، وكان من خيار الناس، كما نحسب والله حسيبه، غفر الله له ورحمه، ولا فتننا بعده»(١).

وقال عنه كذلك الشيخ العلامة ربيع المدخلي-حفظه الله-بعد وفاته: « لقد كان رحمه الله جبلًا في السنة، وفي الدعوة إلىٰ الله تبارك وتعالى، ونسأل الله أن يخلفه بخير»(٢).

وقال عنه كذلك الشيخ العلامة صالح اللحيدان -حفظه الله- بعد وفاته: «نِعْمَ الرجل-رحمة الله عليه-علمًا، وفيما أعتقدُ صلاحًا وتُقى، وكان قد أسس مدرسة سلفية هناك -أي في صامطة (جنوب المملكة العربية السعودية)- وهو من خيرة أهل العلم، أدرك الشيخ القرعاوي، ولكنه أكثر علاقة بالشيخ حافظ- أي الحكمي- تلميذ القرعاوي- رحمة الله علىٰ الجميع...»(٣).

ولم ييسر الله جل وعلا لي التتلمذَ علىٰ يديه والنهل من علمه الغزير، لكن وفقني الباري جل جلاله لسماع أشرطته وقراءة بعض مؤلفاته، وأنعم الباري سبحانه عليَّ بحضور مجلسًا مباركًا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بينه وبين الشيخ العلامة مفتي

---

(١) [كما في درس شرح صحيح مسلم / الخميس ١٢/ جمادى الأولى/ ١٤٣٥هـ] وهو على موقع شبكة سحاب السلفية.

(٢) [كما في بداية شرحه علىٰ كتاب معارج القبول للحافظ الحكمي رحمه الله وذلك عصر يوم الجمعة / ١٣/ جمادى الأولى/ ١٤٣٥هـ/]،وهو علىٰ موقع شبكة سحاب السلفية.

(٣) [كما في درس شرح مختصر صحيح مسلم للمنذري / الخميس ١٦/ جمادى الأولى/ ١٤٣٥هـ]، وهو علىٰ موقع شبكة سحاب السلفية.

الجنوب أحمد بن يحيى النجمي رحمهما الله وبحضور جمع كبير من المشايخ وطلاب العلم السلفيين، فرأيتُ في هذا المجلس المبارك من الشيخين رحمهما الله علمًا غزيرًا وتواضعًا كبيرًا، حتى كان من تواضع الشيخ زيد بن هادي المدخلي رحمه الله أنه كان إذا سُئل عن مسألةٍ فقهيةٍ أجاب عنها مبينًا الراجح فيها، ويقول أحيانا: «**هذا اختيار شيخنا الشيخ أحمد بن يحيى النجمي**» والشيخ النجمي رحمه الله حاضرًا معه.

لقد كنتُ إذا نظرتُ إلى الشيخ زيد المدخلي رحمه الله أقول في نفسي: ما أشبه سمته وتواضعه بالعلامة بقية السلف الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله-!!.

لقد أصيب الشيخ رحمه الله بوعكة صحية أدخلته المستشفى، وشاء الله جل وعلا أن يفارق على إثرها هذه الدنيا الفانية يوم الخميس ١٢/ جمادى الأولى/ ١٤٣٥هـ بعد سنوات من البذل والعطاء ونشر العلم، فإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا على فراقك -أيها الإمام الفقيه- لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ودفن رحمه الله بعد عصر الجمعة ١٣/ جمادى الأولى/ ١٤٣٥هـ، وقد حضر جنازته جمع غفير لا يحصي عددهم إلا الله جل وعلا، وعلى رأسهم أمير ووجهاء المنطقة، إضافة إلى عدد من العلماء الأجلاء والمشايخ الفضلاء، والكثير من طلاب العلم، ومحبي الشيخ رحمه الله.

يقول الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- بعد الفراغ من دفن الشيخ زيد رحمه الله: « كان آخر حديث شرحه الشيخ زيد رحمه الله يوم الاثنين (**من أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ**

أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ...)[١] .

قلتُ - أي الشيخ محمد (وفقه الله)-: «نسأل الله أن يكون منهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأن يجعلنا منهم إن ربنا لسميع قريب مجيب الدعاء»[٢]

لقد ترك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد وفاته كتبًا قيمة لا يستغني عنها طالب العلم منها:

«**الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقه السنن المروية للحافظ الحكمي**» في تسعة أجزاء.

وكتاب «**قطف الجنىٰ المستطاب شرح عقيدة المجدد محمد بن عبد الوهاب**».

وكتاب «**قطوف من نعوت السلف ومميزات منهجهم في أبواب العلم والعمل**».

وكتاب «**الإرهاب وآثاره السيئة علىٰ الأفراد والأمم**».

وكتاب «**أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم**».

وغير ذلك من المؤلفات المفيدة التي رأت النور، ومنها ما هو تحت الطبع، وسيصدر بإذن الله تعالىٰ قريبا.

فرحم الله الشيخ زيد المدخلي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما يُستفاد من إرثه المبارك في موازين حسناته، وحفظ لنا من بقي من العلماء الربانيين المتمسكين علىٰ منهج من سبقهم من الصالحين كالشيخ العلامة

---

(١) رواه البخاري (٦١٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٣)من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ الله لِقَاءَهُ» .

(٢) منقول من موقع شبكة سحاب السلفية.

صالح الفوزان، والشيخ العلامة صالح اللحيدان، والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ العلامة عبد المحسن العباد –حفظهم الله–، وغيرهم من العلماء الأجلاء، وطلبة العلم النبلاء الذين عُرفوا بحب السنة ونصرة أهلها في كل مكان.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ أن يُثبتنا وإياكم على دينه، وأن يجزي عنا علماءنا الأموات منهم والأحياء خير الجزاء، وأن يرحم الشيخ زيد بن هادي المدخلي وكل من سبقه من العلماء الربانيين وطلبة العلم المخلصين، فهو سبحانه ولي ذلك وأرحم الراحمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هَذَا مَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَالْاتِّبَاعِ !!

هَذَا مَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَالْاتِّبَاعِ !!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن زماننا هذا -أيها الأحبة الكرام- قد كثرت فيه الفتن وازدادت المحن، واشتد فيه البلاء، وتكالب على أهل الإسلام الأعداءُ، وارتفعت رايات أهل البدع في الكثير من البلدان! وظهرت المعاصي وفشت في غالب الأوطان! والله المستعان.

أصبحت أوقات الكثير من المسلمين تُصرف في تحصيل الشهوات! وهمومهم منصبة على تحقيق الملذات!!

قلَّ فيه -أيها الأفاضل- من يدعو الناس إلى التمسك بالدين واتباع هدي خير المرسلين، ويحثهم على فعل الطاعات والتزود من الخيرات، ويحذرهم من البدع والمحدثات، ويبين لهم خطر المعاصي وارتكاب المنكرات!.

يقول الإمام النووي رحمه الله: «واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر قد ضِيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدًّا، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبثُ؛ عم العقابُ الصالحَ والطالحَ، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله ﷻ أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم، لاسيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته ولا يهابنَّ من ينكر عليه لارتفاع مرتبته...»(١).

فمن رزق علما - أيها الأحباب- فعليه أن يؤدي زكاته كما أمره بذلك رب الأرباب، ومن ذلك أن يُرشد الناس للحق والصواب، ويحذرهم من كل باطل وما يخالف دين العزيز الوهاب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[البقرة: ١٥٩].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب وما كتموا من شأن الرسول ﷺ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله ﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: الدالات على الحق المظهرات له.

﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾: وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم من طريق أهل الجحيم، فإن الله أخذ الميثاق على

(١) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ٢٤).

أهل العلم بأن يبينوا للناس ما مَنَّ الله به عليهم من علم الكتاب ولا يكتموه، فمن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين: «كتم ما أنزل الله، والغش لعباد الله»، فأولئك ﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾أي:يبعدهم ويطردهم عن قربه ورحمته.

﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ وهم جميع الخليقة، فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة لسعيهم في غش الخلق وفساد أديانهم وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم، كما أن معلم الناس الخير يصلي الله عليه وملائكته حتى الحوت في جوف الماء؛ لسعيه في مصلحة الخلق وإصلاح أديانهم وقربهم من رحمة الله، فجوزي من جنس عمله، فالكاتم لما أنزله الله مضاد لأمر الله مشاق لله، يُبين الله الآيات للناس ويوضحها، وهذا يطمسها ويعميها، فهذا عليه هذا الوعيد الشديد»[(١)].

فمما ينبغي على العلماء الربانيين والدعاة الصادقين أن ينصحوا للمسلمين، ولا يخشوا في ذلك من المخالفين! ولا من كثرة أعداء الدين، ولا تحالف أهل الباطل المنحرفين.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قال: «**ألا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ الناس أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إذا عَلِمَهُ**»[(٢)] .

فما قويت البدع وانتشرت خاصة في بعض الأمصار- أيها الكرام- إلا وكان من أهم أسباب ذلك: ترك التحذير منها، وبيان خطرها وضررها على المسلمين.

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٧).

(٢) رواه ابن ماجة (٤٠٠٧)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة»(١).

وما برز وظهر أهل الباطل المنحرفين في كثير من بلدان المسلمين، وتصدر أهل الجهل المتعالمين للتكلم في أمور الدين؛ إلا بسبب سكوت بعض أهل الحق المصلحين.

يقول الإمام عبد العزيز بن باز ﷺ: «فلا يجوز لأهل العلم السكوت وترك الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل؛ فإن هذا غلط عظيم، ومن أسباب انتشار الشر والبدع، واختفاء الخير وقلته، وخفاء السنة.

فالواجب على أهل العلم أن يتكلموا بالحق، ويدعوا إليه، وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه، ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة»(٢).

فلما سكت أهل الحق عن الباطل؛ ظن الكثير من عوام المسلمين أنَّ أهل الباطل هم على الحق!

فإذا كتم العلماء وأصحاب الحق -أيها الأحبة الكرام- الصواب ولم يبينوه للناس، فمتى يتعلم الجاهل؟! وكيف يجتنب الباطل ويحذر من أهله؟!

يقول الشيخ السعدي ﷺ : «العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، بل أبقوا الأمر مبهمًا وكتموا الحق الذي يجب عليهم إظهاره؛ ترتب على ذلك

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٩/ ٢٢٤).

من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفته حتى يؤثروه، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق ويعلنوا به ويميزوا الحق من الباطل، ويظهروا الخبيث من الطيب، والحلال والحرام، والعقائد الصحيحة من العقائد الفاسدة ليهتدي المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين»[(١)].

فيا من وفقك أرحم الراحمين لمعرفة الحق والتمسك بهدي خير المرسلين على فهم سلفنا الصالحين، عليك أن تُكثر من شكر الله ﷻ على هذه النعمة العظيمة، وتسأله الثبات عليها حتى الممات.

واحذر من أن تضعف أمام ما قد يُصيبك من ابتلاء، وإياك أن تتأثر بظهور الباطل وكثرة أهله؛ فتترك ما يجب عليك من دعوة الناس للحق وإرشادهم إلى ما ينفعهم في الدارين.

واعلم أن الواجب والأولى بأهل الهدى المتبعين أن يضحوا بالغالي والنفيس من أجل نشر هذا الدين بين الناس أجمعين وبيان الحق للمسلمين؛ لأنهم هم أولياء رب العالمين

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما أهل السنة والحديث فما يُعلم أحدٌ من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء

(١) تفسير السعدي (ص١٤٣).

وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة والصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة»(١).

وتيقن- ثبتك الله-أن الباطل إن كانت له جولة؛ فإن للحق دولة وعزة وتمكين من أرحم الراحمين، يقول تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كان باطل قِيل وجُودل به، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان ما يدمغه فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، أي: مضمحل فانٍ، وهذا عام في جميع المسائل الدينية، لا يورد مُبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل أو رد حق؛ إلا وفي أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب ذلك القول الباطل ويقمعه، فإذا هو مُتبين بطلانه لكل أحد»(٢).

فامض في طريقك -نفع الله بك- ولا تحزن ولا تيأس من قلة الأعوان.

واصبر على ما قد يُصيبك في الطريق الذي سلكته، فإنه طريق ليس مفروشًا بالورود!

واحرص على إفادة إخوانك المسلمين وإرشادهم إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وتحلَ بالحكمة والرفق في نصحهم.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٥٠).

(٢) تفسير السعدي (ص٥٢٠).

يقول الإمام ابن باز رحمه الله: «هذا العصر عصر الرفق والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة.

الناس أكثرهم في جهل، في غفلة، إيثار للدنيا، فلا بد من الصبر، ولا بد من الرفق حتى تصل الدعوة، وحتى يبلغ الناس وحتى يعلموا، ونسأل الله للجميع الهداية»[١].

فالله نسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يثبتنا وإياكم على الطريق المستقيم والمنهج القويم، وأن يجعلنا ممن يصدع بالحق ويرشد الناس إليه ولا يخاف في ذلك لومة اللائمين! فإنه سبحانه ولي ذلك وأرحم الراحمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٩/ ٨٨).

مَا الَّذِي تَحْتَاجُهُ أُمَّتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ؟

مَا الَّذِي تَحْتَاجُهُ أُمّتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ؟

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد فقدت الأمة الإسلامية قبل بضع سنين جماعة من العلماء الراسخين والأئمة المصلحين، كالشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين وغيرهم كثير-رحمهم الله أجمعين-، حيث جعلهم الباري ﷻ سدًّا منيعًا أمام الفتن والشبهات والبدع والمحدثات، فنفع الله ﷻ بهم العباد والبلاد.

وحمل الراية بعدهم علماء أجلاء ومشايخ فضلاء، كالشيخ الفوزان والشيخ اللحيدان، والشيخ عبد المحسن العباد، وغيرهم ولله الحمد كثير-حفظهم الله أجمعين-، ممن هم حراس العقيدة، وحفاظ السنة، ومنارات الهدى ومصابيح الدجى، الذين هم بمنزلة النجوم في السماء وبهم يهتدي الحيران في الظلماء.

إن أمتنا اليوم -أيها الأحبة الكرام- في حاجة ماسة إلى العلماء الربانيين وإلى طلاب العلم المجدِّين الخيِّرين، أكثر من حاجتها لأطباء ومهندسين وغيرهم من الدنيويين، حيث يدعون الناس إلى توحيد رب العالمين واتباع سنة خير

المرسلين، ويحذرونهم من شبهات المبطلين وزيغ المنحرفين، خاصة مع ما نراه من كثرة الفتن وازدياد المحن، وقلة العلم وانتشار الجهل والظلم، والله المستعان.

لذا -أيها الأفاضل- على كل غَيُورٍ على الدين، مُحِب لنشر الخير بين المسلمين أن يحرص على طلب العلم الشرعي النافع، الذي به -بإذن الله الرحمٰن- يُنْقِذُ نفسه من الفتن وسبل الشيطان، وعليه أن يحث غيره من المسلمين، وبالأخص المقربين كالآباء والأبناء والإخوان وسائر المقربين.

لأن العلم الشرعي النافع -أيها الكرام- هو ميراث الأنبياء وطريق الأصفياء وزاد الأتقياء، وهو أفضل مكتسب وأعلى منتسب، فعن معاوية رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١).

يقول ابن بطال رحمه الله: «وفيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فضله؛ لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه»(٢).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله **-مبينًا مكانة العلم وفضله-**: «فيا لها من مرتبة ما أعلاها! ومنقبة ما أجلها وأسناها! أن يكون المرء في حياته مشغولًا ببعض أشغاله، أو في قبره قد صار أشلاء متمزقة وأوصالًا متفرقة، وصحف حسناته متزايدة يملى فيها الحسنات كل وقت، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب، تلك والله المكارم والغنائم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وعليه يحسد الحاسدون،

---

(١) رواه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ١٥٤).

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وحقيق بمرتبة هذا شأنها أن تنفق نفائس الأنفاس عليها ويستبق السابقون إليها، وتوفر عليها الأوقات وتتوجه نحوها الطلبات»(١).

أيها الأفاضل الكرام، إن سبب تفضيل العلم الشرعي النافع على غيره من العلوم الفانية؛ هو أنه من أقوى الأسباب المعينة على طاعة الوهاب وذلك بفعل المأمورات واجتناب المنكرات.

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «وإنما فضل العلم على غيره لأنه يُتقى به الله»(٢).

ولهذا، فإن الأصل في طالب العلم أن يكون من أخشى الناس لرب البريات، وأبعدهم عن المحرمات، وأتقاهم للشبهات، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر:٢٨].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر»(٣).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «فكل من كان بالله أعلم كان أكثر له خشية،

---

(١) طريق الهجرتين (ص٥٢١).
(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ١٩٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٤).

وأوجبت له خشية الله الانكفاف عن المعاصي والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته، هم أهل كرامته»[(١)].

أيها الأفاضل الكرام، إننا كما نعاني اليوم من قلة إقبال المسلمين عمومًا وأهل الاستقامة خصوصًا على مجالس العلماء ودروس طلاب العلم النجباء، وانصرافهم عن تحصيل العلم الشرعي النافع، وانشغالهم -إلا من رحم الله- بأمور دنيوية ولذات فانية! مع أننا في دار ممر، لا دار مستقر! والله المستعان، نُعاني كذلك - وللأسف- من مرض خطير وشر مستطير أصاب بعض من يحمل شيئًا من ميراث البشير النذير، وهو الانفصام الظاهر بين العلم والعمل!! وإن كان هذا الداء العضال، والمرض القتال قد حذر من خطورته من سبقنا من الصالحين الأخيار لما رأوا أنه بدأ في زمانهم بالانتشار.

حيث يقول الإمام الذهبي رحمه الله: «وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل، ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل!! فحسبنا الله ونعم الوكيل»[(٢)].

لكنه في وقتنا الحاضر عم شره وزاد ضرره، حتى أصبح حديث العامة قبل الخاصة، والله المستعان.

إننا والله لنحزن -أيها الأحبة- عندما نرى السمت والتحلي بحسن الخلق قاصرا عند بعض عوام المسلمين، ولا نشاهده عند بعض المستقيمين، خاصة من كان منهم من حملة العلم!!

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٨٩).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣١).

وإننا -والله- لنفرح جدًّا ونحمد الباري سبحانه عندما نشاهد الحرص على نشر المعروف والخير وما ينفع الأمة، وكثرة الإنفاق في سبيل الله تعالى، ونخجل في نفس الوقت عندما لا نراه عند بعض المتعلمين وبالأخص من كان من الميسورين!!.

وإننا صدقًا لنسعد من مبادرة بعض المسلمين إلى الصفوف الأولى في صلاة الجماعة والتبكير إلى الصلوات، والحرص على قراءة القرآن، والنوافل من صلاة وصيام، ونأسف مِن تخلف بعض حملة العلم وتأخرهم وعدم حرصهم على ذلك!!!.

فكيف بالله عليكم يكون طالب العلم قدوة لغيره من المسلمين، وهم يرونه مقصرًّا في النوافل والمستحبات، بل قد يكون ذلك حتى في الواجبات؟!.

أليس الواجب والأجدر -أيها الأفاضل- أن يكون طلاب العلم والمستقيمين من السابقين الأولين لكل أنواع الطاعات والخيرات والقربات؟!.

يقول الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «الذي يفوق الناس في العلم جدير أن يفوقهم في العمل»[(١)].

أيها الكرام، إننا لا نعني بكلامنا هذا أن طالب العلم لا يقع في الخطأ، بل هو كغيره من المسلمين يقع منه التقصير، لأنه ليس بمعصوم من الذنوب والزلل!.

لكن الذي يُحزن ويؤسف أن يستمر في خطئه، دون أن يعالجه ويتخلص منه،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠).

حتى يصبح علامة عليه، يذمه بسببه العوام.

وقد يكون ذلك مدخلًا لأهل الانحراف والشهوات للتحذير من الاستقامة والطعن في دين رب البريات، والله المستعان.

فيا من يسر الله ﷻ لك سبل تحصيل العلم، ووفقك لنيل شيء منه، عليك أن تحمد الباري ﷻ على هذه النعمة العظيمة، وتجاهد نفسك وتخلص له ﷻ، وتجتهد في العمل به وأن تكون قدوة لغيرك لأنك تمثل نبيك ﷺ.

وتذكر -سددك الله وثبتك- أنك ستقف أمام خالقك، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، وسيسألك عن علمك الذي كنت تعلمه في الدنيا ماذا عملت به؟، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: **«لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ، عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أبلاه»**(١).

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل»(٢).

فأمتنا الإسلامية اليوم -أيها الأحبة الكرام- في حاجة ماسة واللهِ إلى علماء ربانيين وطلاب علم عاملين وأهل خير وصلاح مخلصين، يقودونها إلى بر الأمان، ويذكرونها أن حقيقة النجاح والفلاح والتقدم والازدهار بين الأمم تكون

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٧) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) صيد الخاطر (ص٢).

بالتمسك بالوحيين، والابتعاد عما يفسد الدين من شبهات وشهوات وسائر المنكرات، والبراءة من الكفار والمنافقين وسائر المفسدين والمنحرفين.

وأن ما أصاب أمتنا اليوم من ضعف وتفرق وتسلط من أعداء الدين إنما هو بسبب الابتعاد عن الوحيين، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال ﷺ: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي...**»[(١)].

يقول المناوي ﵀: «أنهما -أي الكتاب والسنة- الأصلان اللذان لا عدول عنهما، ولا هدى إلا منهما، والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما، وهما الفرقان الواضح والبرهان اللائح بين المُحق إذا اقتفاهما، والمبطل إذا خَلَاهما، فوجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة متعين معلوم من الدين بالضرورة»[(٢)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل الأمة الإسلامية تتمسك بدينها القويم، وتتبع سنة نبيها الكريم، وأن يُبعد بحوله سبحانه وقوته عن المسلمين كل المفسدين وأولياء الشيطان الرجيم، فهو ﷻ ولي ذلك، والعزيز الحكيم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٧٢)، وصححه العلامة الألباني ﵀ في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

(٢) فيض القدير (٣/ ٢٤١).

كَمَا تَكُونُوا؛ يُوَلَّ عَلَيْكُم!!

كَمَا تَكُونُوا؛ يُوَلَّ عَلَيْكُم!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الأصل -أيها الأفاضل- في الذي يتولى أمور المسلمين أن يخاف الله ﷻ فيهم، فيعدل بينهم، ولا يظلمهم ولا يتعدى عليهم، ولا يستأثر بالخيرات لنفسه، أو يعطي بعضهم ويمنع الآخرين؛ لأنه مستأمن عليهم، والله ﷻ سيسأله عنهم يوم القيامة.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ألا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الذي على الناس رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ...**»[(١)].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: الراعي، هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٨٥٣) ومسلم (١٨٢٩)واللفظ له.

(٢) شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢١٣).

ولكنَّ العليم الجبار لحكمة منه سبحانه قدر كونًا أن يتسلط بعض حكام المسلمين على شعوبهم، فيخالفوا ما أمروا به تجاههم من عدل وإنصاف فيهم، فيكون منهم الظلم والتعدي والاستئثار، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا...**»[(١)].

يقول القاضي عياض رحمه الله: «أي يستأثر عليكم بأمور الدنيا، ويفضل غيركم عليكم نفسه، ولا يجعل لكم في الأمر نصيب»[(٢)].

أيها الأحبة الكرام، إن من رحمة نبينا ﷺ بنا أنه دلَّنا على كل ما فيه النفع والسرور، وحذرنا من كل ما فيه الضرر والشرور في هذه الدنيا الفانية وفي الآخرة الباقية، ومن ذلك أنه ﷺ بيَّن لنا أن ظلم الولاة وجورهم واستئثارهم بالأموال وعدم صرفها لأصحابها لا يمنع ذلك من السمع والطاعة لهم وعدم الخروج عليهم؛ ولهذا قال ﷺ للصحابة رضي الله عنهم بعد أن سألوه، وقالوا له: «كَيْفَ تَأْمُرُ من أَدْرَكَ مِنَّا ذلك؟» فقال ﷺ: «**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَ الذي لَكُمْ**»[(٣)].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالمًا عسوفًا، فيُعْطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٦٦٤٤)، ومسلم (١٨٤٣) واللفظ له.

(٢) مشارق الأنوار (١/ ١٨).

(٣) رواه البخاري (٦٦٤٤)، ومسلم (١٨٤٣) واللفظ له.

(٤) الشرح على صحيح مسلم (١٢/ ٢٣٢).

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله ﷺ: (**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ**) يعني: لا يمنعكم استئثارهم بالمال عليكم أن تمنعوا ما يجب عليكم نحوهم من السمع والطاعة، وعدم الإثارة وعدم التشويش عليهم، بل اصبروا واسمعوا وأطيعوا ولا تنازعوهم الأمر الذي أعطاهم الله.

(**وَتَسْأَلُونَ اللهَ الذي لَكُمْ**) أي: اسألوا الحق الذي لكم من الله، أي: اسألوا الله أن يهديهم حتى يؤدوكم الحق الذي عليهم لكم، وهذا من حكمة النبي ﷺ؛ فإنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عِلَم أن النفوس شحيحة، وأنها لن تصبر على من يستأثر عليهم بحقوقهم، ولكنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أرشد إلى أمر قد يكون فيه الخير، وذلك بأن نؤدي ما علينا نحوهم من السمع والطاعة وعدم منازعة الأمر وغير ذلك، ونسأل الله الذي لنا، وذلك إذا قلنا: «اللهم اهدهم حتى يعطونا حقنا»، كان في هذا خير من جهتين.

وفيه دليل على نبوة الرسول ﷺ؛ لأنه أخبر بأمر وقع، فإن الخلفاء والأمراء منذ عهد بعيد كانوا يستأثرون بالمال، فنجدهم يأكلون إسرافًا، ويشربون إسرافًا، ويلبسون إسرافًا، ويسكنون إسرافًا ويركبون إسرافًا، وقد استأثروا بمال الناس لمصالح أنفسهم الخاصة، ولكن هذا لا يعني أن ننزع يدًا من طاعة، أو أن ننابذهم، بل نسأل الله الذي لنا، ونقوم بالحق الذي علينا.

وفيه- أيضًا -استعمال الحكمة في الأمور التي قد تقتضي الإثارة، فإنه لا شك أن استئثار الولاة بالمال دون الرعية يوجب أن تثور الرعية وتطالب بحقها، ولكن الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أمر بالصبر على هذا، وأن نقوم بما يجب علينا، ونسأل الله الذي لنا»[(١)].

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٨٠).

وسبب تحذيره ﷺ من الخروج على ولاة الأمر، وأمره لأمته بعدم كسر عصا الطاعة؛ لعلمه بأن الخروج هو فتنة عظيمة وشر كبير، يؤدي إلى قتل الأنفس البريئة وانتهاك الأعراض وإضعاف شوكة المسلمين.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فإنه أَسَاسُ -أي الإنكار على الولاة والملوك بالخروج عليهم- كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، .... ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على مُنْكَرٍ فطلب إِزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ منه ما هو أكبر منه»(١)

ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة التي خالفوا فيها أهل البدع والأهواء أنهم: «**يرون طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله** جل جلاله، **وإن جاروا وظلموا ولا ينازعونهم الملك**».

يقول عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: «فطاعة ولي الأمر وترك منازعته طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا هو فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج والرافضة»(٢).

أيها الأفاضل، إن الذي أحببتُ أن أتطرق إليه في هذا المقال - الذي أسأل الله عز وجل أن ينفع به كاتبه وقارئه- هو أن أجيب عن سؤال يتردد في ذهن الكثير من المسلمين، لكن -وللأسف- نجد أن بعضهم يجهل الجواب عنه مع وضوحه!! والبعض الآخر تغافلوا عنه وأهملوه!!

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ٤).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٩٢).

ألا وهو: ما سبب تسلط وظلم بعض ولاة أمر المسلمين وعمالهم للرعية!!خاصة في وقتنا الحاضر؟!!، ولماذا لا يتولىٰ الأخيار علىٰ المسلمين بدل الأشرار!!؟.

فالجواب -أيها الأحباب- سهل علىٰ من وفقه العزيز الوهاب للصواب، ألا وهو أننا وللأسف -إلا من رحم الله ﷻ- السبب الرئيسي في هذا الداء !!.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «فهل آن للذين يتجنون بالشكوى من ولاة أمورهم أن يعقلوا عن الله سننه وحكمته؛ فيعلموا أن الداء ليس في الحكام والولاة فقط، وإنما الداء في الأمة والصورة المصغرة التي استأمنه الله من أمانات، وأن الولاة إنما هم من أفراد الأمة والصورة المصغرة التي تمثل الأمة وتصورها، ولكن أكثر الناس لا يعقلون»(١).

فكيف -بالله عليكم أيها الأحباب- يتولىٰ علينا أهل الصلاح والإيمان؛ ونرى أنواع الشرك بالواحد المنان قد فشىٰ في كثير من البلدان، من دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم والذبح لغير الرحمٰن؟!

ونشاهد البدع والمحدثات يؤتىٰ بها وترفع لها الرايات، ولا إنكار ولا نهي عن ذلك حتىٰ من بعض من يُعد من الدعاة!! إلا من رحمه رب البريات!.

وكيف يحكمنا أهل الخيرات، والكثير من المسلمين مفرط في الواجبات حتىٰ بالإتيان بالصلوات؟!

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن (ص ١١٦).

وكيف يتولىٰ أمرنا أهل الطاعات؛ وبيوتنا أصبحت تعجُّ بالمنكرات، من أكل الربا والمحرمات، وارتفاع أصوات المعازف، ووضع الصور والمجسمات؟!

كيف يتولىٰ أمرنا أهل الصلاح، والكثير من المسلمين والمسلمات غارق في الشهوات والملذات والملهيات؟!.

يقول الإمام عبد الرحمٰن بن مهدي رحمه الله: «كتب أخو محمد بن يوسف إلىٰ أخيه يشكو إليه جور العمال، فكتب إليه محمد: «يا أخي، بلغني كتابك، وأنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة، وما أرىٰ ما أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب»[(١)]

فهل ولاة أمر المسلمين وعمالهم هم الذين ألزمونا بارتكاب المحرمات؟

أم أننا نحن الذين تركنا الطاعات وتجرئنا علىٰ حدود رب الأرض والسماوات؟.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «أما والشعب كما نعلم الآن؛ أكثرهم مفرط في الواجبات، وكثير منتهك للحرمات، ثم يريدون أن يولي الله عليهم خلفاء راشدين، فهذا بعيد»[(٢)] .

أيها الأحبة الكرام، إن من عدل الله ﷻ وحكمته أن يكون ولاة أمر الناس علىٰ حسب أعمالهم، فإذا غلب عليهم الخير والصلاح تولىٰ عليهم خيارهم، وإذا كثر

(١) طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٢٤).
(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٣٣).

فيهم المنكر والظلم تولى أمرهم شرارهم، فولاتهم على قدر أعمالهم.

يقول الإمام الطرطوشي رحمه الله: «لم أزل أسمع الناس يقولون: «أعمالكم عمالكم، كما تكونوا يولَّ عليكم»، إلى أن ظفرت بهذا المعنى في القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[الأنعام:١٢٩]»[١].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة، فحكمة الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فضلًا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم»[٢].

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله **في تفسيره للآية:** «كذلك من سنَّتنا، أن نولي كل ظالم ظالمًا مثله، يؤزه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهده في الخير وينفره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيع أثرها، البليغ خطرها، والذنب ذنب الظالم، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج:١٠]، ومن ذلك أن العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنعهم الحقوق الواجبة، ولى عليهم ظلمةً يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله وحقوق عباده على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين، كما أن العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح الله رعاتهم، وجعلهم أئمة

---

(١) سراج الملوك (ص٩٤).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٤).

عدل وإنصاف، لا ولاة ظلم واعتساف»[١].

إن الكثير من المسلمين اليوم يتمنون أن يحكم وُلَّاتُهم بالعدل والإنصاف! ونجد أن منهم- إلا من رحم الله ﷻ- لا يعدل ولا يعطي حق الآخرين، حتى من أقرب الناس إليه كأهله وأقربائه!!

يقول عبد الملك بن مروان ؒ: «أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر، نسأل اللّه أن يعين كلًّا على كلٍّ»[٢].

فعلينا -أيها الأحبة الكرام- أن نبتعد عن الظلم والعصيان، ونرجع إلى طاعة الرحمٰن؛ إذا أردنا أن يتولى أمرنا أهلُ الصلاح والإيمان، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

يقول الإمام ابن القيم ؒ: «فإن غيَّر -أي العبدُ- المعصيةَ بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز»[٣].

يقول الشيخ السعدي ؒ: «إذا غير العباد، ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء، إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة»[٤].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٢٧٣).
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (ص ٤).
(٣) الجواب الكافي (ص ٤٩).
(٤) تفسير السعدي (ص ٤١٤).

وعلينا أن نرجع دائمًا -أيها الأفاضل- إلىٰ العلماء الربانيين الذين عُرفوا بالتمسك بالوحيين، وهدْي من سبقهم من الصالحين، ولهذا نجدهم يحثون المسلمين علىٰ عدم الخروج علىٰ ولاتهم، وإن جاروا عليهم وظلموهم؛ لِما يترتب علىٰ ذلك من خطر جسيم، وشر عظيم، من سفكٍ للدماء، والتعدي علىٰ الأبرياء، وفرح الأعداء، فالعلماء الأتقياء هم أعلم بآثار الفتن وأبصر بعواقبها من الجهلة الدهماء.

يقول الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»(١).

ولنحذر أشد الحذر من الجهلة وأنصاف المتعالمين الذين يشجعون علىٰ الثورات، ويؤيدون المظاهرات والاعتصامات، التي ما جرَّت علىٰ المسلمين إلا الويلات، فإن الناظر عبر التاريخ يجد أن الخروج علىٰ ولاة الأمور لم يتولد عنه إلا كل ضرر وشرور.

يقول الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أن الناس إذا ابْتُلُوا من قِبَلِ سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يُفْرَج عنهم، ولكنهم يجزعون إلىٰ السيف فيوكلون إليه، فَوالله ما جاؤوا بيوم خير قط ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[الأعراف:١٣٧]»(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقلَّ من خرج علىٰ إمام ذي سلطان إلا

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٧/ ١٦٦).

(٢) الشريعة للآجري (١/ ٣٧٤).

كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير...»[(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يَردَّنا جميعًا إلى تطبيق تعاليم الإسلام، ويُبعدنا عن المعاصي والآثام، ويولي على المسلمين من يُطبِّق فيهم هدي خير الأنام، فهو سبحانه القادر على ذلك، والحكيم العلَّام.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٥٢٧).

هَذَا مَا يُرِيدُهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ

فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ !!

هَذَا مَا يُرِيدُهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ أمتنا اليوم -أيها الأحبة الكرام- تمر بوقت عصيب جدًّا؛ حيث تكالب عليها الأعداء، وتحالف عليها البُغَضَاء! من أجل إفساد دينها الحنيف، فوظفوا لذلك كل ما يملكون من جهد ومال، والله المستعان.

ولقد سلك أعداء الدين طرقًا متنوعة لبث أفكارهم المنحرفة! ومحاربة الإسلام وإفساد المسلمين!

ومن أخطرها وأشدها فتكًا: وسائل الإعلام والاتصال بأنواعها!!

فصوروا المرأة المسلمة بمفاتنها، وجعلوا منها ممثلة! ومغنية! وراقصة! وأثنوا على تبرجها!! وزينوا لها الاختلاط بالأجانب! وأنها تساوي الرجال في جميع الحقوق والواجبات!!وزعموا أن ذلك يمثل الحضارة والازدهار! وتنقصوا من مكانة العفيفة المتحجبة الملتزمة بأمر رب البريات والبعيدة عن المحرمات،

وقالوا: إن ذلك يمثل التخلف والرجعية وعدم التطور!!.

وأبعدوا شباب الأمة عن تعاليم الإسلام؛ وذلك بتزيين المعاصي والآثام من شرب المسكرات، وتعاطي المخدرات وغير ذلك من المنكرات والملهيات!!.

وكذلك أنشأوا لنشر سمومهم جمعيات حقوقية في بُلداننا! تُصرف عليها أموالٌ طائلةٌ! وتزعم زورًا وبهتانًا أنها تحرص على حقوق الإنسان! وتحارب الظلم والاضطهاد!

وللأسف -أيها الأفاضل- قد انخدع بهؤلاء المفسدين من هم من أبناء ديننا!! فصاروا لهم أدوات!! يستعملونهم في نشر المنكرات، والله المستعان.

إن أعداء الدين من الكفار والمنافقين اليوم لم يكتفوا بإبعاد الكثير من المسلمين عن تعاليم دينهم الحنيف، وإماتة عقيدة الولاء والبراء في قلوبهم! بل نراهم يسعون بشتى الطرق والوسائل لإثارة الفوضى ونشرها في البلدان الإسلامية، وذلك من أجل نشر التفرقة والاختلاف بين المسلمين، وإضعاف شوكتهم وإشغالهم بأنفسهم!!

و قد تمكنوا -وللأسف- من تحقيق هذا المخطط الخبيث في بعض بلدان المسلمين اليوم، فقد أريقت فيها الدماء! وانتهكت الأعراض! وسلبت الأموال! مع أن البشير النذير قد حذرنا من ذلك أشد التحذير، فقال ﷺ: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**» (١).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «يعني أن المسلم حرام على المسلم في هذه الأمور الثلاثة، أي في كل شيء؛ لأن هذه الأمور الثلاثة تتضمن كل شيء.

الدم: كالقتل والجراح وما أشبهها.

والعرض: كالغيبة.

والمال: وكأكل المال، وأكل المال له طرق كثيرة؛ منها السرقة، ومنها الغصب- وهو أخذ المال قهرًا- ومنها أن يجحد ما عليه من الدين لغيره، ومنها أن يدعي ما ليس له وغيره ذلك.

وكل هذه أشياء حرام، ويجب على المسلم أن يحترم أخاه في ماله ودمه وعرضه»(١).

أيها الكرام، إن مما يجب علينا اليوم أن نحذر منه تلك الأفكار الخبيثة التي يبثها أعداء الدين من أجل الإخلال بالأمن في ديار المسلمين ونشر الخوف والاضطرابات بينهم.

ومن تلك الأفكار المسمومة التي ما جرَّت على المسلمين إلا الويلات! والتي كانت سببًا في تأجيج نار الفتنة وانتشار القتل والفوضى في كثير من بلدان المسلمين، والتي أقيمت من أجلها الندوات! وسُيرت بسببها المظاهرات! ونُظمت للمطالبة بها الاعتصامات! ورفعت لها الرايات! هي المطالبة بالحريات!!.

وللأسف أي حرية أرادوا؟!

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٨٨).

أيها المسلم، إياك أن تنخدع بهذا الشعار الذي ظاهره الرحمة والعيش في رغد، وباطنه العذاب ومخالفة أوامر العزيز الوهاب، وهو سبب في انتشار الفتن وازدياد المحن!.

أتظن -حفظك الله- أن أعداء الدين من الكفار والمنافقين! يبحثون لك عن الرخاء والتطور والازدهار؟!.

كلا والله، بل يريدون -أولًا- إفساد دينك الذي هو عصمة أمرك، وإبعادك عن اتباع ما أمرك به الجبار!.

ويسعون لنشر الشحناء وقطع أواصل المحبة والإخاء بين المسلمين الذين هم من قُطر واحد!

فإذا أردت-سددك الله-أن تعرف مكر هؤلاء؛ فاقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة:١٢٠].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «فهذا فيه النهي العظيم عن اتباع أهواء اليهود والنصارى والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله ﷺ فإن أمته داخلة في ذلك؛ لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»(١).

أيها الأحبة الكرام، علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: ماذا جلبت مثل هذه الشعارات الكاذبة اليوم للمسلمين؟!

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٥).

والله، لم نستفد منها إلا الاستخفاف بالدماء! وانتشار القتل والدمار، وعدم الأمن والاستقرار !!

أيها الأفاضل، إننا لا ننكر وجود بعض أنواع الظلم والتعدي من بعض ولاة أمور المسلمين ! ومنعهم لبعض حقوق رعيتهم! فهذا أمر واقع نراه ونسمعه، قد قدره الله ﷻ كونًا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وهذا لحكمة منه سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا عنه كذلك نبينا ﷺ فقال: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا...**»(١).

يقول القاضي عياض رحمه الله: «أي يستأثر عليكم بأمور الدنيا، ويفضل غيركم عليكم نفسه، ولا يجعل لكم في الأمر نصيب»(٢).

فكيف تكون إزالة هذا المنكر؟!! هل تكون بالتوبة والرجوع إلى رب البريات، وبالتخلص مما نرتكبه من المحرمات، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١].

أم تكون بمشابهة الكفار والخروج في مسيرات ومظاهرات؟!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فإن غيَّرَ- أي العبدُ- المعصية بالطاعة؛ غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز»(٣).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «أمَا والشعب -كما نعلم الآن- أكثرهم مفرط

---

(١) رواه البخاري (٦٦٤٤)ومسلم (١٨٤٣) واللفظ له، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) مشارق الأنوار (١/ ١٨).

(٣) الجواب الكافي (ص ٤٩).

في الواجبات، وكثير منتهك للحرمات، ثم يريدون أن يولي الله عليهم خلفاء راشدين، فهذا بعيد»[(١)] .

يقول الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله-: «ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، دين نظام، دين سكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام، والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة، بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية.

هذه المظاهرات تحدث فتنا كثيرة، تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور»[(٢)].

إن المرء -أيها الأفاضل- ليعجب من الذين يشجعون الثورات! ويؤيدون المظاهرات والاعتصامات! ويؤيدون الخروج على الولاة! مع أن ذلك لم يجر على المسلمين قديمًا وحديثًا إلا المآسي والويلات!

يقول الإمام ابن القيم ﵀: «فإنه أَسَاسُ - أي الإنكار على الولاة والملوك بالخروج عليهم-كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، .... ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على مُنْكَرٍ فطلب إِزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ منه ما هو أكبر منه»[(٣)].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٣٣).

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص ٢٣٢).

(٣) إعلام الموقعين (٣/ ٤).

والعجب أيضًا -أيها الكرام- ممن يُقبل عند حدوث النوازل والمحن ! على الجهلة! والمتعالمين! ويترك الرجوع إلى العلماء الراسخين الربانيين! مخالفًا بذلك ما أمره به رب العالمين: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها...»[(١)].

فعلينا -أيها الأحبة الأفاضل- أن نترك كل الأفكار المنحرفة المستوردة من خارج الإسلام! وأن نتمسك بتعاليم ديننا الحنيف الذي أعزنا الله جل وعلا به.

يقول أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه: «إنا كنا أذلَّ قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلبُ العزةَ بغير ما أعزَّنا الله به أذَلَّنا الله»[(٢)].

ولنجتهد في تحقيق ما خلقنا من أجله في هذه الدنيا الفانية، وهو عبادة الباري جل جلاله كما أمرنا سبحانه وشرع، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

---

(١) تفسير السعدي (ص١٩٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٣٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥١).

مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

[الذاريات: ٥٦-٥٨].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة؛ فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام، فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد، وأعقل الناس فيها هم الزهاد»(١).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يربط المسلمين بعلمائهم الربانيين العاملين، الذين عُرفوا باتباع هدي خير المرسلين، وأن يُبطل مخططات أعداء الدين، وأن يحفظ المسلمين من كيد المفسدين، فهو سبحانه أرحم الراحمين وولي المتقين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رياض الصالحين (ص٣).

تَذْكِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفَرْقِ

بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ!!

تَذْكِيرُ الْمُسْلِمينَ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ أمتنا اليوم -أيها الأحبة الكرام- تمر بمرحلة عصيبة لم تشهدها من قبل! فقد تراجعت مكانتها بين الأمم! وضعفت شكوتها مقارنة بحالها المتقدم! فبعد أن كانت قائدة، أصبحت منقادة! وبعد أن كانت لها عزة ومكانة! صارت مُهانة ! فتكالب عليها الأعداء! وتسلط عليها البُغَضَاء!!!

أتعلمون لماذا أيها الأعزاء ؟!

لأنَّ الكثير من أبنائها الذين هم حملة رايتها وأساس عزها ومنبع قوتها، قد حلت بهم الأمراض ونزلت بهم الأدواء! فابتعدوا عن تعاليم دين الإسلام وهدي خير الأنام وأكثروا من البدع والمحدثات والمعاصي والآثام.

فمن المسلمين -إلا من رحمه أرحمُ الراحمين، أيها الأفاضل- من كبلته الذنوب والمنكرات، وأغرق نفسه في الملذات والشهوات، فأثَّر على نفسه وتأثر به غيره من ضعفاء النفوس! فخالفوا بذلك أوامر رب الأرض والسماوات

الذي أمرهم بالابتعاد عن المحرمات وفعل الطاعات والمسابقة للخيرات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات، لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به.

وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال وترد إليها سائر الأحوال، فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور والفرقان بين جميع الأشياء»[١].

وهذا لا يعني أن غيرهم لا يقع في الزلات!! فلا عصمة لأحد من المسلمين من التقصير إلا من حفظه العلي القدير.

لكن هؤلاء أسرفوا على أنفسهم! فصرفوا جلَّ أوقاتهم فيما يُغضب خالقهم ويُبغض رازقهم!!.

لكن هذا الصنف -أيها الكرام- مع ما يرتكبه - هداه الله- من تجاوزات وما يقع فيه من خطيئات؛ إلا أن الكثير منهم إذا ذكَّرته أن الطريق الذي يسلكه ليس بصواب وأن عليه أن يُبادر بالتوبة والرجوع إلى العزيز الوهاب، اعترف بذنبه

(١) تفسير السعدي (ص٤٤٧).

وأقرَّ بمخالفة أوامر خالقه سبحانه.

و أما الصنف الثاني -أيها الأفاضل- فهم أعظم ضررًا وأشد خطرًا على الأمة من الصنف الأول بالإجماع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع، فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم...»[١].

لأن إفسادهم يكون في الدين القويم والصراط المستقيم الذي جاء به نبينا ﷺ الكريم، فيُضلون الخلق ويظنون أنهم على حقٍّ، يزعمون أنهم يخدمون الدين وهم في الحقيقة فيه من المفسدين.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فهم-أي المبتدعة-أعظم ضررا على الإسلام وأهله من أولئك- أي أهل المعاصي-لأنهم انتسبوا إليه وأخذوا في هدم قواعده وقلع أساسه، وهم يتوهمون ويُوهمون أنهم ينصرونه»[٢].

لذا كانوا أحب إلى إبليس اللعين من الآخرين!

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٠٣).

(٢) الصواعق المرسلة (٣/ ٢٨١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٣٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومعنى قولهم **(أن البدعة لا يُتاب منها)**: أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ولا رسوله، قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنًا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنًا مأمورًا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنًا وهو سيء في نفس الأمر فإنه لا يتوب.

ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال، وهذا يكون بأن يتبع من الحق ما علمه، فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»[١].

فيَبثون في الناس أفكارهم الهدامة لإبعادهم عن منهج الحق والاستقامة، فيصرفون الكثير من العوام عما هو مشروع من الطاعات والقربات، ويزينون لهم ما هو ممنوع! من البدع والمحدثات!!

ويسلكون في نشر باطلهم طرقًا متنوعة وأساليب مختلفة! ومن أخبثها وأخطرها ما ينتهجه بعضهم من قطع حبل التواصل الذي بين عوام المسلمين وعلمائهم الربانيين الذين هم ورثة الأنبياء والسلف الصالحين، وذلك بالتنفير منهم ورميهم بما ليس فيهم من عيوب ونقائص! ومنهم من يزعم زورًا وبهتانًا أن هؤلاء العلماء لا يفقهون واقع الأمة اليوم وما يدور في الخفاء!!

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٩).

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: «لئن كان في الخروج على الحُكّام من الشّرِّ ما برهن عليه تواطؤ النصوص الشرعية مع الأخبار الواقعية، كما ظهر من صنيع حدثاء الأسنان في كل الأزمان، فشر منه الخروج على العلماء بإهدار حقهم، وعدم اعتماد فتاواهم إلا ما وافق أهواء الحركيين، واستصغار شأنهم في السياسة، ورميهم بعلماء بيت الوضوء! وما أشبهها من الألقاب التي يَنْبِز بها المبتدعة صاغرًا عن صاغر العلماء السلفيين كابرًا بعد كابر؛ وفي هذا إهدار للشريعة بتجريح حملتها وشهودها، والله الموعد»[(١)].

فما الذي كسبه بعض أهل الإسلام من وراء الإتيان بالبدع والمحدثات غير الحرمان والخسران والبعد عن دين الله العلَّام؟!

يقول الإمام أيوب السختياني رحمه الله: «ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد من الله بعدًا»[(٢)].

وما الذي جنته الأمة الإسلامية اليوم من تحريض وفتاوى أصحاب فقه الواقع المزعوم! الذين أشعلوا نار الثورات! وأيدوا الخروج في المظاهرات! وشجعوا على الاعتصامات! غير الويلات والندم والحسرات ؟!!

فأصبح المسلم يقتل أخاه في الدين ! وينتهك عرضه! ويستبيح ماله!! من أجل ماذا ؟!

(١) مدارك النظر للشيخ عبد المالك الرمضاني (ص٢٣٢).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٩).

حرية ! وشرعية! وتعديل دساتير وضعية! والمطالبة بديمقراطية كفرية!! ولا حول ولا قوة إلا بالله رب البرية.

فليت قومي يعلمون !!

أن الذي يُبصر الفتن إذا جاءت والمحن إذا هاجت هم العلماء الأتقياء ورثة الأنبياء، لا الدهماء! ولا المتعالمين الجهلاء!

يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «الفتنة إذا أقبلت عَرَفها كل عالم، وإذا أدبرت عَرَفها كل جاهل»(١).

وليت قومي يفرقون !!

بين أهل العلم الراسخين على المنهج القويم! والدعاة المتحمسين المنحرفين عن الصراط المستقيم!!

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكًّا، لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات بل إذا وردت عليه ردها حرسُ العلم وجيشه مغلولة مغلوبة»(٢).

ليت قومي يمتثلون !!

فيرجعون عند نزول المحن، وازدياد الفتن إلى العلماء الراسخين الربانيين ممتثلين بذلك ما أمرهم به رب العالمين: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ١٦٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠).

أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء:٨٣].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها...»[١].

وهذا لا يعني -أيها الأحبة- أنه ليس في الأمة من وقاه رب البريات فتن الشهوات والشبهات، فالحمد لله لا تخلو أمتنا من هؤلاء الصالحين، الذين نسأل رب العالمين أن يحفظهم ويُكثر عددهم في المسلمين، فمن وَفقه العزيز العلَّام أن يكون من هؤلاء الكرام فليحمد ربه جل وعلا على هذا الإنعام، وليكثر من طاعته وشكره على الدوام.

وعليه أن يُحصن نفسه بالعلم ولا يتوقف! بل يبذل الوسع في الازدياد، ولا ينسى حق إخوانه عليه من بذل النصح والإرشاد كما أوصاه بذلك خير العباد.

فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن ؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**»[٢]

(١) تفسير السعدي (ص١٩٠).

(٢) رواه مسلم (٥٥).

يقول الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل»(١).

وعليه أن يستحضر عظم هذا العمل الكبير، لأن بذل النصح للمسلمين وتذكيرهم بأنواع الخير هو من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى العليم الخبير.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فإنَّ أَعْظَمَ ما عُبِدَ الله به نصيحة خلقه»(٢).

ومن أهم ما يُذكرهم به: أنهم خُلقوا لأمر عظيم، وغرض كريم؛ وهو عبادة العزيز الحكيم، فعليهم أن يحققوا ما أمروا به ووجدوا من أجله، وأن يحذروا أشد الحذر من المعاصي! والبدع! والباطل! والابتداع! و ليسلكوا طريق الطاعة ويتمسكوا بالسنة والحق والإتباع.

وليربطهم بمصابيح الدجى ومنارات الهدى، فإن الخير كل الخير في الرجوع

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦١٥).

إليهم والأخذ بنصحهم؛ خاصة عند حدوث النوازل وازدياد الفتن والقلاقل، والشر كل الشر في البعد عنهم والتأثر بالصغار المتحمسين! وأصحاب الأهواء المضلين !!

وليراعي عند تذكير إخوانه بالصواب ما ينبغي في النصح من شروط وأسباب وآداب.

ومن أهمها: أن يكون هذا العمل الكريم خالصًا لوجه الله ﷻ العليم، وكذلك الرفق واللين مع المسلمين، والأفضل أن تكون النصيحة في السر، فإن ذلك أرجى لقبول الحق والعمل بمضمونه.

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرًّا»[١].

وليحذر أشد الحذر من كثرة مجالسة أهل الباطل؛ لأن كثرتها يتولد عنها المؤانسة! والمجانسة!، خاصة مع أصحاب البدع والشبهات! فالقلوب ضعيفة والسلامة لا يعدلها شيء.

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب»[٢].

ويقول أبو قلابة – عبد الله بن زيد الجرمي – رحمه الله: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص٨٢).
(٢) الإبانة لابن بطة (٢/ ٤٣٨).

تخالطوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم في الدين بعض ما لَبِسَ عليهم»[١].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يهدي الأمة الإسلامية جمعاء إلى كل ما فيه خير وسعادة ومحبة وإخاء، وأن يحفظ علماءنا الأجلاء ومشايخنا الفضلاء، ويجزيهم عنا خير الجزاء، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) شرح أصول الاعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٣٣).

وَقَفَاتٌ

عِنْدَ صَبْرِ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ

وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ثَبَاتٍ

وَقَفَاتٌ عِنْدَ صَبْرِ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ثَبَاتٍ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن قوة يقين العبد وثبات إيمانه علىٰ الحق يظهر جليًّا عند تتابع الفتن وترادف البلايا والمحن، فهناك تظهر حقيقة ثقته بالله ﷻ، وصدق توكله عليه سبحانه.

فأهل الإيمان الصادق الراسخ في القلوب لا يصرفهم عن الحق صارف مهما كان أثره، ولا يمنعهم من الصدع به مانع مهما كانت قوته، وتأثيره علىٰ من خالفه.

أيها الأحبة الكرام، لقد كرر الباري سبحانه خبر سحرة فرعون في كتابه العزيز في أكثر من سورة؛ لأنهم ضربوا في الثبات علىٰ الدين وقوة اليقين برب العالمين -رغم تهديد فرعون اللعين- أفضل الأمثلة، وسطروا لنا أروع القصص .

فلقد أرسل عدو الله في طلبهم، بعد أن جاءه موسىٰ عليه السلام ودعاه للإيمان بالعزيز الرحمـٰن، وترك ما يدَّعيه من كذب وطغيان، وأظهر عليه السلام دعوته بالبينات التي أيده

بها رب البريات، ومن ذلك العصا التي ألقاها موسىٰ أمامه، فأصبحت بإذن الله ﷻ ثعبانًا مبينًا، فظن فرعون وزبانيته أن الذي جاء به موسىٰ عليه السلام ما هو إلا من قبيل السحر الذي يريد أن يصرفهم به عن دينهم! فاتفق فرعون مع أشياعه أن يبطلوا ما جاء به موسىٰ عليه السلام، فأرسل فرعون في المدائن حاشرين؛ ليجمعوا له كل سحار عليم.

فجاء السحرة مسرعين راغبين في الدنيا الفانية، بعد أن اتفقوا علىٰ الاجتماع في ميقات يوم معلوم، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾[الشعراء: ٤١].

وازداد شغفهم بعد أن وعدهم اللعين بأن يكونوا كذلك من المقربين و﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[الشعراء:٤٢].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: وأخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي وجلسائي»(١).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «وعدهم الأجر والقربة منه؛ ليزداد نشاطهم، ويأتوا بكل مقدورهم، في معارضة ما جاء به موسىٰ»(٢).

فلما سمعوا بما وعدهم به فرعون اللعين من حطام الدنيا الزائلة! فرحوا بذلك أشد الفرح! وأقبلوا علىٰ موسىٰ عليه السلام يتحدونه فقالوا له: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[الأعراف:١١٥] ظانين أن ما عندهم من باطل أقوى مما

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٥).

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٩١).

عنده من الحق!! فقال لهم موسى عليه السلام وهو واثق بربه جل وعلا، متيقنًا أن ما جاء به هو الصدق من خالقه سبحانه العظيم، وأن ما عندهم هو الكذب وزخرفة الشيطان الرجيم﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ ﴾[الأعراف: ١١٦].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «قيل الحكمة في هذا- والله أعلم- ليرى الناس صنيعهم ويتأملوه، فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له، والانتظار منهم لمجيئه، فيكون أوقع في النفوس»(١).

فلما ألقوا ما عندهم من الدجل! اغتر بهم الجهلة من الناس، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[الأعراف:١١٦].

لأن الجهلة من الناس يتأثرون بالباطل! وينخدعون بزيفه! ويتناسون دائمًا أن العمل الفاسد مآله إلى الزوال والاضمحلال بعون الله الكبير المتعال، وإن كان له في بعض الأمكنة أو الأزمنة جولة فإن للحق عليه بعون الله جل وعلا دولة، ولأهله النصر والتمكين من رب العالمين، فالعاقبة -بإذن أرحم الراحمين- لأهل الصلاح المتقين، الذين لا يؤثر عليهم الباطل، ولا يتزعزع يقينهم وإيمانهم بخالقهم وناصرهم سبحانه، ولهذا قال لهم موسى عليه السلام متيقنًا بنصر الله جل جلاله له، غير مبالٍ بتأثر الجهلة من الناس بباطلهم، ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[يونس:٨١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «فإنهم يريدون بذلك-أي السحرة-نصر الباطل على

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣٨).

الحق، وأي فساد أعظم من هذا؟ وهكذا كل مفسد، عمل عملًا، واحتال كيدًا، أو أتى بمكر، فإن عمله سَيَبطل ويَضمَحِل، وإن حصل لعمله رواج في وقت ما، فإن مآله الاضمحلال والمحق»(١).

فأوحى رب العزة ﷻ لنبيه الكريم بعد أن ثبته في هذا الموقف العظيم أن لا تغتر بالذي تراه، وألقِ ما في يدك تبطل بإذني ما زعموا من كذب وطغيان، وتبين للناس أن ما جئت به هو صدق من الرحمٰن، فقال سبحانه: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٨-٦٩].

قال الإمام الطبري رحمه الله: «﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنده والقاهر لهم»(٢).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «كيدهم ومكرهم -أي السحرة-، ليس بمثمر لهم، ولا ناجح فإنه من كيد السحرة، الذين يموهون على الناس، ويلبسون الباطل ويخيلون أنهم على الحق، فألقى موسى عصاه، فتلقفت ما صنعوا كله، وأكلته، والناس ينظرون لذلك الصنيع»(٣).

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أي: لا يفوز ولا

---

(١) تفسير السعدي (ص ٣٧١).
(٢) تفسير الطبري (١٦/ ١٨٦).
(٣) تفسير السعدي (ص ٥٠٩).

ينجو حيث أتى من الأرض»[١].

فعلم السحرة يقينًا بعد ما رأوا أن سحرهم قد تلاشى وباطلهم قد اضْمَحَلَّ وزال، أن الذي جاء به موسى عليه السلام ليس بسحر ولا بكذب، وأنه من الله ﷻ، فبادروا للإيمان مباشرة بالملك الديان، قال تعالى:﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[الأعراف: ١٢٠-١٢٢] .

يقول الإمام الطبري رحمه الله: «عندما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم سجدًا لربهم يقولون:﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾يقولون:صدقنا بما جاءنا به موسى، وأن الذي علينا عبادته هو الذي يملك الجن والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك، ويدبر ذلك كله ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[الأعراف: ١٢٢]لا فرعون»[٢].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: «فظن فرعون أنه يستنصر بالسحار على رسول عالم الأسرار!! فخاب وخسر الجنة واستوجب النار»[٣].

فلما رأى عدو الله فرعون هذا الموقف من السحرة، وكيف صاروا من أهل الإيمان بعد أن كانوا من أهل الإفك والطغيان، بدأ يلقي عليهم أنواع التهديد، ويتوعدهم بأشد أنواع الوعيد، زاعمًا هذا المفتري الكذاب أنه أشد عذابًا من الرب العزيز الحميد، فقال لهم: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾[طه: ٧١].

---

(١) أضواء البيان (٤/ ٤٠).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٢٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٨).

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «هددهم مقسمًا على أنه يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف: يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى مثلًا، لأنه أشد على الإنسان من قطعهما من جهة واحدة، لأنه إن كان قطعهما من جهة واحدة يبقى عنده شق كامل صحيح، بخلاف قطعهما من خلاف . فالجنب الأيمن يضعف بقطع اليد، والأيسر يضعف بقطع الرجل كما هو معلوم، وأنه يصلبهم في جذوع النخل، وجذع النخلة هو أخشن جذع من جذوع الشجر، والتصليب عليه أشد من التصليب على غيره من الجذوع»(١) .

فكان ردُّهم عليه بعد أن قوي يقينهم واشتد إيمانهم، ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾[طه: ٧٢].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولما تمكن الإيمان من قلوبهم علموا أن عقوبة الدنيا أسهل من عقوبة الآخرة وأقل بقاء، وأن ما يحصل لهم في الآخرة من ثواب الإيمان أعظم وأنفع وأكثر بقاء» (٢).

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «لما عرف السحرة الحق، ورزقهم الله من العقل، ما يدركون به الحقائق، أجابوا بقولهم: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الدالات على أن الله هو الرب المعبود وحده، المعظم المبجل وحده، وأن ما سواه باطل، ونؤثرك على الذي فطرنا وخلقنا، هذا لا يكون ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ مما أوعدتنا به، من القطع والصلب والعذاب.

---

(١) أضواء البيان (٤/ ٦٣).

(٢) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٨٩).

﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ أي: إنما توعدنا به غاية ما يكون في هذه الحياة الدنيا، ينقضي ويزول ولا يضرنا، بخلاف عذاب الله، لمن استمر على كفره، فإنه دائم عظيم»[1].

أيها الأحبة الأفاضل، إن في ثبات هؤلاء السحرة رغم ما سيحل بهم من هذا العدو الظالم، لدليل ظاهر على أن الإيمان إذا قوي في القلب ازداد به يقين العبد بربه ﷻ، ولهذا ثبت الأنبياء والأتقياء والأصفياء في أشد مواطن المحن والبلاء، فلم يغيروا دينهم ولم يبدلوا عقيدتهم ويتركوا دعوتهم رغم ما نزل بهم من أنواع الابتلاء.

فهذا إبراهيم عليه السلام عندما ألقاه أعداء الجبار في النار ما كان منه إلا الثبات وتفويض أمره لرب الأرض والسماوات، متيقنًا أن أرحم الراحمين لن يُضيع أنبياءه المرسلين ولا عباده الصالحين، فقال عليه السلام: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**».

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «(**حسبنا الله ونعم الوكيل**) قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]»[2].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «فينبغي لكل إنسان رأى من الناس جمعًا له، أو عدوانًا عليه، أن يقول: (**حسبنا الله ونعم الوكيل**) فإذا قال هكذا كفاه الله شرهم، كما كفى إبراهيم ومحمدًا عليهما السلام، فاجعل هذه الكلمة دائمًا على بالك، إذا رأيت

---

(١) تفسير السعدي (ص٥٠٩).

(٢) رواه البخاري (٤٢٨٧).

من الناس عدوانًا عليك فقل: (**حسبنا الله ونعم الوكيل**) يكفك الله ﷻ شرهم وهمهم»[١].

فردَّ الله ﷻ كيد الكافرين، وحفظ عبده من مكر المجرمين، وجعل مخالفيه هم الأخسرين، وأمر سبحانه النار أن تكون عليه بردًا وسلامًا، بعد أن أراد أعداءه أن تكون حرًّا وإيلامًا، فقال سبحانه: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩].

قال الشيخ السعدي ؒ: «فكانت عليه بردًا وسلامًا، لم ينله فيها أذى، ولا أحس بمكروه» [٢].

وهذا المصطفى ﷺ لما خرج مهاجرًا إلى المدينة فارًّا من بطش كفار قريش، ومعه الصديق ؓ، تبعهم أعداء الدين فدخل ﷺ ورفيقه ؓ غار ثور، فجعل الكفار يترددون حوله ولم يروه؛ لأن الله ﷻ أعماهم عن الغار، فلما رأى الصديقُ ؓ ترددهم وقُرب أعداء الدين منهما؛ خشي أن يكشفوا مكانهما، فقال لنبي الله ﷺ: (يا رسول الله، لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إلى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ) فقال له ﷺ متيقنا بحفظ ربه ﷻ له: «**يا أَبَا بَكْرٍ ما ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا**»[٣].

يقول الإمام النووي ؒ: «وفيه -أي الحديث- بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام، وفيه فضيلة لأبي بكر ؓ وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٥٥٧).

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٢٧).

(٣) رواه البخاري (٣٤٥٣) ومسلم (٢٣٨١) واللفظ له، من حديث أنس ؓ.

أوجه: منها هذا اللفظ، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله، ورياسته في طاعة الله تعالىٰ ورسوله، وملازمة النبي ﷺ، ومعاداة الناس فيه، ومنها جعله نفسه وقاية عنه، وغير ذلك»(١).

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «والله ظننا لا يغلبهما أحد، ولا يقدر عليهما أحد، وفعلًا هذا الذي حصل؛ ما رأوهما مع عدم المانع، فلم يكن هناك عِشٌّ كما يقولون ولا حمامة وقعت علىٰ الغار، ولا شجرة نبتت علىٰ فم الغار!! وما كان إلا عناية الله عز وجل؛ لأن الله معهما»(٢).

فعلينا -أيها الأفاضل- أن نستفيد من هذه القصص التي دلت علىٰ صدق اليقين برب العالمين الذي كان من السحرة والنبيين رغم ما حلَّ بهم من بلاء، ونجعلها لنا عبرة نتذكرها عندما تنزل بنا البلايا والمحن، ولنحذر أن نضعف أمام الباطل وزخرفته مهما كثر أتباعه ولنفوض دائمًا أمورنا لخالقنا سبحانه، فإننا إذا صدقنا معه جل وعلا وأخلصنا في عبادته فلن يضيعنا أبدًا.

ولنتصفح دائمًا تراجم سلفنا الصالح، خاصة ممن اشتهر أنهم امتحنوا وعذبوا ليتركوا دينهم وعقيدتهم الصافية، كالإمام أحمد، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وغيرهم كثير رحمهم الله، فأبوا إلا الصبر والثبات؛ لعلمهم أن ما عند الله جل جلاله خير وأبقىٰ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما أهل السنة والحديث فما يُعلم أحدٌ من

(١) الشرح علىٰ صحيح مسلم (١٥/ ١٥٠).
(٢) شرح رياض صالحين (١/ ٣٣٠).

علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة والصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة»[١].

فالله أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ أن يقوي إيماننا ويزيد يقيننا به سبحانه، وأن يَقينا وإياكم شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه سبحانه وهو راضٍ عنا، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٥٠).

إِلَى مَتَى وَنَحْنُ نُعَانِي مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ؟!!

إِلَى مَتَى وَنَحْنُ نُعَانِي مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ؟!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الكثير منا في هذا الزمان -أيها الأحبة الكرام- مبتلى بداء خطير وشر مستطير ألا وهو قسوة القلب وعدم تأثره عند ذكر العزيز القدير.

فأصبحنا لا نرى -والله المستعان- أثرًا للعبادات علينا، فنخرج من الصلاة كما دخلنا فيها!!

ونقرأ كلام الجبار فلا تدبر لمعانيه ولا اعتبار بحال من كان قبلنا من الأشرار!!.

نطالع سيرة المصطفى ﷺ ونقرأ أخبار أصحابه -رضوان الله عليهم- فلا اقتداء بهم! ولا اهتداء!!.

نرى ونسمع ما يجري حولنا من الأمارات كالزلازل والأعاصير والفيضانات! فلا نخاف ولا نخشى من هذه الآيات البينات التي يرسلها رب الأرض والسماوات!!

نسمع للخطب والمواعظ في المساجد وعبر الصوتيات! فلا قلب يرق ولا عين تدمع من هذه العظات!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «متى رأيت العقل يؤثر الفاني على الباقي فاعلم أنه قد مُسخ !!

ومتى رأيت القلب قد ترحل عنه حب الله والاستعداد للقائه وحل فيه حب المخلوق والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فاعلم أنه قد خسف به!!

ومتى أُقحطت العين من البكاء من خشية الله تعالى فاعلم أن قحطها من قسوة القلب»[(١)].

أصبحت همومنا منصبة في تحصيل الملذات والسعي وراء الشهوات!!حتى ضيعنا بسبب ذلك الكثير من العبادات وفرطنا في الواجبات!!.

بل تجرأنا حتى على فعل المنكرات وارتكاب المحرمات دون خوف من رب البريات!!.

وللأسف! لم نستحضر عند إتيانها أن الشهوات مهما بلغت وكثرت، فإن لذاتها تنقضي وساعاتها تمضي، ولا يعقبها بعد ذلك إلا الندم والحسرات!!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، مثمرة للألم بعد انقضائها، فإذا اشتدت الداعية منك إليها، ففكر في انقطاعها وبقاء قبحها

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٧٤٣).

وألمها»(١).

إنّ بعضنا اليوم -أيها الأفاضل- قد يهتم بإصلاح ظاهره وتحسين مظهره ولا يُلقي بالًا ولا يعطي اهتمامًا لباطنه الذي هو سبب فلاحه وأساس نجاحه!!

فنرى منا من إذا أصابه مكروه أو أذى في جسده سارع إلىٰ طبيب الأبدان، حتىٰ وإن أدى ذلك لترك الأحبة والأوطان! وإنفاق أغلىٰ الأثمان!.

بل نراه شديد الحرص علىٰ معرفة سبب الداء! كثير السؤال عن طرق تحصيل الدواء! وعن سبل الوقاية في المستقبل من الأدواء!!

أما إذا أُصِبْنا بقسوة القلوب! وابتلينا بالبعد عن علَّام الغيوب، فبسبب المعاصي والذنوب! ومع ذلك لا نرى من أنفسنا شدة الحرص علىٰ علاج هذا المرض الفتاك! الذي يؤدي بنا إلىٰ الهلاك!!

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله»(٢).

إنَّ قسوة القلوب التي نُعاني منها -أيها الكرام- هي من أسباب قحط عيوننا وجفاف دموعنا، فقلوبنا اليوم ذهب منها اللين وقلَّت فيها الرحمة، وهجرها الخشوع، وابتعد عنها الخوف والخضوع!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الخوف -أي من الله- علامة صحة الإيمان،

(١) الفوائد (ص ١٩٢).
(٢) الفوائد (ص٩٧).

وترحُّله من القلب علامة ترحُّل الإيمان منه»(١).

ألم يَأنِ لنا -أيها الأحبة الكرام- أن نقف مع قلوبنا وقفة صادقة للحظات!! فنعالجها مما ابتليت به من زلات!! ونخوفها من رب الأرض والسماوات، ونتعاهدها في كل الأوقات، فنجعلها أساسًا للطاعات ومنبعًا للخيرات!! وذلك قبل ألا ينفعنا الندم، ولا تشفع لنا الحسرات!!

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: ألم يأت الوقت الذي تلين به قلوبهم وتخشع لذكر الله، الذي هو القرآن، وتنقاد لأوامره وزواجره، وما نزل من الحق الذي جاء به محمد ﷺ؟

وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك، ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه، ولا ثبتوا، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم، ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ

(١) مدارج السالكين (١/ ٥١٥).

مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تُذَكر بما أنزله الله، وتناطق بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإن ذلك سبب لقسوة القلب وجمود العين»[1] .

ألم يحن الوقت بعد -أيها الكرام- لنتدبر معاني هذه الآية الكريمة ونعمل بما تضمنته من عظة عظيمة، ونلبي نداء أرحم الراحمين ونقتدي بمن سبقنا من سلفنا الصالحين.

فهذا الصحابي الجليل العابد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «كان إذا قرأ هذه الآية بكى حتى يغلبه البكاء»[2].

وهذا الإمام الزاهد العابد الفُضَيل بن عياض رحمه الله (ت ١٨٧هـ): «كان شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس -يقعان في خراسان-، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تاليًا يتلو ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فُضَيْلًا على الطريق يقطع علينا.

قال رحمه الله: ففكرت، وقلت: «أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك،

---

(١) تفسير السعدي (ص٨٤٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١١٨).

وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام»[١].

أين نحن من تذكر الموت وسكرته؟! والقبر وضمته؟! والنار وسعيرها؟!.

إنَّ الموت لا مرد له من دافع، ولا ينفع في تأخيره شافع، ولا يعرف صديقًا، ولا يُفَرِّقُ بين كبير ولا صغير، ولا بين صحيح وسقيم، فكلهم لا محالة ملاقيه مهما امتد بهم الأجل وطال بهم العمر، يقول تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[النساء:٧٨].

يقول الإمام الطبري ﵀: «فإن الموت بإزائكم أين كنتم، وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم، ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة»[٢].

إلى متى نؤخر التوبة ونطيل الأمل! ونغتر بالأماني! ونسيء العمل! أنسينا الاستعداد للمرتحل! مع نقص أعمارنا واقتراب الأجل؟!!

أين العمل بوصية نبينا ﷺ: «**كن في الدنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيل**»[٣].

يقول الإمام ابن رجب ﵀: «وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي أن يتخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل»[٤].

فالبدار البدار -أيها الأحبة والإخوان- قبل فوات الأوان! لعلاج قلوبنا مما

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٢٣).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٧٢).

(٣) رواه البخاري (٦٠٥٣) من حديث عبد الله بن عمر ﵄.

(٤) جامع العلوم والحكم (ص٣٧٩).

حلَّ بها من ضعف وهوان! حتى أصبحت منقادة للهوى والشيطان! ولا تتأثر بذكر الرحمـٰن! والله المستعان.

ولنسلك في ذلك الطرق الشرعية والوسائل الإيمانية، وأولها التوبة والرجوع إلى رب البرية، والمبادرة إلى الطاعات والمسارعة في الخيرات وكل السبل المرضية، والبعد عن المحرمات والمنكرات وكل الطرق الرديَّة، ولنعلق قلوبنا بالآخرة لا بالدنيا الدّنِيَّة.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى، وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن-أي البصري-: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي قال: (أَذِبْه بالذكر)، وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل»[١].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، أن يطهر قلوبنا جميعًا من النفاق والرياء وسائر الأدواء والأوباء، وأن ييسر لنا فعل الطاعات والتزود من الخيرات، وأن يجنبنا ارتكاب المعاصي والآثام، ويوفقنا لحسن الختام، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز العلّام.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الوابل الصيب (ص٩٩).

الْحِكْمَةُ مِنْ وُقُوعِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْعِصْيَانِ

الْحِكْمَةُ مِنْ وُقُوعِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْعِصْيَانِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما قدره كونًا علَّام الغيوب أنه سبحانه لم يجعل لعباده المؤمنين عصمة من الخطايا والذنوب، فلابد أن يقع منهم التقصير مهما بلغت مكانتهم وعلت منزلتهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وليس في المؤمنين إلا من له ذنب من ترك مأمور أو فعل محظور كما قال ﷺ: «**كُلُّ بني آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[١])[٢].

ويقول المناوي رحمه الله: «فلابد أن يجري علىٰ العبد ما سبق به القدر، فكأنه قال لابد لك من فعل الذنوب لأنها مكتوبة عليك، فأحدث توبة فإنه لا يؤتىٰ العبد من

(١) رواه ابن ماجة (٢٤٩٩) من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٢) رسالة في التوبة (ص٢٥٨).

فعل المعصية وإن عظمت، بل من ترك التوبة»[(١)].

لكنَّ المؤمنين الأبرار -أيها الأحبة الكرام- يعلمون أن المعاصي هي داء خطير وشر مستطير على العباد والبلاد، فينتابهم بعد إتيانها الندم والعزم على عدم العود إليها، ويبادرون بالتوبة والذكر والاستغفار إلى العزيز الجبار، يقول ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: ١٣٥].

يقول الشيخ السعدي ؒ: «أي: صدر منهم أعمال سيئة كبيرة أو ما دون ذلك؛ بادروا إلى التوبة والاستغفار، وذكروا ربهم، وما توعد به العاصين ووعد به المتقين، فسألوه المغفرة لذنوبهم والستر لعيوبهم مع إقلاعهم عنها وندمهم عليها، فلهذا قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾»[(٢)].

بخلاف غيرهم من الفجار والأشرار! فلا نرى على وجوههم الحسرات ولا الندم على ما ارتكبوا من المحرمات؛ لأن هدفهم السعي وراء الملذات! والركض خلف الشهوات! لذا نجد عندهم الاستصغار للمنكرات.

يقول عبد الله بن مسعود ؓ: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه! فقال به هكذا، وأشار الراوي بيده فوق أنفه»[(٣)].

يقول ابن الجوزي ؒ: «إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من العقوبة؛

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢١٢).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٤٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٥٩٤٩).

لأنه علىٰ يقين من الذنب، وليس علىٰ يقين من المغفرة، والفاجر قليل المعرفة بالله، فلذلك قل خوفه فاستهان بالمعاصي»(١).

وعلىٰ الرغم من ضرر المعاصي بأنواعها، إلا أن فعل المؤمن لها أحيانًا قد يرجع عليه بفوائد وعوائد مُتعَدِيَّة بإذن الله ﷻ، ومن أهمها:

١-إكثاره بعدها من التوبة والاستغفار والخضوع والانكسار للعزيز الغفار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بيده لو لم تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لهم**»(٢).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «فلابد للإنسان من ذنب، ولكن ماذا يصنع؟ يجب عليه إذا أذنب ذنبا أن يرجع إلىٰ الله، ويتوب إليه، ويندم ويستغفر حتىٰ ينمحي عنه ذلك الذنب»(٣).

٢-ولولا الذنب -أيها الكرام- لأصيب المؤمن بداء عُضَال ومرض قتَّال، حيث يبوء من ابتلي به بالحرمان والخسران، ألا وهو «**داء العجب**»، فعن أنس رضي الله عنه أن نبينا ﷺ قال: «**لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكثر من ذلك، العُجب العجب**»(٤).

يقول المناوي رحمه الله: «كرره-أي العجب- زيادة في التنفير ومبالغة في التحذير، وذلك لأن العاصي يعترف بنقصه فيرجىٰ له التوبة، والمعجب مغرور بعمله

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٢٨٧).
(٢) رواه مسلم (٢٧٤٩).
(٣) شرح رياض الصالحين (٦/ ٦٠٤).
(٤) رواه البزار في مسنده (١٣/ ٥٢٤)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٥٨).

فتوبته بعيدة»[(١)].

٣-ولولا الذنوب!! لما جاهد المؤمن نفسه والشيطان على الازدياد من الحسنات ليمحو بإذن الله تعالى وفضله ما قدمه من السيئات، ولما اجتهد في إخلاص النية لرب البرية فنال بسبب ذلك المكانة المرضية والدرجات العليَّة، يقول تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت:٦٩].

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين جاهدوا فيه، أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد، وأقسم على ذلك»[(٢)].

فهذه من أهم الثمار النافعة والمتعدية التي ينبغي للمؤمن أن يَجنيها بعد ارتكابه للذنوب! وهذا لا يعني -أيها الأحبة الكرام- أنه يُشرع له فعل المحرمات من أجل أن يَقطف هذه الثمار! بل لا بد عليه أن يحذر ما أمكنه من فعل المعاصي والتهاون فيها! وإذا غلبته نفسه الأمارة بالسوء وتجرأ على فعلها! فليبادر إلى إصلاح ما أفسد! ولا يمل من التوبة والاستغفار، وإن تكرر منه فعل الآثام! ما دامت نفسه بين جنبيه! وأبواب التوبة ولله الحمد مفتوحة، وليحذر أشد الحذر من تلبيس وتيئيس إبليس له، الذي يسعى جاهدًا ليُقنطه من رحمة العزيز الغفار.

قيل للإمام الحسن البصري رحمه الله: «ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود، ثم يستغفر ثم يعود؟! فقال رحمه الله: «ودَّ الشيطان لو ظفر منكم بهذا!، فلا تملوا من الاستغفار»[(٣)].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣١٢).
(٢) أضواء البيان (٦ / ١٦٣).
(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ١٦٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولو تاب العبد، ثم عاد إلى الذنب قبل الله توبته الأولى، ثم إذا عاد استحق العقوبة، فإن تاب تاب الله عليه أيضًا، ولا يجوز للمسلم إذا تاب، ثم عاد، أن يصر، بل يتوب، ولو عاد في اليوم مائة مرة»[١].

وعليه كذلك أن يتقي الشبهات، ويبتعد عن كل ما يجعله يقع في المحرمات من الشهوات والملذات، وإذا حدثته نفسه الأمارة بالسوء بارتكاب المنكرات! فليتذكر عظمة رب الأرض والسماوات، لأنه -أيها الكرام- ما ارتكبت الذنوب وتعدى الخلق على حدود علّام الغيوب إلا بعد ذهاب الخوف من القلوب.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الخوف علامة صحة الإيمان، وترحُّله من القلب علامة ترحُّل الإيمان منه»[٢].

ويقول المناوي رحمه الله: «القلب إذا امتلأ من الخوف -أي من الله- أحجمت الأعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي، وبقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي، فإذا قلَّ الخوف جدًّا واستولت الغفلة كان ذلك من علامة الشقاء»[٣].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا وإياكم ممن يخافه في السر والعلن، وأن يوفقنا إلى كل خير وسرور، وأن يبعدنا عن سائر الشرور، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٨).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥١٥).

(٣) فيض القدير (٢/ ١٣٢).

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّ خُلُقَ الْعَفْوِ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّ خُلُقَ الْعَفْوِ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنّ من الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة التي ينبغي على كل مسلم أن يتحلى بها هي صفة العفو وهي: «التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه»(١).

لماذا أيها الأحبة الكرام؟!

لأنَّ اللهَ ﷻ يُحبها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ**»(٢).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وهو سبحانه لمحبته للعفو والتوبة خلق خلقه على صفات وهيئات وأحوال تقتضي توبتهم إليه، واستغفارهم، وطلبهم عفوه ومغفرته»(٣).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٧٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٣٨)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٦٣٨).

(٣) شفاء العليل (١/ ١١٦).

فكيف لا يحب الباري ﷻ هذه الصفة الحميدة والخُلق الرفيع؟!

ومن أسمائه سبحانه «**العفو**»، ومن صفاته ﷻ صفة «**العفو**»، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[النساء:٤٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[الحج: ٦٠].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: يعفو عن المذنبين؛ فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم؛ فيزيلها، ويزيل آثارها عنهم، فالله هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو، والمغفرة»[(١)].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

«وهو العفُوُّ فعفوُهُ وسِعَ الوَرَى ... لولاه غَارَ الأرضُ بالسُّكان»[(٢)].

يقول الشيخ خليل الهراس رحمه الله: «أي: ولولا كمال عفوه وسعة حلمه لغارت الأرض بأهلها لكثرة ما يرتكب من المعاصي على ظهرها»[(٣)].

ولأن هذه الخصلة الكريمة -أيها الأفاضل- كان يتحلى بها من سبقنا من الأنبياء والمرسلين ومن جاء بعدهم واتبع هديهم من العلماء والصالحين.

فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لقوا من أقوامهم ما لاقوه من سوء المعاملة! والتحريض عليهم! بل وصل الأمر إلى التعدي عليهم وضربهم! ومع

---

(١) تفسير السعدي (١ / ٥٤٣).

(٢) الكافية الشافية (ص٢٠١).

(٣) الشرح على نونية ابن القيم (٢/ ٨١).

هذا لم ينتقموا لأنفسهم! بل صبروا على الأذى الذي طالهم في سبيل نشر دعوتهم، وبذلوا وسعهم في بيان الحق لمن أرسلوا إليهم، وقابلوا إساءات أقوامهم بالصبر والشفقة عليهم ودعاء الله تعالى لهم.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كأنِّي أَنْظُرُ إلى رسول الله ﷺ يحكي نَبِيًّا من الأنبياء ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجهه ويقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»(١).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «فيه ما كانوا عليه -صلوات الله وسلامه عليهم- من الحلم والتصبُّر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جناياتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النبي المشار إليه من المتقدمين، وقد جرى لنبينا ﷺ مثل هذا يوم أحد»(٢).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (تأمل حال النبي ﷺ الذي حكى عنه نبينا ﷺ «أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت(٣) الدم عنه، ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**» كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه؟.

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

---

(١) رواه البخاري (٣٢٩٠) ومسلم (١٧٩٢)، واللفظ له.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٢/ ١٥٠).

(٣) أي: «يمسحه ويُزيله» كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣/ ٣٠٦).

الثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: «**اغفر لقومي**» كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي، فهبه لي)[(١)].

وهذا نبينا ﷺ آذاه قومه وأخرجوه من داره التي تربى فيها، وسعوا جاهدين لقتله، وادعوا زورًا وبهتانًا بأنه شاعر! وأنه كاهن! وأنه ساحر! وغير ذلك من التهم الباطلة! التي هو منها ﷺ براء.

ومع هذا صبر عليهم ولم ينتقم ﷺ لنفسه منهم؛ بل تمنى لهم الهداية إلى الإسلام، فعن أم المؤمنين عائشة ﵂ أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كان أَشَدَّ من يوم أُحد؟ فقال: «**لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي على ابنِ عبد يَالِيلَ بن عبد كُلَالٍ فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ.**

فَانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي، فلم أَسْتَفِقْ إلا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فقال: إِنَّ الله ﷻ قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك، وما رُدُّوا عَلَيْكَ، وقد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ.

قال: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فسلم عَلَيَّ، ثُمَّ قال: يا محمد إِنَّ الله قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك، وأنا مَلَكُ الْجِبَالِ وقد بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فما شِئْتَ؟ إن

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤٦٨).

شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ[(١)].

فقال له رسول اللهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله من أَصْلَابِهِمْ من يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئا»[(٢)].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «فالشاهد أن رسول الله ﷺ كان يُؤذى أشد الأذى، ومع ذلك يعفو ويصفح ويتأنى ويترجى، فبلَّغه الله –ولله الحمد– مراده وحصل له النصر المبين المؤزر.

وهكذا ينبغي للإنسان أن يصبر على الأذى، لا سيما إذا أوذي في الله؛ فإنه يصبر ويحتسب وينتظر الفرج»[(٣)].

وهذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم؛ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام حسده أخوته لمكانته من أبيه؛ فاجتمعوا على التخلص منه، فألقوه في البئر، فنَجَّاهُ الباري جل وعلا من كيدهم، وتفضل عليه سبحانه بأن وهبه قوة وسلطانًا، بعد ابتلاء وصبر، فلما وقع إخوته بين يديه لم ينتقم منهم، بل عفا عنهم وسامحهم على ما كان منهم تجاهه، فقال لهم –بعد أن اعتذروا منه عما كان منهم، كما أخبرنا بذلك ربنا جل وعلا–: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم، ولا أعيد

---

(١) هما الجبلان اللذان بينهما مكة. غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٧٨).
(٢) رواه البخاري (٣٠٩٥) ومسلم (١٧٩٥) واللفظ له.
(٣) شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٠٥).

عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم، ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾»(١).

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خاض من خاض في عرض ابنته الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، ومنهم ابن خالته مِسْطَح بن أُثاثه(٢) رضي الله عنه قبل أن تنزل براءتها من فوق سبع سموات، وكان الصديق يُنفق على مِسْطَح رضي الله عنه، فلما بلغه ما يقول في الصديقة رضي الله عنها منع عنه ما كان يُعطيه إياه، فأنزل الله جل وعلا بعد أن برأها سبحانه مما رميت به رضي الله عنها ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: ٢٢].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذه الآية نزلت في الصدِّيق، حين حلف ألا ينفع مِسْطَح بن أثاثه بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال ...

فلما أنزل الله براءةَ أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على مَن كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على مَن أقيم عليه، شَرَع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يُعطِّفُ الصدِّيق على قريبه ونسيبه، وهو مِسْطَح بن أثاثه، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينًا لا مال له إلا ما

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٩٠).

(٢) **يقول الإمام الذهبي** رحمه الله: «إياك يا جريء! أن تنظر إلى هذا البدري شزرًا - أي: بغضب وحقد- لهفوة بدت منه،فإنها قد غُفرت، وهو من أهل الجنة.
وإياك يا رافضي! أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد نزول النص في براءتها فتجب لك النار».
سير أعلام النبلاء (١/ ١٨٨)

ينفق عليه أبو بكر ﷺ، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد زَلَق زَلْقَة تاب الله عليه منها، وضُرب الحد عليها، وكان الصديق ﷺ معروفًا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب.

فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] أي: فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك.

فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنا نحب –يا ربنا –أن تغفر لنا.

ثم رَجَع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدًا، فلهذا كان الصدّيق هو الصديق ﷺ وعن بنته»[(١)].

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ رغم ما ألحقه به أعداؤه من أذى وظلم وعدوان، كان ﷺ يقول: «فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه علي أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين وأريد بكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي، وأما ما يتعلق بحقوق الله؛ فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم، فلو كان الرجل مشكورًا على سوء عمله لكنت أشكر كل من كان سببًا في هذه القضية، لما يترتب عليه من خير الدنيا والآخرة، لكن الله هو المشكور على حسن نعمه

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٧).

وآلائه وأياديه التي لا يقضي للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له»(١).

ولقد أوذي رَحِمَهُ اللهُ أشد الأذى من بعض القضاة! الذين كانوا سببا في سجنه وتعذيبه، فلما ضعفت شوكة خصومه وأراد السلطان أن ينتقم له منهم فقال له: إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارًا.

فقال له شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «من آذاني فهو في حِلٍّ، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي».

وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح، حتى قال عنه أشد أعدائه القاضي ابن مخلوف المالكي: «ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا»(٢).

فيا أيها الأفاضل الكرام، هذه فقط نماذج يسيرة تُوضح لنا ما كان عليه من سبقنا من التحلي بخلق العفو والتسامح عن الآخرين، فلماذا لا نقتدي بهداهم ونسير على طريقهم؟!

لماذا لا نُحاول أن نقدم دائمًا العفو والتسامح الذي نؤجر عليه عند العزيز العلَّام، وهو من شيم الكرام! على نصرة النفس! وحب الانتقام! ممن تعدَّى علينا من الأنام؟!.

ألم نقرأ قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

---

(١) العقود الدرية لابن عبد الهادي (ص٢٨١).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٥٤).

يقول الشيخ السعدي ﷺ: «أي: يجزيه أجرًا عظيمًا، وثوابًا كثيرًا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق بالعفو عنه وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورًا به.

وفي جعل أجر العافي على الله، ما يُهيج على العفو، وأن يعامل العبدُ الخلقَ بما يحب أن يعامله اللهُ به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فليعف عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل»(١).

أين نحن من الذين وصفهم العزيز الحكيم في كتابه الكريم، حيث قال عنهم سبحانه: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]؟!!

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «دلت هذه الآية على أن كظم الغيط والعفو عن الناس، من صفات أهل الجنة، وكفى بذلك حثًّا على ذلك، ودلت أيضًا: على أن ذلك من الإحسان الذي يحب الله المتصفين به»(٢).

إن الجزاء -أيها الكرام- من جنس العمل! فمن يريد العفو والصفح يوم القيامة من العزيز العلَّام، فعليه كذلك أن يعفو ويتجاوز عمن أخطأ في حقه وتعدى عليه من الأنام!.

إن إيثار العبد -أيها الأحبة الأفاضل- للعفو والصفح على العقاب والتأنيب ما

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٦٠).
(٢) أضواء البيان (٥/ ٤٨٧).

يزيده إلا علوًّا في المكانة بين الناس في الدنيا ورفعة عند العزيز الرقيب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا**»(١).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «فيه وجهان:

أحدهما: أنه على ظاهره، وأن من عُرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه وإكرامه.

والثاني: أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك»(٢).

إن السعادة والطمأنينة الحقيقية هي في العفو والصفح، وليست في حب الانتقام للنفس من البرية!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وفي الصفح والعفو والحلم؛ من الحلاوة والطمأنينة والسكينة وشرف النفس وعزها ورفعتها، عن تشفيها بالانتقام ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام»(٣).

وبعد أن عرفنا -أيها الكرام- فضل هذه الخصلة الحميدة والصفة الرفيعة، وأنها كانت من شيم الأنبياء، ومن تَمسَّك بهديهم من العلماء والأتقياء، فعلينا جميعًا أن نسعى لتحقيقها، ونسأل الله جل وعلا دائمًا العون على ذلك، ولنجاهد أنفسنا دائمًا على تقديم العفو على من أساء إلينا، وترك الانتقام وحب الانتصار للنفس.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٤١).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣١٩).

يقول ابن حبان رحمه الله: «الواجب على العاقل توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة، وترك الخروج لمجازاة الإساءة، إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسنُ من الإحسان، ولا سبب لنماءِ الإساءة وتهييجها أشدُّ من الاستعمال بمثلها»[١].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا وإياكم محاسن الأخلاق ومكارمها ومنها العفو، وأن يصرف عنا شرورها ومساوئها ومنها الغضب وحب الانتقام للذات!، فهو سبحانه ولي ذلك ورب الأرض والسماوات.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) روضة العقلاء (ص١٦٦).

أُكْذُوبَةُ غَدِيرِ خُمٍّ!!!

أُكْذُوبَةُ غَدِيرِ خُمٍّ!!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الإحداث والاختلاق في الدين من سمات أهل الأهواء والبدع، وهذا كله من أجل خدمة ضلالاتهم! وما يدعون الناس إليه من باطل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما أهل الأهواء ونحوهم فيعتمدون علىٰ نقل لا يعرف له قائل أصلًا لا ثقة ولا معتمد وأهون شيء عندهم الكذب المختلق»[(١)].

ومن أشهر من امتاز بالكذب والبهتان من أهل البدع والضلال قديمًا وحديثًا الرافضة، حتىٰ إن المرء المسلم ليتعجب من كثرة كذبهم!! حتىٰ أصبح ذلك من سماتهم الظاهرة، عند العامة فضلًا عن الخاصة، وهذا بسبب أقوالهم وأفعالهم التي تخالف الفطر والعقول السليمة فضلًا عن النصوص الشرعية الصحيحة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد علىٰ أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم؛ ولهذا كان أئمة

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٧٩).

الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب»[١].

وقد يتساءل المسلم -أيها الأحبة الكرام- عن سبب انتشار الكذب فيهم مقارنة بغيرهم من أهل البدع والأهواء ؟!

فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لما كان أصل مذهبهم مستندًا إلى جهل، كانوا أكثر الطوائف كذبًا وجهلًا»[٢].

وأما عن سبب إباحتهم للكذب وتقديسهم له؟!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وتعمُّد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون ديننا التقية!! وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق»[٣].

إن هؤلاء الروافض هم قوم عميان!! بحيث لم يكتفوا بالكذب والبطلان الذي زينه لهم الشيطان، وإنما تعمدوا أيضًا رد الأخبار الصحيحة الصريحة التي جاءت في شريعة المنان! فأولوها تأويلًا يُبقي العاقل حيران! أو ردوها بزعم أنها تخالف ما عندهم من حق! وهو في الحقيقة بهتان! ففاقوا جميع أهل الأهواء والخذلان في إدخال الكذب والزور على دين الرحمٰن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإنهم -أي الرافضة- أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله ﷺ ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لم يرده

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٥٩).
(٢) منهاج السنة النبوية (١/ ٥٧).
(٣) منهاج السنة النبوية (١/ ٦٨).

غيرهم، وحرفوا القرآن تحريفًا لم يحرفه غيرهم»(١).

ومن بين ما أحدثه الرافضة: ما يكون في الثامن عشر من ذي الحجة من الاحتفال بعيد الغدير، نسبة لغدير خم وهو موضع ماء بين مكة والمدينة، الذي جاء ذكره في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه حيث قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فينا خطيبًا بماء يُدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به**» فحثَّ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...**»(٢).

إن هذا الحديث ليس فيه دلاله على ما يزعمون زورًا وبهتانًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك اليوم وفي ذلك الموضع لعلي رضي الله عنه بالخلافة ! بل هو دليل عند أهل السنة والجماعة على وجوب محبة علي رضي الله عنه وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وتوقيرهم وعدم الطعن فيهم.

يقول المناوي رحمه الله: « (**أذكركم الله في أهل بيتي**) أي: في الوصية بهم واحترامهم وكرره ثلاثا للتأكيد» (٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما علي رضي الله عنه فإن أهل السنة يحبونه

(١) منهاج السنة النبوية (٣/ ٤٠٤).
(٢) رواه مسلم (٢٤٠٨).
(٣) فيض القدير (٢/ ١٧٤).

ويتولونه ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين»(١).

قد يقول السائل: فما الدليل على مشروعية هذا الاحتفال البدعي! من هذا الحديث؟!

فالجواب: أن الرافضة -أخزاهم الله-لم يكتفوا بالحديث كما جاء! بل زادوا فيه وبدلوا لتحقيق أهدافهم الخبيثة!!!

ولهذا يقول الألوسي رحمه الله: «وقد زادوا فيه إتمامًا لغرضهم زيادات منكرة، ووضعوا في خلاله كلمات مزورة، ونظموا في ذلك الأشعار، وطعنوا على الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- بزعمهم أنهم خالفوا نص النبي المختار ﷺ»(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم، وما يُثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار، إلا من ليس معدودا من أولي الأبصار»(٣).

إن في مثل هذا اليوم من كل سنة! يجتمعون لإحياء ذكراه، فمن حج منهم اجتمع في ذلك المكان! ومن لم يحج احتفل في مكانه؛ لأن هذا اليوم عندهم من أفضل الأعياد، ولهذا يلقبونه بالعيد الأكبر!!

وإن أول من أحدث هذه البدعة الشنيعة هو: معز الدولة أحمد بن بويه (ت٣٥٦هـ) وهو أول من تملك من سلاطين الدولة البويهية، وهي دولة شيعية

(١) منهاج السنة النبوية (٦/ ١٨).
(٢) روح المعاني (٦/ ١٩٣).
(٣) منهاج السنة النبوية (٤/ ٦٦).

قامت في الجزء الغربي من إيران والعراق.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «وفي عشر ذي الحجة - أي سنة٣٥٢هـ - أمر معز الدولة ابن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدَّبادب[١] والبوقات، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء، وعند الشُّرَط- أي الشرطة-، فرحًا بعيد الغدير-غدير خم-فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة»[٢].

وقال المقريزي رحمه الله: «اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدًا مشروعًا، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عُرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذٍ عيدًا» [٣].

وقد ذكر العلماء بعض مظاهر هذا الاحتفال المبتدع، ومنهم الإمام المقريزي رحمه الله، حيث قال: «ومن سنتهم في هذا العيد أن يحيوا ليلته بالصلاة، ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب ويكثروا من عمل البر ومن الذبائح»[٤].

ويقول الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي رحمه الله: «ويظهرون من أنواع الفرح

---

(١) الطبل. لسان العرب (١/ ٣٧٢).

(٢) البداية و النهاية (١١/ ٢٤٣).

(٣) الخطط المقريزية (٢/ ٢٥٥).

(٤) الخطط المقريزية (٢/ ٢٥٥).

والسرور، وتنويع الموائد وإغلاق الدوائر والمتاجر وإلقاء الخطب والمحاضرات في المآتم ما يعجز الكتاب عن بيانه»(١).

ومن المنكرات الشنيعة في هذا الاحتفال أنهم يسبون فيه الصحابة -رضوان الله عليهم- ومن تبعهم بإحسان من أهل الإيمان، وهم مع ذلك يوالون اليهود والنصارى أعداء الرحمن!! فإن هذا والله من الخسران والحرمان، والله المستعان.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «فإنهم -أي الرافضة- أعظم ذوي الأهواء جهلا وظلما، يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان -رضي الله عنهم ورضوا عنه- ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين، وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين»(٢).

لقد بين العلماء رحمهم الله -أيها الأحبة الأفاضل- حكم الاحتفال بهذا العيد المحدث، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنما الغرض أن اتخاذ هذا اليوم- أي: عيد الغدير-عيدًا محدثٌ لا أصل له، فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا من غيرهم من اتخذ ذلك اليوم عيدًا، حتى يحدث فيه أعمالًا.

إذ الأعياد شريعة من الشرائع، فيجب فيها الاتباع لا الابتداع، وللنبي صلى الله عليه وسلم خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة: مثل يوم بدر، وحنين، والخندق، وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخوله المدينة، وخطب له متعددة يذكر فيها قواعد الدين،

---

(١) تحذير المسلمين من الابتداع في الدين (ص١٥٢).
(٢) منهاج السنة النبوية (١/ ٢٠).

ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ أمثال تلك الأيام أعيادًا»[(١)] .

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي رحمه الله: «ولا يخفى على من ملك ذرة من العلم أن هذا عيد مبتدع، لا أصل له في الدين، ولا سند له في شريعة سيد المرسلين، لا من القرآن ولا من السنة ولا من فعل الصحابة ولا أهل البيت المطهرين رضوان الله عليهم أجمعين إذ لم يجعلوا ذلك اليوم عيدًا، ولا احتفلوا به وليس في دين الإسلام إلا عيدان: عيد الفطر وعيد الأضحى»[(٢)].

فيا أيها الأحبة الكرام، إن مما يجب على أهل الإسلام أن يحذروا من الرافضة اللئام! وعليهم أن لا يغتروا بهم! ولا ينخدعوا بحسن أخلاقهم! وإظهارهم محبة الصحابة! فإن الكذب ديدنهم! والغدر والخيانة سمتهم! فينبغي علينا أن نحذر منهم أشد الحذر، ونحذر المسلمين منهم!!

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما الرافضي فلا يعاشر أحدًا إلا استعمل معه النفاق، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد يحمله على الكذب، والخيانة وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالًا ولا يترك شرًّا يقدر عليه إلا فعله بهم»[(٣)].

ولنحذر من حضور أعيادهم البدعية إن دعينا إليها!! أو بداعي الفرجة والتسلية والاستطلاع؛ فإنها لا تخلوا من المحرمات، بل ومن الشركيات! فإن الشبه خطافة

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١٤).
(٢) تحذير المسلمين من الابتداع في الدين (ص١٥٢).
(٣) منهاج السنة النبوية (٦/ ٤٢٥).

والقلوب ضعيفة!

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ السنة وأهلها في كل مكان من كيد الكفار ومكر الأشرار وإفساد الفجار.

وأن يجعل رايتها خفَّاقَةً في كل الأمصار وأهلها أعزة في كل الأقطار، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الجبار.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الْابْتِلَاءُ طَرِيقُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ بِإِذْنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الْابْتِلَاءُ طَرِيقُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ بِإِذْنِ رَبِّ الْعَالَمِين

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما كتبه الرحمٰن على أهل الصلاح والإيمان في هذه الدنيا الفانية أنهم يُصابون بأنواع البلايا والامتحان، لكن من عدله سبحانه ورحمته بعباده أن كلًّا منهم يُبتلى على حسب إيمانه، وقوة يقينه.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: **«الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كان دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كان في دِينِهِ رِقَّةٌ، ابتلي على حَسَبِ دِينِهِ، فما يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حتى يَتْرُكَهُ يَمْشِي على الأرض ما عليه خَطِيئَةٌ»**[1].

قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل، أنهم مخصوصون بكمال الصبر، وصحة الاحتساب، ومعرفة أن

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٨)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

ذلك نعمة من الله تعالى، ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر ويظهر صبرهم ورضاهم»[١].

ويقول المناوي رحمه الله: «لأن البلاء في مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة الله عليه أكثر، فبلاؤه أشد، ولهذا ضوعف حد الحر على العبد، فهم معرضون للمحن والمصائب وطروق المنغصات والمتاعب»[٢].

أيها الأحبة الكرام، إن مما يجب علينا أن نعلمه أن المؤمن مبتلى في هذه الدنيا الفانية، وقد يكون ذلك في أمور دنياه، كأن يُصاب بالأمراض والأوباء، وفقدان الأقارب والأصدقاء، وكذلك بالنقص في الأموال وعدم الرزق بالأبناء، وغير ذلك من أنواع الابتلاءات التي تصيب المؤمن في دار الممر لا المستقر.

وما أصاب المؤمن من هذه الأمور هو في الحقيقة تهذيب له من المعاصي والذنوب وليست تعذيب؛ لأن له بها رفعة في الدرجات عند رب البريات.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حتى يَلْقَى اللهَ وما عليه خَطِيئَةٌ**»[٣].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيرًا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه

---

(١) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٢٩)

(٢) فيض القدير (١/ ٥١٨).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

ونقاه وصفاه، أهلَّه لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه»(١).

وقد يكون الابتلاء الذي يصيب المؤمن في دينه، وهذا أشد من الابتلاء السابق، لأن الله ﷻ خلق عباده في هذه الدنيا لأمر عظيم وغاية حميدة ألا وهي عبادته سبحانه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

قال الإمام النووي رحمه الله: «وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام، فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العبَّاد، وأعقل الناس فيها هم الزُّهاد»(٢).

ومن صور الابتلاء في الدين -أيها الكرام- أن يُساوم العبد على تركه أو تبديله أو تحريفه، وقد يكون ذلك من الكفار، أو المنافقين، أو ممن له سلطة من أهل البدع المارقين، كما حصل للأنبياء والمرسلين، وكذلك لبعض أئمة المسلمين ومن تبعهم بإحسان من الصالحين.

فينبغي على كل من وفقه الله ﷻ للتمسك بدينه، واتباع سنة نبيه ﷺ أن يتيقن أنه سلك طريق العبودية الذي يُرضي رب البرية، وهو الموصل في النهاية إلى السعادة الحقيقية، فليقوي يقينه وثقته بربه ﷻ، وليُخلص في أعماله لخالقه

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٩٥).

(٢) رياض الصالحين (ص٣).

سبحانه، وليعلم أن هذا السبيل ليس مفروشًا بالأشجار والورود، وليُوطن نفسه على أنواع الامتحان والابتلاء التي سيتعرض لها بسبب سلوكه إياه من الغرباء بل حتى من نفسه والأقرباء.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «يا مخنَّثَ العزم أين أنت والطريق؟ طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ، تزها أنت باللهو واللعب»(١).

فاصبر- ثبتك الله-على ما يُصيبك فيه من أنواع المصائب والخطوب واسأل الثبات من علَّام الغيوب، وكن كالجبل الشامخ أمام ما نزل بك من الكروب، وإياك أن تُبدل أو تُميع دينك الذي يوصلك يوم القيامة -بإذن الله جل وعلا- إلى جنات قطوفها دانية، بلذات وشهوات زائلة في هذه الدنيا الفانية، فمهما اشتد بك الحال فاعلم أن لك المآل بإذن الكبير المتعال.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإنه لا بد من أذى لكل من كان في الدنيا، فإن لم يصبر على الأذى في طاعة الله، بل اختار المعصية، كان ما يحصل له من الشر أعظم مما فرَّ منه بكثير ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[التوبة:٤٩]، ومن احتمل الهوان والأذى في طاعة الله على الكرامة والعز

---

(١) الفوائد (ص ٤٢).

في معصية الله، كما فعل يوسف عليه السلام وغيره من الأنبياء والصالحين، كانت العاقبة له في الدنيا والآخرة، وكان ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيمًا وسرورًا، كما أن ما يحصل لأرباب الذنوب من التنعم بالذنوب ينقلب حزنًا وثبورًا»[(١)].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة يقلبها الله سبحانه، كذلك وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة، ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك، فإن خفي عليك هذا فانظر إلى قول الصادق المصدوق: (**حُفَّت الجنة بالمكارة وحُفَّت النار بالشهوات**)[(٢)]»[(٣)].

ولتتيقن -أيها المؤمن- أن ما أصابك هو سبب -بإذن أرحم الراحمين- لنيل العزة والتمكين، التي لا تُكتسب إلا بالتمسك بأوامر رب العالمين، وبذل التضحية في سبيل نشر هذا الدين.

قيل للإمام الشافعي رحمه الله: أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين؟

فقال رحمه الله: «التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن، ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه، وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه، وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه، وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه، وآتاه مُلْكًا، والتمكين أفضل الدرجات قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[يوسف: ٥٦]، وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مُكن، قال الله تعالى:

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٣٢).
(٢) رواه مسلم (٢٨٢٢) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٣) زاد المعاد (٤/ ١٩٥).

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[الأنبياء: ٨٤]»[(١)].

واعلم -أيها المبتلى في دينه- أن ما أصابك هو في الحقيقة منحة من خالقك وليس محنة، وأن البلية التي نزلت بك ستتحول بإذن رب البرية إلى عطية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإذا عَظُمَت المحنة كان ذلك للمؤمن الصالح سببًا لعلو الدرجة وعظيم الأجر»[(٢)].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «سبحانه لم يرسل إليه - أي العبد -البلاء ليهلكه به ولا ليعذبه به ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريحًا ببابه، لائذًا بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعًا قصص الشكوى إليه»[(٣)].

وابتلاؤك هو أمر كتبه الله جل جلاله عليك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وذلك لحكمة منه سبحانه، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران:١٧٩].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التمييز حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، ولم يكن في حكمته أيضًا أن يطلع عباده على

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٦).

(٢) الاستقامة (٢/ ٢٦٠).

(٣) زاد المعاد (٤/ ١٩٤).

الغيب الذي يعلمه من عباده، فاقتضت حكمته الباهرة أن يبتلي عباده، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل الله رسله وأمر بطاعتهم، والانقياد لهم والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم، فانقسم الناس بحسب إتباعهم للرسل قسمين: مطيعين وعاصين، ومؤمنين ومنافقين، ومسلمين وكافرين، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله وحكمته لخلقه»[(١)].

فلا تظهر لك حقائق الناس وتتبين أحوالهم، إلا في أوقات الفتن والمحن، ففيها يَبرز أهل الإيمان ويظهر أولياء الرحمٰن الذين يذبون عن دينه وينصرون أولياءه، وكذلك ينكشف أولياء الشيطان الذين يسعون لإفساد المسلمين، وإبعادهم عن دين رب العالمين.

يقول الحسن البصري رحمه الله: «الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم، فصار المؤمن إلى إيمانه، والمنافق إلى نفاقه»[(٢)].

فيا أيها المتمسك بدينه، المتبع لنهج سلفه الصالح رغم تكالب الأعداء، وقلة الأعوان الأوفياء، اصبر وصابر، ولا تحزن لقلة الأتقياء، ولا تغتر بكثرة الأشقياء.

يقول الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين»[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ١٥٨).
(٢) البيان والتبيين للجاحظ (ص٤٥٣).
(٣) الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٣).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عددًا، والناس على خلافهم فاعلم أن هؤلاء هم الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عددا» [(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يثبتنا وإياكم على دينه القويم، وسنة نبيه ﷺ الكريم، وأن يجعلنا ممن يبذل الغالي والنفيس من أجل نصرة الحق وأهله في كل الأقطار، ورفع رايته في الأوطان والأمصار، وأن يحفظ أهل الحق والاتباع في كل مكان وزمان من شر الكائدين من الكفار والمنافقين وأهل البدع المارقين، ويثبتهم على الحق وينفع بهم الإسلام والمسلمين، فهو سبحانه رب العالمين وولي الصالحين المتقين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٧).

أيُّ اللَّذَيْنِ تُرِيدُ؟!

أيُّ اللَّذَتَيْنِ تُرِيدُ؟!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ كلَّ امرئ في هذه الدنيا الزائلة! يهتم بِسُبُلِ تحصيل السعادة والسرور ويحرص على الابتعاد عن طرق الشقاوة والشرور!!.

لكن مما ينبغي أن نعلمه -أيها الأحبة الكرام- أن السعادة التي يبحث عنها الناس ليست سواء! وذلك لاختلاف مفهومها عندهم.

فاللذة والسعادة التي يسعى المؤمن المطيع لربه ﷻ لتحقيقها والتنعم بها، ليست كالسعادة واللذة! التي يلهث العاصي وراء تحصيلها!!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقد جعل الله سبحانه للحسنات والطاعات آثارًا محبوبة لذيذة طيبة لذتها فوق لذة المعصية بأضعاف مضاعفة لا نسبة لها إليها، وجعل للسيئات والمعاصي آلامًا وآثارًا مكروهة وحزازات[(١)] تربو على لذة تناولها بأضعاف مضاعفة»[(٢)].

---

(١) وجع في القلب. مختار الصحاح للرازي (ص٥٦).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٢٣).

لذا -أيها الأفاضل- نرى أن المؤمن يعيش دائمًا منشرح الصدر مطمئن القلب، لماذا ذلك ؟!

لأنه حريص على فعل الخيرات، بعيد عن المنكرات، دائم الذكر لرب البريات، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «حقيق بها وحري أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره -سبحانه- فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح، وتهليل، وتكبير وغير ذلك»(١).

لأنه قد ذاق قلبه حلاوة الإيمان، وثمرة توحيد الرحمن، وإخلاص العبادة للملك الديان.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذ ولا أطيب»(٢).

ويعلم أن النعيم المقيم لا يدرك إلا بتوفيق العزيز الحكيم ثم بالمرور على جسر التعب وبذل التضحيات وهجر الشهوات!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «والتعب بالطاعة ممزوج بالحسن، مثمر للذة

(١) تفسير السعدي (ص ٤١٧).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٨٧).

والراحة، فإذا ثقلت على النفس ففكر في انقطاع تعبها وبقاء حسنها ولذتها وسرورها ووازن بين الأمرين وآثر الراجح على المرجوح»[(١)].

وإذا ابتلي بفعل المحرمات والتقصير في الطاعات، أصابه بعد ذلك الندم على ارتكاب هذه الخطيئات، وعَزم على عدم العود إلى هذه العثرات، وبادر بالتوبة والاستغفار لرب الأرض والسماوات.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «والمؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدا، ولا يكمل بها فرحه بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه»[(٢)].

وإن شعر بضيق في صدره وقسوة في قلبه أزال ذلك وأذابه بذكر الله تعالى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى، وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي؟ قال:(أذبه بالذكر)، وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة، كما يذوب الرصاص في النار، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل»[(٣)].

أما العاصي المذنب -أيها الكرام- فهو دائمًا منقبض الصدر متوتر القلب! لماذا ؟!

---

(١) الفوائد (ص ١٩٢).
(٢) مدارج السالكين (١/ ١٨٠).
(٣) الوابل الصيب (ص ٩٩).

لأنه كثير المنكرات قليل الخيرات، بعيد عن ذكر رب البريات، يقول تعالىٰ:
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[الزخرف:٣٦].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «يخبر تعالىٰ عن عقوبته البليغة، لمن أعرض عن ذكره فقال:﴿وَمَن يَعْشُ﴾أي: يعرض ويصد ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي هو القرآن العظيم، الذي هو أعظم رحمة رحم بها الرحمٰن عباده، فمن قبلها فقد قبل خير المواهب، وفاز بأعظم المطالب والرغائب، ومن أعرض عنها وردها، فقد خاب وخسر خسارة لا يسعد بعدها أبدا، وقيض له الرحمٰن شيطانًا مريدًا، يقارنه، ويصاحبه، ويعده، ويمنيه، ويؤزه إلىٰ المعاصي أزًّا»[(١)].

قد غرته اللذة الفانية للمعاصي والشهوات! وتناسىٰ أن بعد انقضائها سيصاب بالآلام وتحل به الحسرات.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها مثمرة للألم بعد انقضائها، فإذا اشتدت الداعية منك إليها ففكر في انقطاعها وبقاء قبحها وألمها»[(٢)].

ولم يعلم أن اللذة الحقيقية والسعادة الأبدية هي في طاعة رب البرية لا في ارتكاب المعصية!!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولم يجعل الله معصيته سببًا إلىٰ خير قط، ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى أن

(١) تفسير السعدي (ص ٧٦٦).
(٢) الفوائد (ص ١٩٢).

الذي فاته من اللذة أضعاف أضعاف ما حصل له»[١].

فحُرم أيضًا بسبب الذنوب والمحرمات من الشعور بلذة الطاعات.

سُئِلَ وهيب بن الورد المكي (ت١٥٣هـ) رحمه الله: « أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ قال: ولا من همَّ -أي بالمعصية-»[٢].

فيا من ابتلي بفعل المنكرات، وغرته الشهوات، تذكر أن لذاتها تنقضي وشهواتها تنتهي! والعواقب بعدها وخيمة والتبعات جسيمة! تَلحق بصاحبها ولو بعد حين! إذا لم تبادر بالتوبة والرجوع إلى الرب جل وعلا، وتيقن أنه لا خير في الحقيقة في لذة من بعدها نار.

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله:

تفنى اللذات ممن نال صفوتَها … من الحياة ويبقى الخزي والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها … لا خير في لذة من بعدها النار[٣]

فبادر -وفقك الله-إلى التوبة النصوح التي هي طريق النجاح وسبيل الفلاح، فإن خالقك جل وعلا يفرح بتوبتك، ويجزيك عنها فضلًا منه سبحانه وتكرمًا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والله لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ من أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ**»[٤].

---

(١) روضة المحبين (ص٣٦٢).
(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص٦٦).
(٣) الغرباء للآجري (ص ٦٨).
(٤) رواه البخاري (٥٩٥٠)ومسلم (٢٦٧٥)واللفظ له.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «وهذا فرح جود وإحسان؛ لأنه جل جلاله ينوع جوده وكرمه على عباده في جميع الوجوه، ويحب من عباده أن يسلكوا كل طريق يوصلهم إلى رحمة الله وإحسانه، ويكره لهم ضد ذلك»(١).

واحذر -سددك الله- من تسويف التوبة وتأخيرها! فإن هذا من تلبيس الشيطان وهو من الخسران والحرمان، والله المستعان.

وتأكد وتيقن -بصرك الله- من أن اللذة التي تجنيها من وراء توبتك لا تقارن أبدا بما تجده من لذة بعد ارتكابك للمعصية!.

يقول ابن القيم رحمه الله: «فلو علم العاصي أن لذة التوبة وفرحتها يزيد على لذة المعصية وفرحتها أضعافًا مضاعفة لبادر إليها أعظم من مبادرته إلى لذة المعصية»(٢).

ويا من وفقت لفعل القربات واجتناب المنكرات، ورزقت حلاوة ولذة الطاعات، تذكر دائمًا -ثبتك الله- أن هذا كله من توفيق رب البريات، فأدم شكره على ما منَّ به عليك من الخيرات، وإياك أن يُصبك العجب، فإنه داء عضال ومرض قتال، فتحرم بسببه من النعيم الذي أنت فيه، بإذن وعدل الكبير المتعال.

فهذا باختصار بعض ما يذكر في الفرق بين ما يوجد في القلوب من اللذات، وما يَعْقُبُ ذلك من انشراحٍ وسرورٍ، أو انقباض وشرور، فعلى العاقل أن ينظر بتمعن

---

(١) التنبيهات اللطيفة (ص٥٣).
(٢) الروح (ص ٢٤٨).

أيهما يختار -أيها الأحبة الأخيار- وليتأكد أن الشهوات مهما بلغت فلذاتها أمدية وحسراتها باقية، والطاعات مهما قلت فلذاتها نافعة وفوائدها أبدية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من أراد السعادة الأبدية فليلزم عَتَبَةَ الْعُبُودِيَّة»[(١)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يوفقنا وإياكم لهداه، ويجعل عملنا في رضاه، وأن يجعلنا جميعًا من أهل العبودية؛ لنفوز بالسعادة الأبدية، فهو سبحانه ولي ذلك ورب البرية.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٣١).

حَثُّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى اغْتِنَامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ

حَثُّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى اغْتِنَامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الموفق أيها -الأحبة الكرام- من اغتنم كل أعوامه وأيامه وساعاته التي كتبها الله ﷻ له فيما يحب الباري ﷻ ويرضى، وزاد حرصه واهتمامه على الشهور والأيام التي فضلها الحكيم العلَّام، فهو سبحانه العزيز القهار يخلق ما يشاء ويختار.

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «وجعل الله سبحانه وتعالى لبعض الشهور فضلًا على بعض كما قال تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة:١٩٧].

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

كما جعل بعض الأيام والليالي أفضل من بعض، وجعل ليلة القدر خيرًا من ألف شهر... وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعاته يُتقرب بها إليه، ولله فيه لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات»(١).

ويقول الإمام البهوتي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتُضاعف الحسنة والسيئة بمكان وزمان فاضل»(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالحسنة تضاعف بالكمِّ وبالكيف، وأما السيئة فبالكيف لا بالكم؛ لأن الله تعالى قال في سورة الأنعام وهي مكية ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٦٠]، وقال: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥]، ولم يقل نضاعف له ذلك، بل قال: ﴿نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ فتكون مضاعفة السيئة في مكة، أو في المدينة مضاعفة كيفية»(٣).

ومن هذه الشهور التي فضلها وعظمها الحكيم الغفور ورتب عليها الأجور، وحذر من صرفها في المعاصي والشرور، الأشهر الحرم وهي: المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، فعن أبي بكرة الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الزَّمَانَ**

(١) لطائف المعارف (ص٢٢٥).
(٢) الروض المربع (١/ ٢٦٩).
(٣) الشرح الممتع (٧/ ٢٢٧).

قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرُ مُضَرَ الذي بين جُمَادَى وَشَعْبَانَ»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: معناه أنهم في الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم عليه السلام في تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخروا تحريم المحرم إلى الشهر الذي بعده، وهو صفر، ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون في سنة بعد سنة، حتى اختلط عليهم الأمر وصادفت حجة النبي ﷺ تحريمهم، وقد تطابق الشرع وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب الذي ذكرناه، فأخبر النبي ﷺ أن الاستدارة صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السماوات والأرض»(٢).

وهذه الأشهر المباركة هي التي أشار إليها الباري جل جلاله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ بارتكاب الذنوب، لأن الله سبحانه إذا عظم شيئًا من جهة واحدة صارت له حرمة واحدة، وإذا عظمه

---

(١) رواه البخاري (٣٠٢٥) ومسلم (١٦٧٩) واللفظ له.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١١/ ١٦٨).

من جهتين أو جهات صارت حرمته متعددة فيضاعف فيه العقاب بالعمل السيئ، كما يضاعف الثواب بالعمل الصالح، فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام، ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال»[١].

أيها الأحبة الكرام، إن من الأوقات الفاضلة التي تمر بالمؤمن وينبغي له أن يستعد لها ويغتنمها في الطاعات، وأن لا يضيعها في اللهو والملذات، في هذه الأشهر الحرم المباركة هي العشر من ذي الحجة، التي أقسم الله بها في كتابه العزيز تعظيمًا لشأنها وتنبيهًا على فضلها، قال ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢].

والذي عليه أكثر أهل التفسير أنها هذه العشر المذكورة هي العشر من ذي الحجة.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «وهو الصحيح»[٢].

قد امتازت -أيها الأفاضل- هذه الأيام المباركة عن غيرها أن فيها اجتمع الكثير من الأعمال الصالحة والعبادات الفاضلة.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج،

(١) تفسير القرطبي (٨/ ١٣٤).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٧).

ولا يتأتى ذلك في غيره»(١).

أيها الأحبة الكرام، إن الكثير من المسلمين في هذه الأيام المباركة لن يتيسر لهم الإتيان بأحب الأعمال إلى الله ﷻ وهو قصد بيته الحرام لأداء مناسك الحج، إما لعدم ملك الزاد والراحلة، أو لوجود أعذار أخرى شرعية مانعة لهم من قصد الكعبة المشرفة التي قلوب المتقين لها تحن وبالبعد عنها تئن، لكن من كرم الباري سبحانه وجوده على عباده المؤمنين أن يسر لهم الاستفادة منها والإكثار من الخيرات فيها كل بحسب استطاعته وقدرته.

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته في كل عام فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج»(٢).

فعلى من لم يوفق للذهاب لأداء مناسك الحج، أن لا يدع هذه الأيام المباركة تمر عليه دون استغلالها في فعل الطاعات والتزود من الخيرات، فالأعمال الصالحة فيها مطلوبة والأجور فيها بفضل العزيز الكريم مضاعفة.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» يعني: العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل

---

(١) فتح الباري (٢/ ٤٦٠).

(٢) لطائف المعارف (ص٢٧٢).

الله ؟! قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء**»(١).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث تعظيم قدر الجهاد وتفاوت درجاته، وأن الغاية القصوى فيه بذل النفس لله، وفيه تفضيل بعض الأزمنة على بعض كالأمكنة وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة» (٢).

فسلفنا الصالح رحمهم الله -أيها الأفاضل- عرفوا قيمة هذه الأيام المباركات، فعظموها واستغلوها فيما يُرضي رب البريات.

فعن أبي عثمان النهدي رحمه الله **قال:** «كانوا يعظمون ثلاث عشرات؛ العشر الأول من المحرم، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان» (٣).

ومن أهم الأعمال الصالحة التي رغب فيها الشرع الكريم، في هذه الأيام الجليلة والتي ينبغي على كل مسلم أن يحرص عليها:

١-الإكثار من الصيام فيها:

دون صيام يوم النحر، فإن صومه محرم، أما غيره من أيام العشر فقد جاء عنه ﷺ أنه كان يصومها، فعن هُنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج(٤) النبي ﷺ قالت: «**كان النبي ﷺ يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل**

(١) رواه البخاري (٩٦٩).
(٢) فتح الباري (٢/ ٤٦٠).
(٣) قيام رمضان للمروزي (ص ٥٦).
(٤) في بعض الروايات أنها أم سلمة رضي الله عنها.

شهر، أول اثنين من الشهر وخميسين»[١].

و لقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله -أيها الأفاضل- يحرصون على صيامها.

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «وممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-»[٢].

قد يقال -أيها الأحبة الكرام-: إن هذا الحديث الصحيح-أي حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم- يعارضه ما جاء عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط**» [٣].

فالجواب عن هذا، قد ذكره جماعة من أهل العلم، منهم الإمام البيهقي رحمه الله حيث قال بعد أن ساق الحديثين: «والمثبت-أي ما جاء في إثبات الصيام- أولى من النافي مع ما مضى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما يعني بذلك الحديث الذي جاء في عموم فضل العمل الصالح ومنها الصيام»[٤].

ويقول الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء هذا الحديث -أي حديث عائشة رضي الله عنها- مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا الأيام التسعة من أول ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابًا شديدًا لاسيما التاسع منها وهو يوم عرفة، وقد سبقت الأحاديث في فضله، وثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل**

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٣٧) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) لطائف المعارف (ص٢٦٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١١٧٦).

(٤) السنن الكبرى (٤/ ٢٨٥).

منه في هذه يعني: العشر الأوائل من ذي الحجة...»(١)، فيتأول قولها لم يصم العشر أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما أو أنها لم تره صائما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الأمر»(٢).

أما يوم عرفة فصيامه لغير الحاج فمستحب، وينبغي على كل مسلم حريص على الخير أن لا يضيعه لما فيه من الأجر العظيم والفضل الكبير، لذا حث ﷺ على صيامه وذكر الأجر المترتب على ذلك، فقال ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده**»(٣).

٢- كثرة ذكر الباري سبحانه وتعالى فيها:

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «وأما استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء»(٤).

ومن أنواع الذكر المستحب في هذه الأيام: الجهر بالتكبير المطلق، الغير جماعي للرجال، أما المرأة فتخفيه، وللأسف فإن التكبير في هذا الزمان، أصبح من السنن المهجورة!، فلا تكاد تسمعه بين المسلمين إلا نادرًا!، ولا يفعله إلا القليل منهم! والله المستعان، بخلاف ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٨ / ٧٢).

(٣) رواه مسلم (١١٦١) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) لطائف المعارف (ص٢٦٣).

يقول الإمام البخاري رحمه الله: «كان ابن عمر، وأبو هريرة رضي الله عنهم يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما»(١).

٣- ذبح الأضحية:

وهي سنة مؤكدة خاصة في حق ذوي اليسار، فينبغي إحياء هذه الشعيرة بين المسلمين تأسيًا بالنبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: «**ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى**»(٢).

وكلما كانت الأضحية أعلى قيمة كانت -بإذن الله جل جلاله- أكثر أجرًا، وعلى من أراد أن يضحي أن لا يأخذ شيئًا من شعره أو ظفره بعد دخول العشر إلى أن يذبح أضحيته، لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من كان له ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ، فإذا أُهِلَّ هلال ذي الحجة، فلا يَأخذنَّ من شَعْرِهِ، ولا من أظفاره شيئا حتى يُضَحِّيَ**»(٣).

فهذه أهم الأعمال الصالحة -أيها الأحبة الكرام- التي ينبغي على كل مسلم أن يحرص عليها ويسعى جاهدًا في تحقيقها.

وله كذلك أن يكثر من أعمال البر التي هي مطلوبة في كل وقت وحين، خاصة في هذه العشر المباركة، كالصدقة على الفقراء والمساكين، وصلة الأرحام والصالحين، وغير ذلك من الأعمال الطيبة التي تنفعه بإذن الله جل جلاله، وتكون سببًا في رفع درجاته عند الله جل وعلا.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٥٧).

(٢) رواه البخاري (٥٤٢٠) واللفظ له،ومسلم (١٩٦٦).

(٣) رواه مسلم (١٩٧٧).

أيها الأحبة الكرام، إن مما يجب كذلك على المسلم في هذه الأيام المباركات أن يبتعد عن البدع والخرافات التي أحدثها أهل الجهل والشبهات، الذين لم يكتفوا بما شرع لهم رب الأرض والسماوات! فأقبلوا على البدع والمحدثات، فعليه أن يجتنبها ويحذر إخوانه من هذه الضلالات، ومن ذلك:

١-بدعة التعريف: وهي اجتماع بعض الناس في المساجد عشية يوم عرفة من كل سنة في غير عرفة، لا لأمر عارض بل يجعلون ذلك سنة راتبة، فيفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، ولقد أنكر السلف الصالح رحمهم الله هذا الصنيع قديمًا.

قال الإمام عبد الله بن وهب رحمه الله: «سمعت مالكًا - أي الإمام مالك رحمه الله - يُسأل عن جلوس الناس في المسجد عشية عرفة بعد العصر، واجتماعهم للدعاء، فقال: ليس هذا من أمر الناس، وإنَّما مفاتيح هذه الأشياء من البدع»[(١)].

وروى الإمام محمد بن وضَّاح القرطبي (ت ٢٨٧هـ) رحمه الله عن أبي حفص المدني قال: «اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، يدعون بعد العصر، فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر، فقال: «أيها الناس إن الذي أنتم عليه بدعة، وليست بسنة، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا، ثم رجع فلم يجلس، ثم خرج الثانية ففعل مثلها ثم رجع»[(٢)].

وقال الإمام محمد بن الوليد الطرطوشي الأندلسي(ت٥٢٠هـ) رحمه الله:

(١) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص ١١٥).
(٢) البدع و النهي عنها لابن وضاح (ص ٩٣).

«فاعلموا-رحمكم الله- أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة، لا في غيرها ولا منعوا من خلا بنفسه فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى، وإنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن العوام أن من سنَّة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماع والدعاء، فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه، وقد كنت ببيت المقدس، فإذا كان يوم عرفة حشر أهل السواد وكثير من أهل البلد، فيقفون في المسجد، مستقبلين القبلة مرتفعة أصواتهم بالدعاء، كأنه موطن عرفة، وكنت أسمع سماعًا فاشيًا منهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات، فإنها تعدل حجَّة، ثم يجعلونه ذريعة إلى إسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام»[١].

٢ -ومن البدع كذلك التي ينبغي التنبيه عليها ما يفعله بعض المسلمين حيث نجدهم خاصة في التكبير المقيد بدبر الصلوات في أيام التشريق أو عيد الأضحى يكبرون بصوت جماعي، مخالفين بذلك هدي النبي ﷺ وأصحابه- رضوان الله عليهم-.

وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله**، فقيل له:** ما حكم التكبير الجماعي في العيدين وبعد الصلوات علما بأنه يذكر الناس بهذه الشعيرة المباركة؟.

فأجاب رحمه الله: «يكبرون، كلٌّ يكبر في صَفِّهِ، وفي الطريق، لكن ليس على صفة جماعية؛ لأن هذا بدعة لا أصل له، وإلا الكل يكبر، هذا يكبر وهذا يكبر، وبهذا يتذكر الناس ويستجيب الناس، أما كونه بلسان واحد من جماعة هذا لا أصل له،

(١) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص ١١٦).

وهو التكبير الجماعي أو التلبية الجماعية، لا يشرع هذا، لكن الكل يلبي، أما أن يكبر من تحرى أن يبدأ الصوتُ بصوت أخيه وينتهي مع صوت أخيه هذا لا أصل له، ولا نعلمه عن الرسول ﷺ ولا عن أصحابه -رضي الله عنهم وأرضاهم- ومن فعل هذا يخشى عليه من الإثم؛ لأنه بدعة»(١).

فعلينا -وفقنا الله وإياكم لمرضاته- أن نَلتزم بما جاء في الكتاب والسنة، فإنه -ولله الحمد- يُغني عن كل البدع والمحدثات، التي هي مضلة عن الدين، ومبعدة عن رب العالمين، وأن نحرص على اغتنام هذه الأيام المباركات في طاعة رب البريات، والتزود من الخيرات، ولنحذر من التسويف والكسل، فإن الأيام تمضي والساعات تنقضي، ولعلنا لا نوفق لإدراكها في السنة القادمة، والله المستعان.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يوفقنا وإياكم لكل ما فيه الخير والصلاح لنا في الدنيا والآخرة، ويُبعدنا جميعًا عن السيئات والشرور، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٠).

وَقَفَاتٌ مَعَ يَوْمِ عَرَفَات

وَقَفَاتٌ مَعَ يَوْمِ عَرَفَات

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ يوم عرفة -أيها الأحبة الكرام- من أفضل أيام العام، وأحبها للملك العلَّام، فهو اليوم المشهود الذي ذُكر في كتاب ربنا المعبود، قال سبحانه: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣﴾ [البروج: ٢-٣].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الشاهد يوم الجمعة، وأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه، والمشهود يوم عرفة؛ لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج وتحضره الملائكة، قال الواحدي: «وهذا قول الأكثر»[(١)].

ويؤيد ما ذهب إليه الأكثر، ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ**»[(٢)].

---

(١) فتح القدير (٥/ ٤١١).

(٢) الترمذي في سننه (٣٣٣٩)،وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله .

إنَّ هذا اليوم المبارك -أيها الأفاضل- اجتمع فيه فضل الزمان والمكان بالنسبة لحجاج بيت الرحمـٰن، فهم يقفون في وقت واحد على صعيد عرفة، بعد أن قدموا من كل الأقطار، وجاؤوا من كل البلدان والأمصار، نراهم قد اجتمعوا فيه وهمهم واحد وهو التضرع والاستغفار وطلب الرحمة من العزيز الغفار.

إنَّ هذا الاجتماع المبارك الذي يحصل منهم في هذا اليوم الفاضل؛ يُفرح الغفور المنان، ويُبغض ويُحزن عدو الله الشيطان وكل أولياءه من الإنس والجان.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «وفي أيام عشر ذي الحجة، الوقوف بعرفة الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة، يحزن لها الشيطان فإنه ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة؛ لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة مستحقة أن يقسم الله بها»[(١)].

فيُباهي المولى العلَّام بهم ملائكته الكرام، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**إن اللهَ جل وعلا يُباهي مَلاَئِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فيقول: انْظُرُوا إلى عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا**» [(٢)].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فَلَلَّه كم به من ذنب مغْفور، وعثرة مُقالة، وزلة معفو عنها، وحاجة مقضية، وكربة مفروجة، وبلية مرفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مكتسبة، وشقاوة ممحوة، كيف وهو الجبل المخصوص بذلك الجمع الأعظم! والوفد الأكرم، الذين جاؤوا من كل فج عميق وقوفًا لربهم، مستكينين

(١) تفسير السعدي (ص٩٢٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٢٤)،وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

لعظمته خاشعين لعزته، شُعْثًا غبرًا حاسرين عن رؤوسهم، يستقيلونه عثراتهم، ويسألونه حاجاتهم، فيدنو منهم ثم يباهي بهم الملائكة، فلله ذاك الجبل وما ينزل عليه من الرحمة والتجاوز عن الذنوب العظام»[(١)].

فيمُنُّ عليهم الرحمـٰن بالغفران والعتق من النيران، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من يَوْمٍ أَكْثَرَ من أَنْ يُعْتِقَ الله فيه عَبْدًا من النَّارِ من يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ، فيقول: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ**»[(٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله: «هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة»[(٣)].

ويقول الملا علي قاري رحمه الله: «(**ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ**): أي شيء أراد هؤلاء حيث تركوا أهلهم وأوطانهم، وصرفوا أموالهم وأتعبوا أبدانهم، أي ما أرادوا إلا المغفرة والرضا والقرب واللقاء، ومن جاء هذا الباب لا يخشى الرد، أو التقدير ما أراد هؤلاء فهو حاصل لهم، ودرجاتهم على قدر مراداتهم ونياتهم...»[(٤)].

فعلى من وُفِّق لأداء مناسك الحج هذا العام والاجتماع في هذا المكان المبارك؛ أن يحمد الله جل جلاله على هذه النعمة العظيمة والمنحة الجليلة، وينوي بعمله هذا وجه الله الكريم، وليحذر من الرياء والافتخار، وليبتعد عن كل ما يَخرم حجه وينقص أجره من البدع، واللغو والرفث، فإن ذلك ينافي الحج المبرور، وليحرص على

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٢٠).
(٢) رواه مسلم (١٣٤٨).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١١٧).
(٤) مرقاة المفاتيح (٥/ ٥١٠).

تحقيق الإتباع، وسؤال أهل الذكر من أهل السنة إذا أشكل عليه شيء، وليجتنب أهل الأهواء، والابتداع.

إنَّ من كرم الباري ﷻ على عباده أجمعين -أيها الأحبة الأفاضل- أن جعل فضل هذا اليوم وشرفه يلحق أيضًا بغير حجاج بيته الحرام، فيجتمع لهم كذلك فيه فضل الزمان، ويستحب لهم كذلك المسارعة في الطاعات من ذكر وصدقة وصلة رحم، وغير ذلك من أنواع الخيرات، لعموم ما جاء في فضل العشر من ذي الحجة ويوم عرفة منها.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» -يعني: العشر- قالوا: «يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟!» قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء**»(١).

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته في كل عام فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمرِه، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج»(٢).

وإنَّ من أهم ما يُستحب لهم فيه: صيام يومه؛ لذا ينبغي على كل مسلم أن

---

(١) رواه البخاري (٩٦٩).

(٢) لطائف المعارف (ص٢٧٢).

لا يُضَيِّعَ ذلك، لما فيه من الأجر العظيم والفضل الكبير، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»[(١)] .

يقول الإمام النووي رحمه الله: «معناه يكفر ذنوب صائمه في السنتين، قالوا: والمراد بها الصغائر، وسبق بيان مثل هذا في تكفير الخطايا بالوضوء، وذكرنا هناك أنه إن لم تكن صغائر يرجى التخفيف من الكبائر، فإن لم يكن رفعت درجات»[(٢)].

لكن مما يثير الحيرة والاستغراب -أيها الأحباب- أن نجد من المسلمين من يضيع هذا اليوم المبارك في الشهوات والملذات!!، فتمر عليه ساعاته كباقي الأوقات!! دون أن يستشعر عظمته ومكانته عند رب البريات.

ومنهم من لم يكتف بما شرعه الوهاب، ونجد منه اجتهادًا في ارتكاب البدع والمحدثات التي تخالف ما جاء بها خير البريات، ونسي هؤلاء أن الخير كل الخير في السنة والاتباع، والشر كل الشر في الإحداث والابتداع، وما علموا أن البدع هي مضلة عن الدين، مبعدة عن رب العالمين.

يقول الإمام أيوب السختياني رحمه الله: «ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد من الله بعدا»[(٣)].

ومن هذه المخالفات التي يرتكبها بعض المسلمين في هذا اليوم المبارك،

---

(١) رواه مسلم (١١٦١).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٨ / ٥١).

(٣) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٩).

اجتماعهم في المساجد عشية يوم عرفة من كل سنة في غير عرفة، لا لأمر عارض بل يجعلون ذلك سنة راتبة، فيفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وهذه البدعة التي تسمى عندهم بـ «**التعريف**».

مع أن هذا العمل أنكره السلف الصالح رحمهم الله قديمًا، وبينوا أنه ليس من هدي سيد المرسلين، ولا من نهجه القويم.

يقول عبد الله بن عون رحمه الله: «شهدت إبراهيم النخعي سئل عن اجتماع الناس عشية عرفة؟، فكرهه، وقال: «**محدث**»[(١)].

ويقول الإمام عبد الله بن وهب رحمه الله: «سمعت مالكًا - أي الإمام مالك رحمه الله- يُسأل عن جلوس الناس في المسجد عشية عرفة بعد العصر، واجتماعهم للدعاء، فقال: «**ليس هذا من أمر الناس، وإنَّما مفاتيح هذه الأشياء من البدع**»[(٢)].

وروى الإمام محمد بن وضَّاح القرطبي (ت ٢٨٧ هـ) رحمه الله **عن أبي حفص المدني قال**: «اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي ﷺ، يدعون بعد العصر، فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر، فقال: أيها الناس إن الذي أنتم عليه بدع، وليست بسنة، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا، ثم رجع فلم يجلس، ثم خرج الثانية ففعل مثلها ثم رجع»[(٣)].

---

(١) البدع و النهي عنها لابن وضاح القرطبي (ص ١١٩).
(٢) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص١١٥).
(٣) البدع و النهي عنها لابن وضاح (ص٩٣).

وقال الإمام محمد بن الوليد الطرطوشي الأندلسي (ت٥٢٠هـ) ﵀: «فاعلموا-رحمكم الله- أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة، لا في غيرها ولا منعوا من خلا بنفسه فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى، وإنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن العوام أن من سنَّة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماع والدعاء، فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه، وقد كنت ببيت المقدس، فإذا كان يوم عرفة حشر أهل السواد وكثير من أهل البلد، فيقفون في المسجد، مستقبلين القبلة مرتفعة أصواتهم بالدعاء، كأنه موطن عرفة، وكنت أسمع سماعًا فاشيًا منهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات، فإنها تعدل حجَّة، ثم يجعلونه ذريعة إلى إسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام»[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «المداومة في الجماعات على غير السنن المشروعة بدعة، كالأذان في العيدين، والقنوت في الصلوات الخمس، والدعاء المجتمع عليه أدبار الصلوات الخمس، أو البَرْدَين منها، **والتعريف المداوم عليه في الأمصار**، والمداومة على الاجتماع لصلاة تطوع، أو قراءة أو ذكر كل ليلة، ونحو ذلك، فإن مضاهاة غير المسنون بالمسنون بدعة مكروهة كما دل عليه الكتاب والسنة والآثار والقياس»[2].

ومن البدع كذلك: تخصيصه-أي :يوم عرفة- بأعمال أخرى كالذبح! وقد

---

(١) الحوادث والبدع للطرطوشي (ص ١١٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٩٧).

سُئلت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ العلامة ابن باز ﵀ عن ذلك، فقال السائل: «ما حكم الشرع في أناس يقومون بذبح ذبيحة يوم عرفة، بصفة مستمرة وهم من غير الحجاج، ويسمون هذه الذبيحة (إعرافه)، ويذبحونها على نية أمواتهم من الأقرباء، مثل أحد الوالدين أو الأبناء أو الإخوان؟

فكان جوابهم -كتب الله أجرهم-: «اعتياد الذبح في يوم عرفة على أنه قربة لا يجوز؛ لأنه بدعة، سواء نوى أن يكون ثواب هذه الذبيحة للأموات أو غيرهم؛ لأن هذا لا دليل عليه من الشرع، وقد قال النبي ﷺ: (**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**)[(١)]»[(٢)].

فعلينا -أيها الأحبة- أن نتمسك بهدي نبينا ﷺ، وليسعنا صيام هذا اليوم المبارك كما وسِع سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم أجمعين- ولنكثر فيه من الأعمال الصالحة التي تقربنا من رب العالمين، ومن ذلك الذكر والدعاء، ولنبتعد عن التقيد بأعمال لم يأت الشرع بها كتخصيص أمكنة للاجتماع أو أذكار معينة عند الدعاء، فالخير كل الخير في اتباع السلف، والشر كل الشر في ابتداع الخلف.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا لاستغلال هذا اليوم المبارك فيما يحب ويرضى، ويجنبنا البدع والمحدثات وسائر المنكرات، وأن ينشر سبحانه السنة بين المسلمين في كل مكان، ويرفع رايتها، ويُعِزَّ أهلها، ويرزقنا

---

(١) رواه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة ﵂.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٦٩).

وإياكم إتباعها فإن في ذلك النجاح والفلاح، ويُميت البدع بينهم، ويهدي أهلها، ويخمد رايتها، ويجنبنا وإياكم العمل بها، فإن في ذلك الخذلان والحرمان، والله المستعان، فهو سبحانه العزيز المنان.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وَقَفَاتٌ مَعَ مَا يُفْعَلُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ مُخَالَفَاتٍ

وَقَفَاتٌ مَعَ مَا يُفْعَلُ فِي عيدِ الْأَضْحَى مِنْ مُخَالَفَاتٍ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنّ يوم عيد الأضحى -أيها الأحبة الكرام- هو يوم عظيم تفضل علينا به ربنا ﷻ الكريم، فهو من أعظم الأيام عند ربنا العلّام.

فعن عبد الله بن قُرْطٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**»(١).

قال المناوي رحمه الله: «لأنه- أي يوم النحر- يوم الحج الأكبر، وفيه معظم أعمال النسك (**ثم يوم القَرّ**) ثاني يوم النحر لأنهم يَقِرُّون فيه أي: يُقيمون ويستحمون مما تعبوا في الأيام الثلاثة...»(٢).

فهو -أيها الأفاضل- يوم الحج الأكبر بالنسبة لحجاج بيت الله الحرام، حيث يؤدون فيه معظم مناسك الحج من رمي الجمار وذبح الهدي والطواف وحلق

---

(١) رواه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٢) فيض القدير (٢/ ٣).

شعر الرأس.

وأما بالنسبة لغيرهم من المسلمين، فهو يوم يُشرع لهم فيه عبادات جليلة كذكر الله ﷻ ورفع الأصوات بالتكبير، ومن أفضل الأعمال الصالحة التي تُشرع فيه، التقرب إلى الله ﷻ بذبح الأضحية، قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ ﴾[الكوثر: ٢].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «خص هاتين العبادتين بالذكر؛ لأنهما أفضل العبادات وأجل القربات، ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله وتنقله في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته، والشح به»(١).

إن المضحي في هذا اليوم المبارك هو مقتدي بسنة خير المرسلين والأنبياء وسيد الصالحين والأتقياء.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «**ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى**»(٢).

لكن -أيها الأفاضل- إن مما يُحزن كل غيور على السنة محب لنشرها بين الناس ما يراه ويسمعه من انتشار المخالفات بين المسلمين في هذا اليوم المبارك من بدع ومحدثات ومعاصي ومنكرات.

ويزداد الحزن ويكثر الأسى -أيها الكرام- إذا علمنا أن هذه المخالفات التي

---

(١) تفسير السعدي (ص ٩٣٦).

(٢) رواه البخاري (٥٤٢٠) و اللفظ له، ومسلم (١٩٦٦).

تحدث في هذا اليوم المبارك قد تكون من بعض المسلمين! الذين كان منهم الحرص والاجتهاد في طاعة رب العباد في الأيام التي سبقت العيد من أيام ذي الحجة، ونسي هؤلاء أن المخالفة بعد الامتثال والمعصية بعد الطاعة عمى بعد بصيرة وضلال بعد الهدى، وأن هذا ليس من شكر ما أنعم الله عليهم به من توفيقهم لإدراك هذه الأيام المباركة وتيسير لهم الأعمال الصالحة.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفرادًا وجماعات، أن يقابلوا نعم الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة لله، وأن يحذروا كفران النعم»[(١)].

فشكرها -أيها الأفاضل- لا يكون فقط باللسان! كما يظن بعض الجهال!، بل لابد أن يكون كذلك بالقلب والأركان.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وكذلك حقيقته في العبودية وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه: شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه: انقيادًا وطاعة، والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور»[(٢)].

---

(١) أضواء البيان (٩/ ١١٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤).

إن الناظر من أهل التقوى في حال المسلمين اليوم في كثير من البلدان- إلا من رحمه الرحمٰن- ليرى أن المحرمات من البدع والمنكرات أصبحت ظاهرة بينهم للعيان، وأن كثيرا منهم أصبح عندهم تساهل ومجاهرة بالعصيان! حتى صاروا من جنود الشيطان! الذين يستعملهم في نشر الفساد ومضايقة أهل الصلاح والإيمان، والله المستعان.

ومن هذه البدع والخرافات المنتشرة بين بعض المسلمين ! في هذا اليوم المبارك:

١-ما يفعله بعض الجهلة من الناس من التوضؤ لأجل الأضحية، وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة السعودية[١]: «فمن توضأ من أجل ذبح أضحيته فهو جاهل مبتدع».

٢- لطخ الجباه بدم الأضحية، وقد جاء كذلك في فتاوى اللجنة الدائمة ما يلي: (لا نعلم للطخ الجباه بدم الأضحية أصلًا، لا من الكتاب ولا من السنة، ولا نعلم أن أحدًا من الصحابة فعله، فهو بدعة، لقوله ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢]) [٣].

فأهل الأهواء والجهل لم يكتفوا بكونها سنة وأنها ثابتة عن نبينا ﷺ، بل وضعوا لها أحاديث تدل على فضل خاص بها، ورتبوا على ذلك أجور، مع أن كل ذلك

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١١/ ٤٣٣).
(٢) رواه مسلم (١٧١٨)من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (١١/ ٤٣٣).

لم يثبت!!

يقول ابن العربي رحمه الله: «ليس في فضل الأضحية حديث صحيح، وقد روى الناس فيها عجائب لم تصح»(١).

أيها الأفاضل، إن مما يجدر التنبيه عليه في هذا المقام أن إخراج قيمة الأضحية أو إرسالها إلى بلد آخر فعل مخالف للسنة؛ لأن في ذلك فوات لمصالح كثيرة متعلقة بالأضحية كإظهارها في البيوت، وشعور المسلم بالتعبد إلى الله تعالى عند الذبح، وأيضا مباشرة المضحي الذبح بنفسه تأسّيًا برسول الله ﷺ، والمضحي كما تقدم مأمور بالأكل من أضحيته، وأقل أحوال الأمر الاستحباب، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[الحج: ٢٨].

فإذا أرسلها فلن يمتثل لهذا الأمر، وكذلك سيبقى المضحي معلّقًا متى يقص شاربه ويُقلّم أظفاره، لأنه لا يدري أَذُبحت أضحيته أم لا ؟

وهل ذُبحت يوم العيد أو في الأيام التي تليه؟ وأيضًا لا يستطيع المضحي التأكد من الأضحية التي اشتريت في البلد الذي أرسلت إليه هل توفرت فيها الشروط المجزئة أو لا ؟

فلهذا علينا أن نحرص على أن نُظهِر هذه الشعيرة في بيوتنا، ونربي أبناءنا على حبها.

أما الصدقة -ولله الحمد- فبابها مفتوح، فمن أراد أن يتصدق وينفع إخوانه

(١) عارضة الأحوذي (٦/ ٢٨٨)

الفقراء من المسلمين فليرسل لهم مالًا غير قيمة الأضحية، فإن الشيطان يريد بشتى الطرق والوسائل أن يميت هذه السنة المباركة التي ينبغي إظهارها بين المسلمين.

وبعدم جواز إرسال قيمة الأضحية أفتت بذلك اللجنة الدائمة[(١)]، والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[(٢)]

ومما يجدر التنبيه عليه في هذا المقام، أن السنة في حق المضحي أن لا يأكل شيئًا يوم العيد حتى يرجع من الصلاة ويأكل من أضحيته، فعن بريدة بن الحصيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يخرج يوم الفطر حتى يَطعم، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نُسيكته**»[(٣)].

٣- ومن البدع كذلك التي ينبغي التنبيه عليها؛ ما يفعله بعض المسلمين في هذا اليوم حيث نجدهم خاصة في التكبير المقيد بدبر الصلوات في أيام التشريق أو عيد الأضحى يكبرون بصوت جماعي، مخالفين بذلك هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رضوان الله عليهم.

وقد سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقيل له: ما حكم التكبير الجماعي في العيدين بعد الصلوات علمًا بأنه يذكر الناس بهذه الشعيرة المباركة؟.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يكبرون، كلُّ يكبر في صَفِّه، وفي الطريق، لكن ليس على صفة

(١) فتاوى الدائمة (١٠/ ٤٦٣).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥/ ٦٢).

(٣) رواه الترمذي (٥٤٢) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

جماعية؛ لأن هذا بدعة لا أصل له، وإلا الكل يكبر، هذا يكبر وهذا يكبر، وبهذا يتذكر الناس ويستجيب الناس، أما كونه بلسان واحد من جماعة هذا لا أصل له، وهو التكبير الجماعي أو التلبية الجماعية، لا يشرع هذا، لكن الكل يلبي، أما أن يكبر من تحرى أن يبدأ الصوت بصوت أخيه وينتهي مع صوت أخيه هذا لا أصل له، ولا نعلمه عن الرسول ﷺ ولا عن أصحابه -رضي الله عنهم وأرضاهم- ومن فعل هذا يخشى عليه من الإثم؛ لأنه بدعة»(١).

٤- وأيضا من المحدثات المشهورة في هذا اليوم، تخصيص القبور بالزيارة.

وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله فقال له السائل: أهل مسجدنا يخرجون جميعًا بعد كل صلاة عيد إلى زيارة القبور جماعة، ما الحكم في هذا ؟.

فأجاب رحمه الله: «ليس لهذا أصل، الخروج إلى القبور بعد صلاة العيد عادة لبعض الناس، فإذا زاروا القبور يوم العيد أو يوم الجمعة أو في أي يوم، ما فيه يوم مخصوص لا بأس، أما تخصيص يوم العيد، أو تخصيص يوم الجمعة، أو تخصيص يوم آخر فلا، ليس له أصل، ولكن السنة أن يزوروا القبور بين وقت وآخر على حسب التيسير إذا كان وقتهم يسمح، في يوم الجمعة، في يوم العيد، في أوقات أخرى يفعلون، أما أن يظنوا أن لهذا اليوم خصوصية فلا»(٢).

٥- وكذلك صيام يوم العيد بنية الزهد والعبادة، مع أن نبينا ﷺ نهى عن ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يومين: يوم**

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٠).
(٢) فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٣٧٤).

الفطر ويوم النحر»[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: «وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال، سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك»[٢].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «والحكمة في النهي عن صوم العيدين أنّ فيه إعراضًا عن ضيافة الله تعالى لعباده كما صرح بذلك أهل الأصول»[٣].

ومن المعاصي والمنكرات المنتشرة في هذا اليوم المبارك -أيها الكرام- ما نراه من عدم حشمة بعض النساء -هداهنَّ الله-، واختلاطهم ومصافحتهم لغير المحارم، مع أنه ﷺ حذر من ذلك أشدَّ التحذير، فقال ﷺ: «**لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يَمَسَّ امرأة لا تحل له**»[٤].

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: «وفي الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء لأن ذلك مما يشمله المس دون شك»[٥].

وبعض المسلمات-هداهن الله- يخرجن من بيوتهن متطيبات متعطرات مخالفين بذلك نهي رسول خير البريات حيث قال ﷺ: «**أيُّما امرأة استعطرت**

---

(١) رواه البخاري (١١٩٧) ومسلم (١١٣٨).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٨/ ١٥).

(٣) نيل الأوطار (٨/ ٤٥٩).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٢٣) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٢٦).

(٥) السلسلة الصحيحة (١/ ٤٤٨).

فمرَّت علىٰ قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»[(١)] .

قال المناوي رحمه الله: «أي كالزانية في حصول الإثم وإن تفاوت لأن فاعل السبب كفاعل المسبب، قال الطيبي: «شبه خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوات الرجال، التي هي بمنزلة رائد الزنا بالزنا مبالغة وتهديدًا وتشديدًا عليها»[(٢)] .

إضافة إلىٰ ما يصدر وما نسمعه في هذا اليوم من بعض البيوت والسيارات من تشغيل المعازف والألحان التي حرمها الرحمٰن، والتي هي منبع كل شر ومصدر كل شقاء وسبب كل بلاء حصل في هذه الأمة، فما انتشرت الجرائم والمنكرات، وشربت المسكرات وانتشرت بين الشباب المخدرات إلا بسببها!.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «المعازف هي خمر النفوس، تفعل بالنفوس أعظم مما تفعل حُمَيَّا الكؤوس، فإذا سكروا بالأصوات، حَلَّ فيهم الشرك ومالوا إلىٰ الفواحش وإلىٰ الظلم، فيشركون ويقتلون النفس التي حرم الله ويزنون، وهذه الثلاثة موجودة كثيرًا في أهل سماع المعازف»[(٣)].

أيها الأحبة الأفاضل، إن شريعتنا المطهرة لا تمانع من إظهار الفرح واللعب المباح في هذا اليوم المبارك، بل هو أمر مرغوب فيه، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان يوم عيد، يلعب السُّودَانُ بِالدَّرَقِ[(٤)] والحراب، فإما سألت النبي ﷺ، وإما قال:

---

(١) رواه النسائي (٥١٢٦)من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) فيض القدير (٣/ ١٤٧).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٤١٧).

(٤) الترس . لسان العرب (١٠/ ٩٥).

«تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟» فقلت: نعم، فأَقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: «دونكم يا بني أرفدة» حتى إذا مللت، قال:«حسبك؟» قلت: نعم، قال: «فاذهبي»)[(١)].

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث من الفوائد، مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة»[(٢)].

ويقول أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين»[(٣)].

وأيضا ما نراه ونسمعه من مجاوزة الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس، حتى أصبح مآل كثير من الأطعمة إلى النفايات والقمامات، وإخوانهم في كثير من البلدان الإسلامية لا يجدون ما يأكلونه ولا يشربونه ولا يلبسونه، والله المستعان.

مع أن التبذير –أيها الكرام– هو معصية للمنان وطاعة للشيطان الذي هو عدو للرحمـٰن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[الإسراء: ٢٧].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة، فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير، والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها، ويمدح عليه، كما في قوله عن عباد

---

(١) رواه البخاري (٩٤٩) ومسلم (٨٩٢).

(٢) فتح الباري (٣/ ٥١٤).

(٣) فتح الباري (٣/ ٥١٤).

الرحمٰن الأبرار»[١].

فيا أيها الأحبة، إن هذا اليوم المبارك هو فرصة لوصل الأرحام التي قطعت وتقريب القلوب التي تباعدت، وأيضًا علينا أن نتذكر عند تقبيل أبنائنا واجتماعنا على الطعام، اليتامى الذين لا يجدون ابتسامة، والفقراء الذي لا يجدون طعامًا، وهذا لا يعني أن نجعل هذا اليوم حزنًا، بل علينا أن نحسن إليهم ونواسيهم، ولأن المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد، قال ﷺ: «**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٢].

فعلينا -أيها الأفاضل- والكرام أن نبتعد عن البدع والآثام في أعظم الأيام عند العلّام، ولنحرص أن نكون فيه من الذاكرين ومن الشاكرين لرب العالمين، ولنجتهد فيه على إحياء سنن خير المرسلين، وعلى نشرها بين المسلمين.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يجنبنا وإياكم المعاصي والمحدثات وكل أنواع المخالفات، وأن يجعلنا ممن يتبع ويحيي سنة خير البريات، فهو سبحانه قريب مجيب للدعوات.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٥٦).

(٢) رواه البخاري (٦٠١١) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

مَاذَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؟!

مَاذَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؟!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما يجب دائمًا على المؤمن -أيها الأفاضل- أن يتعاهد نفسه التي بين جنبيه، فيُخضعها على تنفيذ ما حث عليه الباري ﷻ وأمر، والبعد عما نهى عنه وزجر، وذلك بِحَثِّها على فعل الطاعات، والمسابقة في الخيرات، وأن يكون ذلك كله لوجه رب الأرض والسماوات، واجتناب الذنوب والمحرمات، فهذا هو الجهاد الدائم والمستمر مع العبد مادام أن الموت لم ينزل بساحته، والروح لم تفارقه.

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**الْمُجَاهِدُ من جَاهَدَ نَفْسَهُ في طَاعَةِ اللهِ** ﷻ»[(١)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٢)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «فإن النفس ميالة إلى الكسل عن الخيرات، أمارة بالسوء، سريعة التأثر عند المصائب، وتحتاج إلى صبر وجهاد في إلزامها طاعة الله، وثباتها عليها، ومجاهدتها عن معاصي الله، وردعها عنها، وجهادها على الصبر عند المصائب، وهذه هي الطاعات: امتثال المأمور، واجتناب المحظور، والصبر على المقدور، فالمجاهد حقيقة: من جاهدها على هذه الأمور لتقوم بواجبها ووظيفتها»(١).

أيها الأحبة الكرام، قد يسر لنا الملك العلَّام إدراك أفضل أيام العام، فأودع فيها أهل الإسلام ما شاء الكبير المتعال من أقوال وأفعال، فمنهم من استغلها، فسعى واجتهد في تحصيل الأعمال الصالحة، ومنهم من ضيعها في الشهوات والملذات، ومنهم من أسرف فيها من المنكرات ولم يراعِ مكانتها وعظمتها عند رب البريات!!

فيا من استثمرتها في التزود من الخيرات، وحصنت فيها نفسك من المحرمات، اعلم-رعاك الله-أن الأعمال الصالحة ليست محدودة بأوقات، وإن من علامات قبول الحسنات فعل الحسنات بعدها، لأن ارتكاب المعاصي بعد الإحسان، لهو من جحد نعم المنان، وإنه لعمى بعد بصيرة وضلال بعد هدى، والعياذ بالله.

فيا من حججت بيت الله الكريم، يا من يسر لك الباري قصد بيته العظيم، عليك أن تحمد المنان وتشكر الرحمٰن على منه وكرمه عليك؛ لأن بالشكر والإيمان

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص٢١).

تدوم النعم، وبالجحود والعصيان تَحل النقم.

واعلم -وفقك الله- أن من ثمرات حجك، أن ترجع أفضل حالًا مما كنت قبله، فتبتعد عن المعاصي والآثام وتجتهد في عبادة وطاعة الملك العلّام، فهذا هو الحج المبرور الذي أخبر عنه خير الأنام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»(١).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «ومن علامة القبول أن يرجع - الحاجُّ - خيرًا مما كان ولا يعاود المعاصي»(٢).

ويقول الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله-: «من علامات الحج المبرور، أن يرجع صاحبه أحسن حالًا في دينه مما كان قبل ذلك، بأن يرجع تائبًا إلى الله سبحانه وتعالى مستقيمًا على طاعته، ويستمر على هذه الحالة، ويكون الحج منطلقًا له إلى الخير، ومنبهًا له إلى تصحيح مساره في حياته»(٣).

وقد سئل الإمام الحسن البصري رحمه الله **عن علامة الحجّ المبرور؟ فقال** رحمه الله: «أن يرجع العبد زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة» (٤).

ويا أيها الأحبة الأفاضل، يا من لم ييسر لكم الباري هذه السنة قصد بيته الحرام، ووفقكم لاغتنام العشر المباركة من ذي الحجة فاجتهدتم في الصيام وأكثرتم من

---

(١) رواه البخاري (١٦٨٣)ومسلم (١٣٤٩).
(٢) الشرح على صحيح مسلم (٩/ ١١٩).
(٣) مجموع فتاوى الشيخ (٢/ ٤٩٥).
(٤) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/ ١٩٧).

أنواع البر والإحسان وابتعدتم عن سبل الشيطان والعصيان، اعلموا- نفع الله بكم-أن امتناعكم عن المعاصي والذنوب في تلك الأيام المباركة لدليل على قدرتكم بعون الله ﷻ على الابتعاد عنها طيلة حياتكم، فلا تتركوا لأعدائكم من النفس الأمارة بالسوء، وأولياء شياطين الجن والإنس مجالًا لإفساد ما قدمتموه من أعمال صالحة تنفعكم -بإذن مولاكم- في حياتكم وبعد موتكم، واحذروا من أن تتبدل أحوالكم بعد أن اجتهدتم في طاعة ربكم.

فالعمل الصالح -أيها الكرام- ليس محصورًا في أوقات معينة!!-وإن كان في بعضها أفضل- وإنما يكون في جميع الأوقات وفي كل اللحظات، والمؤمن الحق هو الذي يستمر في طاعة ربه ﷻ حتى تأتيه منيته، يقول تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٩].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: الموت، أي: استمر-يا محمد ﷺ- في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل ﷺ أمر ربه، فلم يزل دائبًا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه ﷺ تسليمًا كثيرًا»(١).

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «هذه الآية الكريمة تدل على أن الإنسان ما دام حيًّا وله عقل ثابت يميز به، فالعبادة واجبة عليه بحسب طاقته، فإن لم يستطع الصلاة قائمًا فليصل قاعدًا، فإن لم يستطع فعلى جنب...»(٢).

ويقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «والله ما المؤمن بالذي يعمل شهرًا أو

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٣٥).

(٢) أضواء البيان (٢/ ٣٢٤).

شهرين أو عامًا أو عامين، لا والله ما جعل الله لعمل المؤمن أجلًا دون الموت»[(١)].

أيها المسلم الكريم، يا من فرطت في العشر المباركة وغيرها من الأيام، وأكثرت من المعاصي والآثام، لا تقنط من رحمة الغفور العلّام، وبادر بالتوبة والغفران والرجوع إلى العزيز المنان، فأبواب التوبة -ولله الحمد- مفتوحة قبل فوات الأوان.

وتيقن-بارك الله فيك- أنك مهما أذنبت وأكثرت على نفسك وأسرفت، لا تقنط ولا تيأس؛ فرحمة الله ﷻ أوسع من ذلك كله، ولهذا دعاك سبحانه إلى التوبة والاستغفار، وأخبرك في كتابه العزيز أنه يغفر الذنوب جميعًا مهما بلغت، لأنه سبحانه هو العزيز الغفار، لكن بشرط أن ترجع إليه، فقال سبحانه: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمر:٥٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فيه نهي عن القنوط من رحمة الله تعالى، وإن عظمت الذنوب وكثرت، فلا يحل لأحد أن يقنط من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه، ولا أن يُقَنِّط الناس من رحمة الله، قال بعض السلف: إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يُؤْيِس الناس من رحمة الله، ولا يُجَرِّيهم على معاصي الله.

والقنوط يكون بأن يعتقد أن الله لا يغفر له، إما لكونه إذا تاب لا يقبل الله توبته ويغفر ذنوبه، وإما بأن يقول: نفسه لا تطاوعه على التوبة، بل هو مغلوب معها ،

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٧٢).

والشيطان قد استحوذ عليه، فهو ييأس من توبة نفسه، وإن كان يعلم أنه إذا تاب غفر الله له، وهذا يعتري كثيرا من الناس»[(١)]

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله: «المراد بالإسراف الإفراط في المعاصي والاستكثار منها، ومعنى ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾: لا تيأسوا ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ من مغفرته، ثم لما نهاهم عن القنوط أخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل الرجاء مكان القنوط فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم بربهم الصادقين في رجائه، الخالعين لثياب القنوط، الرافضين لسوء الظن بمن لا يتعاظمه ذنب، ولا يبخل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين إليه في طلب العفو، الملتجئين به في مغفرة ذنوبهم، وما أحسن ما علل سبحانه به هذا الكلام قائلا: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: كثير المغفرة والرحمة عظيمهما بليغهما واسعهما، فمن أبى هذا التفضل العظيم والعطاء الجسيم، وظن أن تقنيط عباد الله وتأييسهم من رحمته أولى بهم مما بشرهم الله به، فقد ركب أعظم الشطط وغلط أقبح الغلط»[(٢)].

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «ومن كمال عفوه أن المسرفين على أنفسهم إذا تابوا إليه غفر لهم كل جرم صغير وكبير، وأنه جعل الإسلام يَجُبُّ ما قبله، والتوبة تجُبُّ ما قبلها» [(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٩).

(٢) فتح القدير (٤/ ٤٦٩).

(٣) الحق الواضح المبين (ص٥٥).

فالتوبة والاستغفار -أخي المذنب- هي طريق كل نجاح ومصدر كل فلاح في الدنيا والآخرة، وهذا الطريق لا يستغني عنه كل مسلم مهما كانت مكانته وعلا شأنه.

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله: «فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهرًا وباطنًا، إلى ما يحبه ظاهرًا وباطنًا، ودل هذا، أن كل مؤمن، محتاج إلى التوبة، لأن الله خاطب المؤمنين جميعًا»(١).

فاحذر أشد الحذر-وفقك الله-من التسويف في التوبة وتأخيرها، لأن ذلك من تلبيس الشيطان الذي يريد أن يصدك عن طاعة الرحمٰن، لتبوء بالحرمان والخسران، وعليك أن تعزم على عدم العود إلى تلك المحرمات.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضي والإقلاع عنه في الحال والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل، والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة، فإنه في ذلك الوقت يندم ويقلع ويعزم فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لها، وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة، ولما كان متوقفا على تلك الثلاثة جعلت شرائط له»(٢).

فيا أيها الأحبة الكرام، علينا جميعًا أن نغتنم ما بقي من أعمارنا فيما يُرضي ربنا جل جلاله، لأن الموت إذا جاء لا يخشى أحدًا، ولا يُفرق بين أحد، ولا يعرف صديقًا، ولا يميز بين كبير ولا صغير، ولا صحيح ولا سقيم، فهو يصل إلى الناس في كل

(١) تفسير السعدي (ص ٥٦٧).

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٨٢).

مكان، في البر أو البحر أو الجو، ولو تحصَّنوا منه، قال ﷻ: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾[النساء: ٧٨].

يقول الإمام الطبري رحمه الله: «فإن الموت بإزائكم أين كنتم وواصل إلى أنفسكم، حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة»(١).

ولنحذر أشد الحذر من داء عضال ومرض قتال، الذي إذا تمكن من القلب أفسده، ومن المرء أهلكه.

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: «داء عضال ومرض مزمن ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه ولم يفارقه داء ولا نجح فيه دواء بل أعيا الأطباء ويئس من برئه الحكماء والعلماء»(٢).

من ابتلي به أساء العمل، وتمادى في الخطأ والزلل!! ألا وهو طول الأمل.

يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل»(٣).

فإن مفتاح كل خير وسرور في امتثال أوامر العزيز الغفور، وذلك بالبعد عن المعاصي والذنوب، والإقبال على طاعة علَّام الغيوب، وكذلك في عدم تعليق القلوب بأمور الدنيا الفانية، وربطها بالأمور الأخروية الباقية.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٣).

(٣) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص٨٢).

خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل»[١].

فالله أسال بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم -أيها الأحباب- لكل ما فيه خير وصواب، ويُبعدنا عن الذنوب والمعاصي التي هي سبب كل بلاء ومصدر كل شقاء، وأن يجعلنا ممن يخافه في السر والعلانية، ويرزقنا الثبات عند الممات فإنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) حادي الأرواح (ص ٤٨).

نَصِيحَةٌ وَتَذْكِيرٌ لِكُلِّ أُخْتٍ مُسْلِمَةٍ عَفِيفَةٍ!!

نَصِيحَةٌ وَتَذْكِيرٌ لِكُلِّ أُخْتٍ مُسْلِمَةٍ عَفِيفَةٍ!!

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن أعداء الدين من الكفار والمنافقين!! وضعوا لهم مخططات خبيثة وطرقًا دنيئة لإفساد المرأة المسلمة، فحاربوها في عفتها وحيائها واستعانوا على ذلك ببعض من يُحسب على المسلمين؛ لأنهم يعلمون أن الإفساد من الداخل أشد تأثيرا من الإفساد الخارج، فرفعوا شعارات باطلة سوقتها لهم بعض وسائل الإعلام الفاسدة بشتى أنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة التي تسعى بكل ما تملك لإفساد نساء وشابات المسلمات بل وصل بهم الأمر إلى الاستهزاء بحجابهن الشرعي الذي فرضه الله ﷻ عليهن، فنراهم عند ذكره- قاتلهم الله- يسخرون منه! ويزعمون أنه يشير إلى التخلف وعدم التقدم! وأنه بمثابة قفص لمن ترتديه! وفي المقابل يثنون على المرأة الفاسقة المتبرجة! ويجعلونها مثالًا للتطور والازدهار!!وأنه يجب على المسلمات أن يقتدين بها ويسلكن طريقها!!.

أيتها الأخت المسلمة العفيفة–ثبتك الله–، عليك أن تحمدي الله ﷻ على نعمة الإسلام، وعلى نعمة الهداية والأخذ بتعاليم دين العلَّام.

واحذري أشد الحذر مما تبثه بعض وسائل الإعلام، وإياك والتأثر بالفاسقات والماجنات والممثلات والمغنيات، فإن الاغترار بهن يوقعك في المعاصي والمحرمات، وليكن قدوتك أمهات المؤمنين والمؤمنات والصحابيات الجليلات كسمية بنت خياط(١) وأم عُمارة نسيبة بنت كعب(٢) رضي الله عنهن وغيرهنَّ ممن ضربن أجمل الأمثلة وسطرنَّ أروع البطولات في التضحية من أجل نشر دين رب البريات، وكذلك لا تنسي التابعيات الكريمات كالعالمة الفقيهة أم الدرداء الصغرى(٣)، والعالمة العابدة حفصة بنت سيرين(٤)، وغيرهن من العابدات

---

(١) الصحابية الجليلة ، أول شهيدة في الإسلام، ومن أول المبايعات للنبي ﷺ ، وهي زوج ياسر بن عامر العنسي، وأم عمار بن ياسر رضي الله عنه ، بذلت روحها رضي الله عنها لإعلاء دين الله ﷻ، حيث قتلها اللعين أبو جهل بعد أن طعنها بحربة، ففاضت روحها لخالقها جل جلاله. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (٨/ ١٩٠).

(٢) الفاضلة، المجاهدة، الأنصارية، شهدت رضي الله عنها – ليلة العقبة و غزوة أحد وغير ذلك من المشاهد، توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٣ هـ.انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/ ٢٧٩).

(٣) زوجة أبي الدرداء رضي الله عنه – عويمر بن مالك الأنصاري – (ت٣٢هـ)،قيل أن اسمها رحمها الله «هجيمة» ،وقيل «جهيمة» بنت حيي الأوصابية الدمشقية، ليس لها رحمها الله صحبة، وإنما الصحبة هي لأم الدرداء الكبرى رضي الله عنها واسمها «خيرة بنت أبي حدرد الأنصارية رضي الله عنها».

روت رحمها الله عن جماعة من الصحابة منهم كزوجها أبي الدرداء ، وسلمان الفارسي،وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم رضي الله عنهم.

كانت رحمها الله تعرف بالفقه،والزهد، وكثرة العبادة و الذكر، توفيت رحمها الله كما قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (٢/ ٧٥٦) سنة إحدى وثمانين للهجرة.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٢٧٧).

(٤) أم الهذيل الأنصارية البصرية، كانت رحمها الله تعرف بالعلم والعبادة والزهد.

الصالحات.

اقرئي -حفظك الله- أخبارهن العطرة، وخذي من سيرتهن النيرة، فهن -جزاهن الله خيرًا- أحسن من يتبعن وأفضل من يُقتدى بهن، اجتهدي في تحصين نفسك بطلب العلم الشرعي النافع الذي بعون العزيز الغفور يقيك من كل الشرور.

وإياك -رعاك الله- من الشعارات المزيفة التي يرفعها أعداء الدين تحت غطاء جمعيات حقوقية! مُفْسِدَة!!، كحرية المرأة، والمساواة بينها وبين الرجل! وأنه لا حرج في الاختلاط بالرجال الأجانب!! فلا تغتري بها، فإن ظاهرها سرور، وباطنها يحتوي على الشرور.

تذكري -ثبتك الله- إذا زينوا لك هذه المحرمات كالمساواة مع الرجال!! قول رب البريات: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[النساء: ٣٤].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى أن ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي: قوامون عليهن بإلزامهنَّ بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه وكفهن عن المفاسد، والرجال عليهم أن يلزموهنَّ بذلك، وقوامون عليهنَّ أيضًا بالإنفاق عليهنَّ، والكسوة والمسكن، ثم ذكر السبب الموجب لقيام الرجال على النساء فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾

روت عن جماعة منهم من الصحابة، كمولاها أنس بن مالك، وأم عطية وغيرهم رضي الله عنهم واستفاد من علمها جماعة من السلف كأخيها محمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأيوب بن أبي تميمة السختياني وغيرهم كثير رحمهم الله.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «كان وفاتها بعد المائة». سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٧).

أي: بسبب فضل الرجال على النساء وإفضالهم عليهنَّ.

فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والأعياد والجمع، وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذي ليس للنساء مثله، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال ويتميزون عن النساء»(١).

فحفظك الله -أيتها العفيفة- من مكر أعداء الدين من الكفار والفجار والمنافقين، وجعلكِ ربُّ العالمين من الهداة المهتدين اللائي ينتفع بهن الإسلام والمسلمين، فهو سبحانه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تفسير السعدي (ص١٧٧).

تَذْكِيرُ أُولِي الأَبْصَارِ
بِمَا يُشْرَعُ مِنْ أَذْكَارٍ عِنْدَ نُزُولِ الأَمْطَارِ

تَذْكِيرُ أُولِي الأَبْصَارِ بِمَا يُشْرَعُ مِنْ أَذْكَارٍ عِنْدَ نُزُولِ الأَمْطَارِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ نعم الله الواحد القهار على عباده -أيها الأحبة الأخيار- لا تعد ولا تحصى، ومن ذلك نزول الأمطار الذي فوائده وعوائده تعود على كل مخلوقات اللطيف الغفار، يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢].

يقول الإمام الطبري رحمه الله: «يعني بذلك أنه أنزل من السماء مطرًا فأخرج بذلك المطر مما أنبتوه في الأرض من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقًا لهم غذاء وأقواتًا»(١).

لكن بعض الجهلة من الناس -أيها الأفاضل- بدل أن يقابلوا هذه النعمة العظيمة بالحمد والشكران وطاعة المنان!! نراهم يبادرونها بالجهل والعصيان

(١) تفسير الطبري (١/ ١٦٢).

وطاعة الشيطان!!

فبعضهم بدل أن ينسب هذا الفضل الكبير إلىٰ رب البرية، نسمعه يضيفه من جهله إلىٰ الحوادث الطبيعية! فيزعم أن نزول الأمطار هو بسبب المنخفضات الجوية أو ما يحصل من تغيرات مناخية، مع أن نبينا ﷺ قد حذَّر من هذه الأقوال الباطلة والاعتقادات الرديَّة.

فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلىٰ بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل علىٰ الناس فقال: «**هل تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ؟**»، قالوا: «الله ورسوله أعلم»، قال: «**قال:أَصْبَحَ من عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا من قال:مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا من قال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**»(١).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «إن اعتقد أن الكوكب هو الذي يأتي بالمطر فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة، وإن اعتقد أن الكوكب سبب، وأن الخالق هو الله عز وجل فهذا كفر بنعمة الله وليس كفرًا مخرجًا عن الملة، وفي هذا الحديث نعرف أنه ينبغي للإنسان إذا جاء المطر أن يقول مطرنا بفضل الله ورحمته»(٢).

إن من أسباب انتشار هذه الأفكار المنحرفة والاعتقادات الباطلة -أيها الكرام- هي السموم التي تبثُّها بعض وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة!

---

(١) رواه البخاري (٨١٠) ومسلم (٧١) واللفظ له.

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/ ٤٧٦).

والتي لها صلة وتمويل من أعداء الدين! أو ممن قلَّ فيهم الوازع الديني! فطغى عليهم الجانب العقلي! فهؤلاء بقصد أو بغير قصد يُريدون قطع صلة المسلمين بربهم ﷻ، وذلك إما بصدهم عن شكر خالقهم تعالى على نعمه الكثيرة، ومن ذلك نزول الأمطار، أو بتهوين ما يحدث في الكثير من الأمصار من البراكين والفيضانات التي أرسلها عليهم العزيز الجبار.

فيزعم هؤلاء زورًا وبهتانًا!! أن ما يحدث من هذه الآيات ما هو إلا من قبيل الكوارث الطبيعية والظواهر الجغرافية العادية! وهناك بلدانًا أمنع من أن تحل بهم هذه الآيات! لأنهم ليسوا على خطها أو لاستعدادهم لها!.

ونسي هؤلاء الجهال!! أن الكبير المتعال إنما يرسل هذه الآيات الربانية والنذر السماوية على عباده للعظة والاعتبار! لا للتسلية والاستهتار!.

إنَّ هذا الغيث الذي يُنزله علينا رب البريات لدليل قاطع وبرهان ساطع على عظمة رب الأرض والسماوات الذي نعمه تترى على جميع المخلوقات، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج:٦٣].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «هذا حثٌّ منه تعالى وترغيب في النظر بآياته الدالة على وحدانيته، وكماله، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي: ألم تشاهد ببصرك وبصيرتك. (أن الله أنزل من السماء ماء)وهو: المطر، فينزل على أرض خاشعة مجدبة قد اغبرت أرجاؤها ويبس ما فيها من شجر ونبات، ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ قد اكتست من كل زوج كريم وصار لها بذلك منظر بهيج، إن الذي أحياها بعد موتها

وهمودها، لمحيي الموتى بعد أن كانوا رميمًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ اللطيف الذي يدرك بواطن الأشياء وخفياتها وسرائرها، الذي يسوق إلى عباده الخير ويدفع عنهم الشر بطرق لطيفة تخفى على العباد، ومن لطفه أنه يُري عبده عزته في انتقامه وكمال اقتداره، ثم يظهر لطفه بعد أن أشرف العبد على الهلاك، ومن لطفه أنه يعلم مواقع القطر من الأرض وبذور الأرض في بواطنها، فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر الذي خفي على علم الخلائق فينبت منه أنواع النبات»[(١)].

إنَّ على كل مسلم -أيها الأفاضل- أن يحرص أشد الحرص على هدي نبيه ﷺ، وذلك بأن يتأسى بأقواله وأفعاله عند نزول المطر، ومن ذلك:

١-أن يُكثر من الاستغفار، ويدعو الوهاب عند رؤية الرياح والسحاب:

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عَصَفَتْ الرِّيحُ قال: «**اللهم إني أَسْأَلُكَ خيْرَهَا، وَخيْرَ ما فيها، وَخيْرَ ما أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بكَ من شَرِّهَا، وَشَرِّ ما فيها، وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ**»، قالت: وإذا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ[(٢)] تَغيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فإذا مَطَرت سُرِّيَ عنه، فعرفت ذلك في وجهه، فَسَأَلْتُهُ؟ فقال: «**لَعَلَّهُ يا عَائِشَةُ كما قال قَوْمُ عَادٍ** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[الأحقاف:٢٤]»[(٣)].

(١) تفسير السعدي (ص ٥٤٤).
(٢) تهيأت للمطر. لسان العرب لابن منظور (١١/ ٢٢٨).
(٣) رواه مسلم (٨٩٩).

يقول الإمام النووي ﵀: «فيه الاستعداد بالمراقبة لله، والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يخاف بسببه، وكان خوفه ﷺ أن يعاقبوا بعصيان العصاة، وسروره لزوال سبب الخوف»(١).

إن من حكمة رب الأرض والسماوات -أيها الإخوة والأخوات- أن العذاب إذا نزل بقوم قد فشت بينهم المنكرات وجاهروا بالمحرمات يعم، لكن من رحمة الله ﷻ أنه لطائعهم وأهل الصلاح فيهم رحمة ومطهرة، ولعاصيهم ومفسدهم عذابا وعبرة.

فعن أم المؤمنين أم سلمة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ظَهَرَتِ المعاصي في أمتي عَمَّهُمُ الله ﷻ بِعَذَابٍ من عِنْدِهِ**»، فقلت: «يا رسول الله، أَمَا فيهم يومئذ أُنَاسٌ صالحون؟!» قال: «**بَلَى**»، قالت: «فكيف يصنع بأولئك؟» قال: «**يُصِيبُهُمْ ما أَصَابَ الناس ثُمَّ يَصِيرُونَ إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ**»(٢).

٢- أن يأتي بالأدعية الواردة عند نزول المطر:

ومن ذلك ما جاء عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «**صَيِّبًا نَافِعًا**»(٣).

قال الإمام ابن بطال ﵀: «فيه: الدعاء في الازدياد من الخير والبركة فيه والنفع به»(٤).

(١) الشرح على صحيح مسلم (٦/ ١٩٦).
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٣٠٤) وصححه الشيخ الألباني ﵀ في السلسلة الصحيحة (٣١٥٦).
(٣) رواه البخاري (٩٨٥).
(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٢).

وإذا تخلل نزول المطر سماع صوت الرعد، فالأولى أن يأتي بما ثبت عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: «**سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته**»، ثم يقول: «**إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض**»(١).

٣- أن يَتَبَرَّك بالغيث عند أول نزوله:

فعن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مَطَرٌ، فَحَسَرَ رسول الله ﷺ ثَوْبَهُ حتى أَصَابَهُ من المطر، فقلنا: يا رسول الله لِمَ صَنَعْتَ هذا؟ قال: «**لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى**»(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: «معنى (**حسر**)كشف، أي: كشف بعض بدنه، ومعنى (**حديث عهد بربه**)أي: بتكوين ربه إياه، ومعناه أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها»(٣).

٤-أن يدعو أثناء المطر إذا خشي أن يكون ضرره أكثر من نفعه:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت الْمَوَاشِي وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فادع الله، فدعا رسول الله ﷺ فَمُطِرُوا من جمعة إلى جمعة، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله تَهَدَّمَتِ

---

(١) روى الإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد (٧٢٣)وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (٥٦٠).

(٢) رواه مسلم (٨٩٨).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (٦/ ١٩٥).

الْبُيُوتُ وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم على رؤوس الْجِبَالِ وَالْآكَامِ[١] وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، فَانْجَابَتْ عن الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ[٢]**»[٣].

يقول الإمام ابن بطال رحمه الله: «فيه الدعاء إلى الله في الاستصحاء كما يُدعى في الاستسقاء؛ لأن كل ذلك بلاء يُفزع إلى الله في كشفه»[٤].

ويقول الإمام النووي رحمه الله: «وفيه أدبه ﷺ في الدعاء، فإنه لم يسأل رفع المطر من أصله، بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل، وسأل بقاءه في مواضع الحاجة، بحيث يبقى نفعه وخصبه وهي بطون الأودية وغيرها من المذكور»[٥].

أيها الأحبة الأفاضل، إن نعم الله جل وعلا قد تذهب وتزول بالكلية، وقد تبقى ونخالطها ونراها!!، ولكن البركة تُنزع منها وهذا كله بسبب الذنوب والمعاصي، فتصبح مع كثرتها لا يشعر بها الإنسان ولا يجد بركتها!!

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومن عقوباتها -أي المعاصي-أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملة أنها

---

(١) الجبل الصغير . فتح الباري للحافظ ابن حجر (٢/ ٥٠٥)

(٢) :خرجت عنها كما يخرج الثوب عن لابسه.فتح الباري للحافظ ابن حجر (٢/ ٥٠٥).

(٣) رواه البخاري (٩٧١) واللفظ له، ومسلم (٨٩٧).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١٢).

(٥) الشرح على صحيح مسلم (٦/ ١٩٣).

تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق»[(١)].

ولهذا كان الجدب والقحط الحقيقي ليس في عدم نزول المطر، وإنما هو في ذهاب بركة الماء النازل من السماء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَتِ السَّنَةُ** -أي القحط- **بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، ولا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شيئا**»[(٢)].

يقول المناوي رحمه الله: «فليس عام القحط الذي لا تمطر السماء فيه مع وجود البركة، بل أن تمطر ولا تنبت» [(٣)].

فعلينا -أيها الأفاضل الكرام- إذا أردنا أن نرضي العزيز العلّام؛ أن نبتعد عن المعاصي والآثام، وأن نجتهد في إحياء ما ثبت من سنة خير الأنام، ومن ذلك عند نزول الأمطار.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن يغيث قلوب المسلمين بالإيمان، ويجعلهم دائمًا من أهل الذكر والشكران، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز المنان.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الجواب الكافي (ص٥٦).

(٢) رواه مسلم (٢٩٠٤).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٣١).

تَذْكِيرُ الْغَافِلِينَ بِخَطَرِ تَتَبُّعِ عُيُوبِ الْمُسْلِمِينَ

تَذْكِيرُ الْغَافِلِينَ بِخَطِرِ تَتَبُّعِ عُيُوبِ الْمُسْلِمِينَ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ من سعادة المرء الحقيقية -أيها الأحبة- أن يُجاهد نفسه التي بين جنبيه، فيلزمها بطاعة رب البريات ويحثها على المسارعة في الخيرات، ويزجرها عن فعل المعاصي والمنكرات، لأنه يعلم أنها مصدر كل شقاء وأصل كل بلاء.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن عرف حقيقة نفسه، وما طبعت عليه علم أنها منبع كل شر، ومأوى كل سوء»(١).

وإن من شقاوته -أيها الأفاضل- أن تشغله بما لا ينفعه لا في الدنيا، ولا في الآخرة، بل قد تشغله بما يرجع عليه بالحرمان والخسران، ومن ذلك أن تجعله يصرف وقته في البحث عن عيوب الآخرين والتفتيش عن أسرارهم! وتنسيه عيوبه

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٢٠).

وزلاته وعثراته!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس، فالأول علامة السعادة، والثاني علامة الشقاوة»[(١)].

إن الكثير من المسلمين اليوم -إلا من رحمه الكبير المتعال- قد أصيبوا -أيها الكرام- بداء قتال ومرض عُضَال، ألا وهو داء تتبع العورات وتشهير الزلات التي يقع فيها إخوانهم من المسلمين! مع غفلتهم عن عيوبهم!.

لذا أصبحت مجالسهم -إلا من رحم الله- عامرةً بالغيبة والنميمة والاستهزاء واستحقار الآخرين وتتبع أخطائهم، بدل شكر نعم الله جل وعلا، وذكره سبحانه وتعالى، والمدارسة والتذكير بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، والله المستعان.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «من عرف الشرع كما ينبغي وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم وأحوال الصحابة وأكابر العلماء علم أن أكثر الناس على غير الجادة.

وإنما يمشون مع العادة، يتزاورون فيغتاب بعضهم بعضًا، ويطلب كل واحد منهم عورة أخيه، ويحسده إن كانت نعمة، ويشمت به إن كانت مصيبة، ويتكبر عليه إن نصح له، ويخادعه لتحصيل شيء من الدنيا، ويأخذ عليه العثرات إن أمكن»[(٢)].

---

(١) طريق الهجرتين (ص٢٧١).

(٢) صيد الخاطر (ص٩٦).

إن الذي يسعىٰ إلىٰ تشويه سمعة المسلمين، ونشر عيوبهم بين الآخرين، والطعن في أعراضهم! لتنفير الناس عنهم، قد غلبته نفسه الأمارة بالسوء! وأعماه حسده وبغضه لإخوانه، حتىٰ نسي! أو تناسىٰ! تحذير نبينا ﷺ من هذا الخلق المشين!

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صَعِدَ رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «**يا مَعْشَرَ من قد أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، ولم يُفْضِ الْإِيمَانُ إلىٰ قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، ولا تُعَيِّرُوهُمْ، ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فإنه من تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**»[(١)].

ألم يدرك!! صاحب هذا الفعل الذميم!! أن انشغاله بعيوب غيره! سيحرمه من معرفة زلات نفسه وعيوبها! وأن اهتمامه بإصلاح عيوبه! سيصرفه عن تتبع هفوات غيره!.

يقول الإمام ابن حبان رحمه الله: «الواجب علىٰ العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع علىٰ عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه وتعذَّر عليه ترك عيوب نفسه، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم وأعجز منه من عابهم بما فيه...»[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٣٣)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) روضة العقلاء (ص ١٢٥).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «من عرف نفسه اشتغل بإصلاحها عن عيوب الناس ...»[(١)].

أولم يعلم!! أن من أسباب مرض القلب وقسوته! أن ينشغل عن ذكر الله جل وعلا بذكر عورات الناس!

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء»[(٢)].

ألم يبلغه أن الجزاء من جنس العمل؟! وأن من يعمل سوءًا يجز به! فمن سعى لكشف عيوب أخيه المسلم؛ عاقبه الله تعالى بإظهار عيوبه وكَشف عوراته، ومن ستر على إخوانه ستر الله سبحانه عليه في الدنيا والآخرة.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَن سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ الله عَوْرَتَهُ يوم الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ الله عَوْرَتَهُ، حتى يَفْضَحَهُ بها فِي بَيْتِهِ**»[(٣)].

يقول محمد بن عبد الله بن شاذان رحمه الله: **سمعت زادان المدائني** رحمه الله **يقول**: «رأيت أقوامًا من الناس لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس، فستر الله عيوبهم وزالت عنهم تلك العيوب، ورأيت أقوامًا لم تكن لهم عيوب، اشتغلوا بعيوب الناس

---

(١) الفوائد (ص ٥٧).

(٢) الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (٢٠٣).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٥٤٦)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

فصارت لهم عيوب»[١].

إن من الواجب على كل مسلم -أيها الأحبة الكرام- أن يكون ناصحًا لإخوانه، مذكرًا لهم بما ينفعهم، ومحذرًا لهم مما يضرهم في الدنيا والآخرة، ممتثلًا في ذلك قول نبينا ﷺ: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[٢].

يقول الإمام الخطابي رحمه الله: «وأما نصيحة عامة المسلمين-وهم من عدا ولاة الأمر- فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل»[٣].

وعليه أن يستحضر عند ذلك إخلاص النية لله تعالى، مع مراعاة شروط النصيحة وآدابها، ومن أهمها أن يكون لينًا رفيقًا بهم، مع حرصه على أن يكون بذل النصح لهم في السر، لأن ذلك أرجى لتحقيق مراده بعون الله تعالى، وهذا

---

(١) عيوب النفس لأبي عبد الرحمٰن السلمي (ص١٢).

(٢) رواه مسلم (٥٥)من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٣٩).

الذي كان عليه سلفنا الصالح.

يقول الحافظ ابن رجب ﵀: «وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سرًّا»(١).

قيل لمسعر بن كدام ﵀: «تحب من يخبرك بعيوبك؟» فقال: «إنْ نصحني فيما بيني وبينه فنعم، وإنْ قرعني في الملأ فلا»(٢).

لأن الجهر بالنصيحة -أيها الكرام- وإظهارها للعلن دون مصلحة راجحة، يعتبر من الفضح والتعيير لا من النصح والتغيير.

يقول الإمام الشافعي﵀: «من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزَانَه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه»(٣).

ويقول الإمام الفضيل بن عياض ﵀: «المؤمن يَستر ويَنصح، والفاجر يَهتِك ويُعيِّر»(٤).

قال الحافظ ابن رجب ﵀: «فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان»(٥).

فعلينا -أيها الأفاضل- أن نبذل النصح والتذكير فيما بيننا، وأن نشغل أنفسنا

---

(١) جامع العلوم و الحكم (ص٨٢).
(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/ ٣٧١).
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١٤٠).
(٤) جامع العلوم و الحكم لابن رجب (ص٨٢).
(٥) الفرق بين النصيحة و التعيير لابن رجب (ص٣٦).

بما ينفعنا في الدنيا والآخرة، ولنحذر أشد الحذر من تتبع الهفوات! وترقب الزلات! فإن الوقت يمضي والساعات تنقضي، وأحدنا لا يعلم متى ينزل الموت بساحته، والله المستعان.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل»(١).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يُشغلنا وإياكم في طاعته، ويُبعدنا عن معصيته، وأن يهدينا جميعًا لأحسن الأخلاق، فهو سبحانه العزيز الرزاق.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صيد الخاطر (ص٢).

بِهَذَا ارْتَفَعَ الْقَوْمُ؟!

بِهَذَا ارْتَفَعَ الْقَوْمُ؟!

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنّ المُتَصَفِّحَ -أيها الأفاضل- في تراجم سلفنا الصالح، والمتتبع لأخبارهم ليرى فيها الشيء العُجَاب، وقد يتساءل عن هؤلاء الأعلام، كيف بعد فضل العزيز العلَّام، وصلوا لهذا المقام؟ وصاروا قدوة لأهل الصلاح من الأنام؟!

إن المتمعن في أحوال هؤلاء الكرام، والناظر في أوقاتهم كيف كانت تُصرف، ليعلم أن وصولهم لهذه المقامات العالية والمكانات الرفيعة لم يكن بعد فضل الله ﷻ عليهم إلا بمرورهم على جسر التعب والتضحية، وتقديمهم الغالي والنفيس من أجل نصرة هذا الدين.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «إذ المصالح والخيرات وَاللَّذَّات والكمالات كلهَا لا تُنال إِلَّا بحظ من الْمَشَقَّة، ولا يعْبر إليها إِلَّا على جسر من التَّعَب، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النَّعيم لا يُدْرك بالنعيم، وإن من آثر الرَّاحَة فَاتَتْهُ الرَّاحَة، وإِن بِحَسب ركُوب الْأَهْوَال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همَّ له، ولا لَذَّة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء لَهُ، ولا راحة لمن

لا تَعب له، بل إذا تَعب العَبْد قليلًا استراح طَويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قَادَهُ لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النَّعيم الْمُقِيم، فهو صبر ساعة، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله، وكلما كانت النُّفُوس أشرف والهمة أعلى كان تَعب الْبدن أوفر وحظه من الرَّاحَة أقل، كما قال المتنبي:

وَإِذا كَانَت النُّفُوس كِبَارًا   تعبت فِي مرادها الْأَجْسَامُ»[١].

إن من أهم الأسباب التي أدت لرفعة شأن القوم وإعلاء ذكرهم بعد توفيق الباري سبحانه لهم -أيها الأحباب- إخلاصهم لله ﷻ في أعمالهم، وصدقهم مع الله ﷻ في أعمالهم -فيما نحسبهم والله حسيبهم- واتباعهم للنبي ﷺ وبعدهم عن البدع والشبهات.

فقد ذُكر عند الإمام أحمد رحمه الله: الصدق والإخلاص؟ فقال: «**بهذا ارتفع القوم**»[٢].

أيها الكرام، إن الصدق مع الله ﷻ ليس هو مجرد عبارات يرددها القائل!، ولا شعارات يرفعها المدَّعي! وإنما تظهر حقيقته في طاعة الله ﷻ، وطاعة نبيه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره....، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره»[٣].

يقول الإمام أبو زرعة رحمه الله: «قلت لأحمد بن حنبل: كيف تخلصت من سيف

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٥).

(٢) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٦١).

(٣) الفوائد (ص١٨٦).

المعتصم وسوط الواثق؟».

فقال لي: «يا أبا زرعة، لو جعل الصدق على جرح لبرأ»(١) .

إن همم هؤلاء القوم -أيها الأفاضل- لم تُصرف في حطام هذه الدنيا الفانية، ولا في شهواتها الزائلة، لأنهم عرفوا حقيقتها !! واتبعوا أمر النبي ﷺ الذي حذر من الحرص الذي يؤدي بصاحبه للتعلق بالدنيا، والبعد عن الآخرة، حيث قال ﷺ: «**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يَمْلَأُ جَوْفَ ابن آدَمَ إلا التُراب وَيَتُوبُ الله على من تاب**»(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: «فيه ذم الحرص على الدنيا وحب المكاثرة بها والرغبة فيها، ومعنى (**لا يملأ جوفَه إلا الترابُ**): أنه لا يزال حريصًا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره»(٣).

وإنما صرفوا معظم أوقاتهم وعمروا أكثر ساعاتهم، وبذلوا أعلى طاقاتهم في طلب العلم الشرعي النافع.

فهذا الإمام علي بن المديني رحمه الله **يقول:** «قيل للشعبي من أين لك هذا العلم كلُّه؟ **فقال** رحمه الله: «بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب»(٤) .

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/ ٣٢١).
(٢) رواه البخاري (٦٠٧٥) ومسلم (١٠٤٨)واللفظ له،من حديث أنس رضي الله عنه
(٣) الشرح على صحيح مسلم (٧/ ١٣٩).
(٤) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص ١٩٦).

ويقول الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله: «سمعت أبي يقول: أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادةً على ألف فرسخ، لم أزل أحصي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته...»(١).

وهذا الحافظ ابن منده، أبو عبد الله رحمه الله، محدث الإسلام، رحل في طلب العلم وعُمُره عشرون سنة، ورجع وعُمُره خمس وستون سنة، وكانت رحلته خمسًا وأربعين سنة.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «ولم أعلم أحدًا كان أوسع رحلةً منه، ولا أكثر حديثًا منه، مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ»(٢).

وهذا الحرص الشديد من هؤلاء الأعلام على طلب العلم وتحصيله، لا يُستغرب؛ لأنهم عرفوا أن الله جل جلاله يرفع مكانة صاحبه، ويُعلي درجاته في الدنيا قبل الآخرة، يقول سبحانه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «أي في الثواب في الآخرة، وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم»(٣).

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «ولم يعين جل وعلا الدرجات لأن هذه الدرجات بحسب ما مع الإنسان من الإيمان والعلم، كلما قوي الإيمان وكلما كثر العلم

(١) الجرح والتعديل (١/ ٣٥٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠).
(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩).

وانتفع الإنسان به ونفع غيره، كان أكثر درجات»(١).

إن القوم -رحمهم الله- لم يقتصروا على طلب العلم فقط! وإنما ترجموا علمهم على واقعهم، فجمعوا بينه وبين العمل به، فنرى ثمراته ظاهرة على أحوالهم وأقوالهم، فكان يضرب بهم المثل كذلك في العبادة والحرص على طاعة الله جل وعلا.

فعن القاسم بن محمد رحمه الله قال: «كنا نسافر مع ابن المبارك، فكثيرًا ما كان يخطر ببالي، فأقول في نفسي: بأي شيء فُضِلَ هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟! إن كان يصلي، إنا نصلي!، ولئن كان يصوم، إنا لنصوم! وإن كان يغزو، فإنا لنغزو!، وإن كان يحج إنا لنحج! قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طفئ السراج، فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يَستصبح، فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة»(٢).

ومع ما كان منهم -رحمهم الله- من شدة الحرص على العلم والعمل والعبادة كان منهم الخوف على أنفسهم أن تُسلبَ منهم هذه النعم.

فعن محسن بن موسى رحمه الله قال: «كنت عديل سفيان الثوري إلى مكة فرأيته يكثر البكاء، فقلت له: يا أبا عبد الله بكاؤك هذا خوفا من الذنوب؟

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ٤١٩).
(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي (٤/ ١٤٥).

قال: فأخذ عودًا من المحمل فرمىٰ به فقال: إن ذنوبي أهون عليَّ من هذا ولكني أخاف أن أُسْلب التوحيد»[(١)].

فبعد أن عرفنا –أيها الأحباب– كيف ارتفع ذكر من سبقنا من الصالحين حتىٰ بعد مماتهم، وأن ذلك لم يكن بالراحة والفتور! وإنما كان بطاعتهم لرب البريات، وحرصهم علىٰ الخيرات، وبعدهم عن المعاصي والمنكرات، وحرصهم الشديد علىٰ اغتنام الأوقات.

فعلينا إذا أردنا أن نصل إلىٰ ما وصل إليه القوم– بإذن الله ﷻ وفضله– أن نبذل الأسباب المعينة علىٰ ذلك، كتحقيق العبادة، والحرص علىٰ اتباع وإحياء سنة خير المرسلين ﷺ، والجد والاجتهاد في تحصيل العلم الشرعي النافع، وملأ أوقاتنا بما يعود علينا خيره، وعدم التعلق بالدنيا الفانية، وصرف القلوب للآخرة الباقية.

فالله أسأل بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته العليا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح ولكل أنواع الخيرات، وأن يُبارك لنا في الأوقات، فهو سبحانه قريب مجيب الدعوات.

وصلِّ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٨٦٥).

الْقَوْلُ الْمُسْتَنِيرُ فِي

ثَمَرَاتِ الْإيمَانِ بِاسْمِ اللهِ

جَلَّ وَعَلَا السِّتِّيرِ

الْقَوْلُ الْمُسْتَنِيرُ فِي ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِاسْمِ اللهِ ﷻ السِّتِّيرِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنّ من رحمة الله ﷻ بعباده وكمال حلمه عليهم؛ أنه سبحانه لا يعاجلهم بالعقوبة بعد ارتكابهم المحرمات، بل يمهلهم لعلهم يتوبون ويرجعون إلىٰ رب البريات.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «وسبحان الحليم، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيهم ويرزقهم، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم»[(١)].

لأنه ﷻ ستير يحب الستر علىٰ عباده، فلا يعاقبهم بالفضائح مع أنهم يجاهرونه بالقبائح، فعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فإذا اغْتَسَلَ أحدكم فَلْيَسْتَتِرْ**»[(٢)].

يقول الطيبي رحمه الله: «يعني: إن الله تبارك وتعالى تارك للقبائح ساتر للعيوب والفضائح»[(٣)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤٠١٢)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) مرقاة المفاتيح (٢/ ١٣٧).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

وهو الحييُّ فليس يفضح عبده ... عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يُلقي عليه ستره ... فهو الستير وصاحب الغفران(١)

إن من أهم الثمرات التي يجب أن نقطفها من إيماننا بهذا الاسم الكريم أيها الأحبة الأفاضل:

١- أن نثبت لله ﷻ «صفة الستر»:

وهي من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى كما جاء في السنة الصحيحة كما تقدم، وهذا الإثبات يليق به سبحانه وتعالى، لا يشابهه في هذه الصفة الكريمة أحد من خلقه ولا يدانيه، مهما بلغت منزلته وعلت درجته، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك»(٢).

وكذلك أن نتعبد الله ﷻ باسمه الكريم الستير، فنقول: «**عبد الستير**»، ولا يقال «**عبد الستار**»؛ لأن «الستار» ليس من أسماء الله الحسنى كما هو شائع عند بعض الناس!

---

(١) الكافية الشافية (١٨٩).
(٢) تفسير السعدي (ص ٧٥٤).

وعلينا أن ندعو الله ﷻ الكريم بهذا الاسم الجليل فنقول: «يا ستير، استر علينا في الدنيا والآخرة»، لكن لا يُتعبد الله سبحانه بصفاته فيقال: «عبد الستر» ، كما أننا لا ندعو صفاته ﷻ فنقول: «يا ستر الله استرينا»، فصفة الستر ليست هي الله ﷻ، بل هي صفة من صفاته سبحانه وتعالى الفعلية المتعلقة بالمشيئة، والصفة غير الموصوف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين»[(١)] .

٢- أن نتحلى بصفة «الستر»:

والتي هي من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة التي ينبغي على المؤمن أن يتصف بها، ومن ثمرات التحلي بها -أيها الكرام- أن يستر العبد على نفسه، فلا يجاهر الناس بالمعاصي والذنوب التي سترها عليه علّام الغيوب.

يقول الإمام البيهقي رحمه الله: «الستير، يعني أنه ساتر يستر على عباده كثيرًا ولا يفضحهم في المشاهد، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم، واجتناب ما يشينهم والله أعلم»[(٢)].

فعلى المذنب أن يبادر بالتوبة والاستغفار، وليحذر من الاستخفاف

---

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ١٨١).

(٢) الأسماء والصفات (١/ ١٦٨).

بأوامر الجبار بالفرح والمجاهرة بالمحرمات التي سترها عليه رب الأرض والسماوات!! فقد جاء في ذلك الوعيد الشديد والتحذير الأكيد، فقد قال ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلا الْمُجَاهِرِين، وَإِنَّ من الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وقد سَتَرَهُ الله عليه فَيَقُولَ: يا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وقد بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عنه**»(١).

يقول ابن بطال رحمه الله: «وفى المجاهرة بالمعاصي استخفاف بحق الله وحق رسوله ﷺ، وضرب من العناد لهما»(٢).

وكذلك يستر على المسلمين، فإذا وجدهم قد خالفوا أوامر المنان وتلبسوا بالعصيان، فلا يفضحهم!! بل ينصحهم ويذكرهم بالرحمٰن، ويحذرهم من هوى النفس ونزغة الشيطان؛ فإن له على ذلك الأجر الكبير من العلي القدير.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**من سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ**»(٣).

وقال ﷺ: «**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(٤).

أما إن كان صاحب العصيان من أهل الشرور والطغيان، فلابد من التحذير منه ورفع أمره لمن له عليه سلطان.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٢٦٣).

(٣) رواه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٢٥٨٠) واللفظ له.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٦٩).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «فالستر قد يكون مأمورًا به محمودًا، وقد يكون حرامًا، فإذا رأينا شخصًا على معصية، وهو رجلٌ شرير مُنْهَمِكٌ في المعاصي، لا يزيده الستر إلا طغيانًا؛ فإننا لا نستره، بل نبلغ عنه حتى يُردع ردعًا يحصل به المقصود.

أما إذا لم تبدر منه بوادر سيئة، ولكن حصلت منه هفوة، فإن من المستحب أن تستره ولا تبينه لأحد، لا للجهات المسؤولة ولا لغيرها، فإذا سترته ستر الله عليك في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك أيضًا أن تستر عنه العيب الخلقي، إذا كان فيه عيب في خلقته كجروح مؤثرة في جلده أو برص أو بهق أو ما أشبه ذلك، وهو يتستر ويحب ألا يطلع عليه الناس فإنك تستره، إذا سترته سترك الله في الدنيا والآخرة.

وكذلك إذا كان سيئ الخلق لكنه يتظاهر للناس بأنه حسن الخلق وواسع الصدر، وأنت تعرف عنه خلاف ذلك، فاستره.

فمن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة فالستر كما قلت بالنسبة للأعمال السيئة التي يقوم بها الإنسان ينقسم إلى قسمين:

قسم يكون من شخص منهمك في المعاصي مستهتر، فهذا لا نستر عليه.

وقسم آخر حصل منه هفوة، فهذا هو الذي نستر عليه.

أما الأمور الأخرى فالستر فيها أكمل وأفضل، والله المستعان»[١].

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٦٨).

ولنحذر -أيها الكرام- أشد الحذر من السعي وحب إشاعة الفواحش بين المسلمين، فإن الرحمٰن نهانا عن هذا العمل الجبان، يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره ونقله ؟وسواء كانت الفاحشة صادرة أو غير صادرة، وكل هذا من رحمة الله لعباده المؤمنين وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه»[(١)].

٣-أن نفرد الله ﷻ بالعبادة ونحبه ونعظمه ونشكره:

لأنه سبحانه تفضل علينا وستر عيوبنا مع كثرة معاصينا وذنوبنا، فلو كشف سبحانه عنا الستر لنفر منا الخلق أجمعين! حتىٰ لو كان من أقرب الأقربين!!

فلو كان للذنوب روائح -أيها الأحباب- فهل يبقىٰ لنا أصحاب؟!

يقول الإمام محمد بن واسع رحمه الله: «لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي»[(٢)].

فهذه -أيها الأفاضل- من أهم الفوائد الإيمانية والثمرات الزكية التي ينبغي للعبد المسلم أن يحرص علىٰ قطفها من شجرة إيمانه باسم الله ﷻ «الستير»،

---

(١) تفسير السعدي (ص ٥٦٤).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٩).

فعلينا جميعًا أن نسعى على تحقيقها قدر الإمكان، سائلين العون والسداد من الغفور المنان.

ومما ينبغي التذكير به في هذا المقام؛ أن علينا أن لا نترك سؤال أرحم الراحمين أن يستر علينا عيوبنا في الدارين، وهذا كان هدي نبينا وقدوتنا محمد ﷺ.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يُمْسِي وحين يُصْبِحُ: **(اللهم إني أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللهم إني أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ في دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهم اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهم احْفَظْنِي من بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ من تَحْتِي»**[1].

يقول المناوي رحمه الله: «**(اللهم استر عورتي)** أي: عيوبي وخللي وتقصيري والعورة سوءة الإنسان، وكل ما يستحيي من ظهوره، وهذا وما أشبهه تعليم للأمة»[2].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا ويُيسر أمورنا، ويوفقنا لكل ما فيه صلاح وفلاح في الدنيا والآخرة، فهو سبحانه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) فيض القدير (٢/ ٣١٨).

مَجَالِسُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْأَمْسِ! وَالْيَوْمِ!!

مَجَالِسُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْأَمْسِ! وَالْيَوْمِ!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ حِلَق العلم وموائد العلماء -أيها الأحبة الكرام- هي من أرفع المجالس قدرًا وأكثرها أجرًا عند الباري ﷻ، وكيف لا؟!.

وهي طريق الأصفياء، وزاد الأتقياء، وميراث الأنبياء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: «يا أهل السوق ما أعجزكم؟» ، قالوا: «وما ذاك يا أبا هريرة؟» .

قال: «ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقسَّم وأنتم ها هنا! لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه!». قالوا: وأين هو؟

قال: «في المسجد»، فخرجوا سراعًا إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا.

فقال لهم: «ما لكم؟»، قالوا: «يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه

شيئا يُقسَّم!» .

فقال لهم أبو هريرة رضي الله عنه: «أما رأيتم في المسجد أحدًا؟» قالوا: «بلى، رأينا قومًا يصلون، وقوما يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام» .

فقال لهم أبو هريرة رضي الله عنه: «ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم»[(١)] .

وكيف لا -أيها الأفاضل والإخوان- وهي مجالسٌ من رياض الجنان!! يُحبها الرحمٰن، ويحفظ أصحابها من كل سوء وخذلان، ويُجازيهم عنها بالأجر والإحسان.

فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحدٌ، فَوَقَفَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فرأى فُرْجَةً في الْحَلْقَةِ فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خَلْفَهُمْ، وأما الثالث فَأَدْبَرَ ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ عن النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إلى اللهِ فَآوَاهُ الله، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا الله منه، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ الله عنه**»[(٢)] .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فلو لم يكن لطالب العلم إلا أن الله يُؤويه إليه ولا يُعرِض عنه لكفى به فضلًا»[(٣)] .

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث فضل ملازمة حلق العلم، والذكر

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١١٥)، وحسنة الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٨٣).

(٢) رواه البخاري (٦٦) ومسلم (٢١٧٦) و اللفظ له.

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٢٣).

وجلوس العالم والمذكِرِ في المسجد»[١].

وكيف لا ؟! وبأهلها يُباهي العزيز العلّام ملائكته الكرام.

فعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه: أن معاوية رضي الله عنه خرج على حلقة في المسجد، فقال: ما أَجْلَسَكُمْ؟.

قالوا:جلسنا نذكر الله.

قال: آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ؟.

قالوا: والله ما أَجْلَسَنَا إلا ذاك.

قال: أما إني لم أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لكم، وما كان أَحَدٌ بمنزلتي من رسول الله ﷺ أَقَلَّ عنه حديثًا منِّي، وإنَّ رسول الله ﷺخَرَجَ على حَلْقَةٍ من أصحابه، فقال: «**ما أَجْلَسَكُمْ ؟**»، قالوا: جلسنا نَذْكُرُ الله وَنَحْمَدُهُ على ما هدانا للإسلام، وَمَنَّ به علينا، قال: «**آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ**»، قالوا: والله ما أَجْلَسَنَا إلا ذاك، قال: «**أَمَا إني لم أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ جل وعلا يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ**»[٢].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فهؤلاء كانوا قد جلسوا يحمدون الله بذكر أوصافه وآلائه، ويثنون عليه بذلك ويذكرون حسن الإسلام، ويعترفون لله بالفضل العظيم إذ هداهم له، ومنَّ عليهم برسوله ﷺ، وهذا أشرف علم على الإطلاق، ولا يعني

---

(١)) فتح الباري (١/ ١٥٧).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠١).

به إلا الراسخون في العلم، فإنه يتضمن معرفة الله وصفاته وأفعاله ودينه ورسوله، ومحبة ذلك وتعظيمه، والفرح به وأحرى بأصحاب هذا العلم أن يُباهي الله بهم الملائكة»[(١)].

لقد عرف سلفنا الصالح رحمهم الله -أيها الأحبة الكرام- قيمة هذه المجالس المباركة وفضلها، وأنها من أقوى الأسباب التي تُعين على إحياء القلوب، والتقرب من علَّام الغيوب، وهي من أفضل طرق النجاح ووسائل الفلاح في الدارين -بإذن رب العالمين-.

فصرفوا فيها معظم أوقاتهم، وعمَّروا بها أكثر ساعاتهم، وبذلوا في الحرص على حضورها أقصى جهدهم وأعلى طاقاتهم حتى تركوا من أجل طلب العلم الأوطان والديار، وارتحلوا في تحصيله بين الأقطار والأمصار.

فهذا الحافظ الإمام ابن منده، أبو عبد الله الأصبهاني (ت٣٩٥هـ) رحمه الله، محدث الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام رحل في طلب العلم وعُمُره عشرون سنة، ورجع وعُمُره خمس وستون سنة، وكانت رحلته خمسًا وأربعين سنة.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله: «ولم أعلم أحدًا كان أوسع رحلةً منه، ولا أكثر حديثًا منه، مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ»[(٢)].

وهذا الإمام جرير بن حازم (١٧٠هـ) رحمه الله يقول: «جلست إلى الحسن -أي

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠).

البصري- سبع سنين لم أخرم منها يومًا واحدًا، أصوم وأذهب إليه»[١] .

وهذا الإمام عبد الرحمٰن ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) ﷺ صاحب الجرح والتعديل يقول: «كنا في مصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة، فأتينا يومًا أنا ورفيق لي شيخًا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاح هذه السمكة ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى على السمكة ثلاثة أيام وكادت أن تتغير فأكلناها نيئة، لم يكن لنا فراغ أن نشوي السمك. ثم قال: «إن العلم لا يستطاع براحة الجسد»[٢].

وهذا الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) ﷺ كان يحضر في اليوم اثني عشر درسا، ويقول عن نفسه: «كنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل، ووضوح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله تعالى في وقتي»[٣].

فهذه التضحيات -أيها الكرام- التي بذلها سلفنا الصالح ﷺ في سبيل تحصيل أفضل مطلب وأسمى مقصد وهو العلم الشرعي، قد لا تُستغرب!!؛ لأنه من عرف قيمة الشيء ضحى من أجله!!

فهم عرفوا فضل العلم الشرعي ومكانته، وأنه لا ينال إلا بالمرور على جسر التعب والمشقة! لا بالراحة والأماني!!.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي (٣٠/ ١٨٨).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣٠).

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٤٧٠).

لذا كانت مجالس العلماء وحلق الذكر في زمانهم عامرة، حيث كانوا يتسابقون إليها للتفقه في الدين وسماع حديث خير المرسلين -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم-.

إن كل مؤمن محب للخير لأمته -أيها الأفاضل- ليَحزن أشد الحزن عندما يرى أن الإقبال على طلب العلم الشرعي اليوم قليل! وأن الحرص على رفع الجهل لا يكون إلا من عدد من المسلمين ضئيل!

فأكثر مجالس العلم اليوم قد هُجرت! وغالب موائد العلماء الربانيين قد تُركت! حتى ممن ينبغي عليهم أن يحرصوا على شهودها!! حتى أصبحت اليوم لأهلها تحن! وعلى فراقهم تأن! والله المستعان.

فأين الذين كانوا يتسابقون على هذه المجالس المباركة ؟!.

وأين الذين كانوا يتنافسون على حضور حلق العلم النافعة ؟!.

أين الذين كانوا ينسخون الأحاديث النبوية، ويدونون الفوائد العلمية؟.

أين حفاظ كلام رب العالمين، والمتون بأنواعها والصحيحين؟!.

لماذا هذا الزهد فيها؟! والإعراض عن حضورها؟!، وقلة الإقبال إليها!!.

فما الذي شغل أهل الإسلام عن حضور المجالس التي يُحبها العزيز العلَّام؟!.

فأين تُقضى أيام المسلمين ؟ وكيف تُصرف أوقاتهم؟!.

إن الأسباب كثيرة! والنتيجة واحدة!!.

فمنهم من غرتهم الملذات! وتغلبت عليهم النفس والشهوات! فتركوا مجالس الخير والبركات!!.

ومنهم من لا يستحضر شرف طلب العلم، وأجر حضور مجالسه! وأنه من أجل القربات لرب البريات! فيكسل! ولا يحرص على الذهاب إلى مجالس النفع والخيرات!!.

ومنهم من شغلته وسائل التواصل الحديثة والاتصالات! عن حضور مجالس العلماء والتفقه في دين رب الأرض والسماوات!.

ولا ننسى أيضًا -أيها الأفاضل- أن بعض من اقتحم ميدان النصح والدعوة من غير زاد ولا عتاد! هم سبب كذلك في هجران مجالس العلم التي تُعقد في بيوت الله ﷻ، حيث زهدوا الناس فيها، -قصدوا ذلك، أو لم يقصدوا!!-، وعوضوهم عنها بمجالس يغلب عليها القصص وتكثر فيها الفكاهة! والتنفيس!! فأصبح الكثير من المسلمين- إلا من رحمه رب العالمين- عن مجالس العلماء معرضين! وإلى مجالس هؤلاء مقبلين!!.

أيها الأحبة، إننا لا ننكر أن في أمتنا اليوم من لا يزال -ولله الحمد- حريصًا على الأخذ من ميراث الأنبياء ويبذل جهده في الاقتداء بمن سبقه من الأتقياء، ثبتهم الله على هذا الطريق، وجزاهم على ذلك خير الجزاء.

فعلى هؤلاء الأصفياء من العلماء الأتقياء وطلبة العلم النجباء أن يحمدوا الله ﷻ على هذا الاصطفاء، وأن لا ييأسوا ولا يحزنوا من قلة الأعوان وعدم تشجيع

الأصحاب والإخوان!، وعليهم أن يواصلوا في طلب العلم، وليحرصوا على العمل به، وليبذلوا وسعهم في حث المسلمين على التفقه في الدين، وليخلصوا في ذلك لرب العالمين ولا يهتموا بعدد الحاضرين.

فعن الإمام عبد الرحمٰن بن مهدي رحمه الله قال: (كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع، فيجلس إليَّ الناس فإذا كانوا كثيرًا فرحت، وإذا قلوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: «هذا مجلس سوء لا تعد إليه»، قال: فما عدت إليه)[(١)].

وليتذكروا دائمًا أن التوفيق لسلوك هذا الطريق الكريم هو تَفَضّلٌ من العزيز الحكيم.

فعن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من يُرِدِ الله به خيرًا يُفقِّهه في الدِّين**»[(٢)].

يقول ابن بطال رحمه الله: «وفيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فضله، لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه»[(٣)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يُفقهنا وإياكم في دينه، ويجعل موائد العلم ومجالس العلماء عامرة بالمسلمين، ويجزي عنا خير الجزاء علماءنا الربانيين، وطلبة العلم المجتهدين المجدِّين، فهو سبحانه ولي ذلك وأكرم الأكرمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ١٢).

(٢) رواه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧).

(٣) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (١/ ١٥٤).

مَاذَا قَدَّمْنَا لِحَيَاتِنَا؟!

مَاذَا قدَّمْنَا لِحَيَاتِنَا؟!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما هو ملاحظ في زماننا هذا -أيها الأحبة الكرام- تقارب الشهور والأعوام وسرعة مرور الأيام، حتى أصبحنا لا نجد لها طعمًا! ولا نشعر فيها ببركة !، وهذا مصداق ما أخبر به نبينا -عليه أفضل الصلاة والسلام-.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وهو الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حتى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ**»(١).

يقول القاضي عياض رحمه الله: «المراد بقصره عدم البركة فيه، وأن اليوم مثلًا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة»(٢).

وقد بين لنا نبينا ﷺ كيفية هذا التقارب، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ**

---

(١) رواه البخاري (٩٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٥٧).

(٢) فتح الباري (١٣/ ١٧).

كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ[١]»[٢].

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا فإنا نجد من سرعة مَرِّ الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا»[٣].

أيها الأفاضل، إن مع ما يشير إليه هذا التقارب في الزمان من قرب زوال هذه الحياة الفانية! واقتراب الحياة الباقية! إلا أن الكثير منا- إلا من رحمه الله- قد يُضيع وقته فيما لا يعود عليه نفعه بل قد يضره! مع أن أوقاتنا هي أعمارنا وهي أغلى ما نملك في هذه الدنيا الفانية.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «فالوقت هو أغلى شيء، لكن هو أرخص شيء عندنا الآن، نمضي أوقاتًا كثيرةً بغير فائدة، بل نمضي أوقاتًا كثيرةً فيما يضر، ولست أتحدث عن رجل واحد، بل عن عموم المسلمين.

اليوم- مع الأسف الشديد- أنهم في سهو ولهو وغفلة، ليسوا جادين في أمور دينهم، أكثرهم في غفلة وفي ترف، ينظرون ما يترف به أبدانهم وإن أتلفوا أديانهم»[٤].

لقد غرتنا الأماني! وأعجبتنا الملذات! وغلبت علينا الشهوات، وأطلنا الأمل !

---

(١) الشعلة الواحدة من النار . جامع الأصول لابن الأثير (١٠/ ٤٠٠)

(٢) رواه الترمذي (٢٣٣٢)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) فتح الباري (١٣/ ١٦).

(٤) شرح رياض الصالحين (٦/ ٢٠).

فأسأنا العمل! ونسينا أن هذه الدنيا ما هي إلا دار ممر! وأن الحياة الحقيقية التي ينبغي لكل البرية أن يهتموا بها ويحرصوا على التزود لها لهي الحياة الأخروية.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «إن الحياة التي ينبغي السعي في كمالها وتحصيلها وكمالها، وفي تتميم لذاتها، هي الحياة في دار القرار، فإنها دار الخلد والبقاء»(١).

فكل عبد -أيها الأحبة- سيتمنى يوم الحساب أن لو عمل في دنياه ما ينفعه في أخراه، فيقول كما أخبرنا العزيز الغفور: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤].

يقول الإمام الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذكره مُخبرًا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم لا انقطاع له: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لا موت بعدها»(٢).

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «يعني: يندم على كل ما أسلف منه من المعاصي إن كان عاصيًا، ويود لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائعًا»(٣).

فيتمنى كل مطيع لرب البريات لو تزود من الخيرات وزاد من الطاعات، ولم يفرط في أي لحظة من اللحظات!.

ويندم المذنب على ما اقترفت يداه من المحرمات! وما ارتكب من المنكرات! وما ضيع من الأوقات في معصية رب الأرض والسماوات!!

---

(١) تفسير السعدي (ص ٩٢٤).
(٢) تفسير الطبري (٣٠/ ١٨٩).
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٥١١).

قال الإمام الحسن البصري ﵀ لرجل في جنازة: « أترى هذا الميت لو رجع إلى الدنيا كان يعمل صالحا ؟قال: نعم، قال: إن لم يكن ذاك فكن أنت ذاك»(١).

أيها الأفاضل، كم فرق الموت بين الأحباب، وفصل بين الإخوة والأصحاب! بعد أن كانوا كلهم فوق الأرض! فأصبح منهم من هو اليوم تحت التراب، ومن بقي منهم! فلا محالة أنه لاحق بهم كما قدَّر ذلك العزيز الوهاب حيث قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[الزمر: ٣٠].

يقول الإمام ابن كثير ﵀: «ومعنى هذه الآية أنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة، وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة»(٢).

لماذا لا يسأل من بقي ينتظر دوره! ولم تأته بعد منيته نفسه هذا السؤال؟! قبل أن يقف أمام الكبير المتعال، فيقول في نفسه: ما الذي قدمته لحياتي الأبدية؟ ولم لا اغتنم ما بقي من عمري في هذه الحياة الأمدية! لما ينفعني ويُرضي عني رب البرية؟!.

يقول الإمام الحسن البصري ﵀: «حق على كل من يعلم أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي رب العالمين مشهده، أن يطول حزنه»(٣).

نعم، حري به أن يغتنم ما بقي من عمره فيما يرضي خالقه، قبل أن يغادر إلى دار الجزاء والمستقر، فلا ينفعه بعد ذلك الندم والحسرات على ما فرط من لحظات

---

(١) محاضرات الأدباء لأبي القاسم الأصفهاني (٢/ ٥١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣).

(٣) الكنى والأسماء للدولابي (٣/ ١٠٠٥).

وضيع من أوقات، فيقول بعد أن يقف أمام رب الأرض والسماوات:﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾[المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى عن حال من حضره الموت من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله، فيطلب الرجعة إلى الدنيا لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما ذلك ليقول: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾من العمل، وفرطت في جنب الله»(١).

فإلى متى منا -أيها الأحبة- الغفلة والإساءة في العمل؟!

ألا نعتبر بموت من سبقنا من الإخوة والأصحاب والأهل ؟!

لماذا نسوف في التوبة والرجوع إلى الله عز وجل !!

فلنبادر إلى الله عز وجل ونعلق قلوبنا بالآخرة! ولنجتنب التسويف في التوبة! ولنحذر من طول الأمل!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة، والثمن موجود والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير، ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾[التغابن: ٩]، ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]»(٢).

فالله الله -أيها الأفاضل والإخوان- في الرجوع إلى العزيز الرحمٰن، والبعد

---

(١) تفسير السعدي (ص ٥٥٩).

(٢) الفوائد (ص٤٩).

عن الهوى والشهوات وكل مسالك الشيطان، قبل فوات الأوان، ولنسلك في ذلك الطرق المرضية، ونستعد للحياة الأبدية بالأعمال الصالحة وكل ما يُرضي رب البرية.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يوفقنا وإياكم لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يُبعد عنا شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا ممن يستثمر دنياه لأخراه، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إِلَى مَتَى؟!

وَنَحْنُ نُقَصِّرُ فِي الْوَاجِبَاتِ؟! ونُفَرِّطُ فِي الْمُسْتَحَبَّاتِ؟!

إِلَى مَتَى؟! وَنَحْنُ نُقَصِّرُ فِي الْوَاجِبَاتِ؟! ونُفَرِّطُ فِي الْمُسْتَحَبَّاتِ؟!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الشيطان الرجيم ليسعى بكل الوسائل وشتى الطرق -أيها الأحبة الكرام- لإبعاد الناس عن ربهم العظيم؛ وذلك بصرفهم عما جاء به نبيهم الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فإما يريد أن يجعلهم في دينهم القويم من الغالين المتشدِّدين، أو من المقصِّرين المفرِّطين، فهو لا يبالي بما يظفر من الصنفين؛ لأن همه هو انحراف الناس عن الصراط المستقيم.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «قال بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر»[(١)].

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١١٠).

إن الكثير منا اليوم -أيها الأفاضل، إلا من رحمه الحليم- لمقصر في تحقيق الأمر العظيم والغرض الكريم الذي خلقه من أجله العزيز العليم، يقول السميع الحكيم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا من أجله...»[(١)].

فقد تنوعت صور الإفراط والتقصير في تحقيق عبادتنا للعلي الكبير !!!.

فمنَّا - إلا من رحمه المنان- من غلبته نفسه وتمكن منه هواه وتسلط عليه الشيطان فقصر أو ترك ما أوجبه عليه الرحمٰن وجعل نفسه عاكفة على البدع!! والفسوق والعصيان! والله المستعان.

فأين حرصنا على الإتيان بأركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام وحج بيت الله الحرام ؟!

فكيف -أيها الكرام- يستقيم لنا الإسلام ويقوى لنا الإيمان؟! ونحن نُفرط ونُقصر في تحقيق هذه المباني العظام! وكل ما أمرنا به العزيز العلَّام!!.

هل نريد أن نكون من أهل السعادة والسرور! ونحن نقابل النعم التي يَمن علينا بها العفو الغفور بالمحدثات والمعاصي والشرور ؟!.

إنَّ من رحمة علَّام الغيوب أنه لم يُعَاجِلنا بالعقوبةِ مع ما تُقدمه أيدينا من الذنوب!! بل سبحانه يَسترُ على ما يقع منا من العيوب! ويعافينا ويمهلنا لعلنا

---

(١) رياض الصالحين (ص٣).

نرجع فنستغفر ونتوب!!.

مع أنه ﷻ على ذلك قدير، ولو أخذنا بمعاصينا !!وما كان منا من تقصير! كان عدلًا منه سبحانه ولم يظلمنا؛ لأنه جاءنا منها التحذير! وعلى خطرها وأضرارها تذكير !!.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «وسبحان الحليم، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيهم ويرزقهم كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم»[(١)].

فعلى من كان من هذا الصنف من المسلمين أن يُبادر بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى أرحم الراحمين، وليحافظ على دينه الذي هو عصمة أمره وسبب نجاته، وليحذر أشد الحذر من الاستمرار والاسترسال في ترك ما أمره به الكبير المتعال مع فعله للمحرمات والأمن من مكر رب الأرض والسماوات، فإن العذاب قد يأتيه ويحل به الضرر! والموت قد يُفاجئه وهو لا يشعر! فلا يجد بعد ذلك إلا الحسرة والألم ولا ينفعه ندم!!.

يقول عبد الحق الإشبيلي رحمه الله: «واعلم أن سوء الخاتمة أعاذنا الله منها لا يكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، وإنما يكون ذلك لمن كان له فساد في العقل وإصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة ويثب عليه قبل الإنابة ويأخذه قبل إصلاح الطوية، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة، والعياذ بالله»[(٢)].

(١) تفسير السعدي (ص٧٩٠).

(٢) العاقبة في ذكر الموت (ص١٨٠).

وهناك من المسلمين والمسلمات -ولله الحمد- من وفقه رب البريات ويسَّرَ له عمل الفرائض وفعل الواجبات، ونراه باذلَ الجهد في ترك المحرمات والابتعاد عن المنكرات، إلا أن عنده تفريط في الإتيان بالرواتب والمستحبات! وقد يُكثر من فعل المكروهات!.

ومن كان من هذا الصنف -أيها الأحباب- عليه أن يُكثر من شكر العزيز الوهاب، ويجتهد في حفظ ما وفق إليه من صواب، وليحذر أشد الحذر من تضييع النوافل لأنها سياج الفرائض وحصنها المنيع، وفي إهمالها مدخل للشيطان للتفريط فيما أوجب عليه الرحمٰن.

فلإبليس اللعين خطوات! حيث يبدأ أولًا بالتزهيد في العمل بالسنن والخيرات! حتى إذا تمكن من العبد!! شغله وصرفه بعد ذلك عن فعل الفرائض والواجبات، ولقد حذرنا من ذلك رب الأرض السماوات، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة: ١٦٨] .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «العدو المبين، لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء، وما به الضرر عليكم»(١).

فعلينا أن نحرص على فعل السنن والمستحبات كما نحرص على الإتيان بالفرائض والواجبات كما كان هدي من سبقنا من الصالحين أهل الخيرات.

فعن النعمان بن سالم رحمه الله عن عمر بن أوس رحمه الله، قال: حدثني عنبسة بن أبي

(١) تفسير السعدي (ص٩٤).

سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يُتسار إليه، قال: سمعت أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**منْ صَلَّىٰ اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِي لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**».

قالت أم المؤمنين أم حبيبه رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

وقال عنبسة: فما تَركتُهنَّ منذ سمعتهنَّ من أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وقال عمرو بن أوس: ما تركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من عنبسة.

وقال النعمان بن سالم: ما تَركتهنَّ منذ سمعتهنَّ من عمرو بن أوس»[(١)].

وقد جاء بيان أوقات هذه الصلوات، فعن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ**»[(٢)].

وهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كان يصلي علىٰ الجنازة ثم ينصرف ولا يتبعها ظانًّا أن هذا هو كمال السنة، ولم يعلم بما جاء في الفضل الوارد في إتباعها حتىٰ تدفن، فلما بلغه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ندم علىٰ ما فوت من حسنات وأجور مضاعفات.

فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أنه كان قاعدًا عند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إذ طلع خَبَّابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ، فقال: يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو

---

(١) رواه مسلم (١٧٢٧).

(٢) رواه الترمذي (٤١٧)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

هريرة؟! إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّىٰ تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ**»؟ فأرسل ابن عمر خبابًا إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة، ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها بيده حتى رجع إليه الرسول، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى التي كانت في يده الأرض، ثم قال: (**لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ**)[1].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «وفيه ما كان الصحابة عليه من الرغبة في الطاعات حين يبلغهم، والتأسف على ما يفوتهم منها وإن كانوا لَا يَعْلَمُونَ عِظَمَ مَوْقِعه»[2].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «ولما بلغ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث قال: (**لقد فرطنا في قراريط كثيرة**)، ثم صار بعد ذلك لا يرى جنازة إلا تبعها رضي الله عنه؛ لأن هذه غنيمة؛ غنيمة أن يحصل الإنسان مثل الجبلين العظيمين في عمل يسير، هذا الأجر متى يلقاه ؟ يلقاه في يوم هو أحوج ما يكون إليه ؛ في يوم ليس عنده درهم ولا دينار ولا متاع ولا قرابة ولا زوجة تنفعه يوم القيامة إلا العمل الصالح، فهو إذا تبع الجنازة حتى يصلى عليها، ثم حتى تدفن، فله قيراطان مثل الجبلين العظيمين أصغرهما مثل أحد»[3].

---

(١) رواه البخاري (١٢٢٤) ومسلم (٢٢٣٨) واللفظ له.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٣/ ٣٦٣).

(٣) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٩٨).

ويقول الإمام عبد الرحمٰن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعت سفيان الثوري يقول: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قط إلا عملت به ولو مرة»[(١)].

فعلينا أن نقتدي بهؤلاء الأصفياء ولنحرص ولا نتهاون، ولا نُفرط في سنة خير الأنبياء، فلنعمل بها ولنحييها بين الأحباب والأصحاب فإن هذا هو هدي الأتقياء وسبيل الأوفياء.

وينبغي أن نعلم أن فعل العبد للواجبات وإتيانه بالمستحبات لهو دليل علىٰ حرصه علىٰ اتباع سنة خير البريات، وهو من ثمرات محبته لرسول رب الأرض والسماوات .

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهرًا وباطنًا، وصدقته خبرًا وأطعته أمرًا، وأجبته دعوة، وآثرته طوعًا، وفَنَيْتَ عن حكم غيره بحكمه، وعن محبةِ غيره من الخلق بمحبته، وعن طاعة غيره بطاعته، وإن لم يكن ذلك فلا تَتَعَنَّ وارجع من حيث شئت، فالتمس نورًا فلست علىٰ شيء»[(٢)].

فالبَدار البَدار -أيها الإخوة والأخوات- لاغتنام ما بقي من أعمارنا من أيام وساعات واستثمارها في الخيرات، قبل أن لا ينفعنا الندم وتجزي عنا الحسرات.

ولنحرص وفقكم رب البريات علىٰ فعل الطاعات من الواجبات والمستحبات، ولنحذر من التسويف في التوبة والإكثار من عمل المحرمات والوقوع في الزلات

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٤٢).
(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٧).

واستصغار المنكرات والانشغال بالملذات والشهوات.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه، وذلك علامة الهلاك، فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله»[١].

فالله تعالى أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا وإياكم وكل المسلمين من الصالحين السابقين الحريصين على كل ما ينفعنا في الدارين، ويُجنبنا كل ما يضرنا في دنيانا ويوم الدين، فهو سبحانه ولي ذلك وأرحم الراحمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) الجواب الكافي (ص٣٨).

تَمَهّلْ قَلِيلًا!! يَا مَنْ

تُغَرِّدُ!!

تَمَهّلْ قَلِيلًا!! يَا مَنْ تُغَرِّدُ!!

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد تعددت اليوم -أيها الأحبة الكرام- طرق التواصل بين الناس، فلم تصبح قاصرة على الجوالات فقط كما كانت من قبل! بل تعدت إلى وسائل أخرى أكثر تطورًا منه، ومن ذلك ما يسمى بـ «**التويتر**» ، حيث انتشرت هذه الوسيلة انتشارًا واسعًا، وتزايد عدد مستخدميها بشكل كبير خاصة في السنوات الأخيرة.

إن استعمال هذه الوسيلة اليوم بين المسلمين لم يصبح قاصرًا على فئة معينة من الناس! ولا على عمر محدد! بل تنوع مريدوها، فأصبحت مستعملة من أهل الصلاح وأهل الفساد ! ومن الأغنياء، والكثير من الفقراء! ومن الصغار وكذلك الكبار! بل إن أكثر من يستعملها اليوم هم من الشباب ذكورًا كانوا أو إناثًا!!.

أيها الأفاضل، إن الكثير من أعداء الدين من الكفار والمنافقين والمفسدين قد اتخذوا من هذه الوسيلة سبيلًا لنشر أفكارهم الهدامة! ومخططاتهم الخبيثة!

من أجل محاربة الإسلام وإفساد المسلمين، فكانت لهم طريقًا لنشر كل رذيلة! ومحاربة كل فضيلة! أخزاهم الله ورد كيدهم.

و أيضًا جعلها بعض أهل البدع المارقين منبرًا يبثون من خلالها ضلالاتهم الباطلة! وأهواءهم المنحرفة! فأفسدوا على بعض المسلمين دينهم القويم، وأبعدوهم عن الصراط المستقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

أيها الكرام، إننا لا ننكر النفع الذي في هذه الوسيلة الحديثة! وأن هناك من استغلها -جزاه الله خيرًا- فيما يعود عليه وعلى غيره -بإذن الله ﷻ- بالخير في الأمور الدنيوية والأخروية، وأنها كانت في بعض الأحيان سببًا في إرشاد بعض الناس إلى ما ينفعهم ويُبصرهم بالحق، ولله الحمد.

لكن مما يحزن -أيها الأحبة- ما نراه ونسمع به من التساهل! والتوسع الزائد! الذي أصبح عند بعض من يريد استغلال هذه الوسيلة فيما ينفع المسلمين.

ومن ذلك أنها أصبحت تُقضى فيها الكثير من الأوقات! وتُصرف فيها العديد من الساعات!! حتى على حساب قراءة القرآن! وذكر رب البريات! بل إن بعضهم قد فرَّط بسببها في حضور مجالس العلم وشهود موائد العلماء، بل كانت سببًا حتى في التفريط في بعض الواجبات!.

فيا من وفقك الله ﷻ، واستغللت هذه الوسيلة في النصح والإرشاد وما يعود بالنفع على العباد، احذر أشد الحذر من كثرة التوسع فيها! فإنها قد تجرك إلى تفريط في ما هو أهم! بل قد تؤدي بك إلى الوقوع فيما لا يحبه الباري سبحانه

ولا يرضاه، وهذا كله من خطوات إبليس اللعين الذي يريد أن يبعدك عن رب العالمين.

ومن ذلك عدم اكتراث البعض في وضع بعض الصور والمقاطع المرئية! مع ما فيها من مخالفات شرعية! فبدل أن تكون سببًا في الهداية! تصبح معينًا على الانحراف والغواية!!

وكذلك ما يكون من البعض من التساهل في مخاطبة النساء، وكذلك حتى من بعض النساء في التواصل مع الرجال! حتى وإن كان ذلك في سبيل الدعوة! ونشر العلم! وقد تُستعمل بينهم أحيانًا بعض الرموز التعبيرية!! كوضع القلوب! أو ما يُوحِي بالابتسامة! فالحذر الحذر، فإن الرموز مؤثرة ومعبرة عن الألفاظ!.

فينبغي تجنب هذا كله؛ لأنه من اتباع خطوات الشيطان التي نهانا عن سلوكها الرب ﷻ الرحمـٰن، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومن مَكايَده أنَّه يسحرُ العقلَ دائمًا حتى يَكِيدَه ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له حتى يخيل له أنه يضره، فلا إله إلا الله كم فتن بهذا السحر من إنسان! وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان! وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة! وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين! وكم روج من

الزغل على العارفين!»[١].

يا من تغرد! تمهل قليلا!!!

واسأل نفسك!! لماذا أغرد؟!.

هل من أجل أن يستفيد الناس! فأكون بعون الله ﷻ سببًا في توجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة؟!

أو من أجل البحث عن الشهرة! وثناء الناس؟!.

اعلم -سدَّدَك الله- أن هذا الهدف الأخير يقدح في الإخلاص! وينافي الصدق مع الباري ﷻ.

يقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «ما صدَقَ الله عبدٌ أحبَّ الشهرة»[٢].

احذر -وفقك الله- من أن تغتر بكثرة من يتابعك! ويستقصي أخبارك!.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله: «لا أفلح واللهِ من زكَّى نفسه أو أعجبته»[٣].

و لا تحزن -ثبَّتك الله- من قلة من يتابعك! فإن الحق لا يعرف بالكثرة!

يقول الإمام الفُضيل بن عياض رحمه الله: «اتبع طرق الهدى ولا يضرُّك قلةَ السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغْتَرَّ بكثرة الهالكين»[٤].

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١١٠).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/ ٣١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩٠).

(٤) الاعتصام للشاطبي (١/ ٨٣).

ويقول الإمام ابن القيمرحمه الله: «وإياك أن تغتر بما يغتر به الجاهلون، فإنهم يقولون لو كان هؤلاء على حق لم يكونوا أقل الناس عددًا، والناس على خلافهم، فاعلم أن هؤلاء هم الناس ومن خالفهم فمشبهون بالناس وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل الحق وإن كانوا أقلهم عددًا»(١) .

اجعل غايتك إرشاد الناس إلى ما يحتاجونه! لا إلى ما يطلبونه!!.

ومن أهم ما يحتاجه الناس دعوتهم إلى توحيد رب العالمين، وإلى التمسك بسنة خير المرسلين، وتحذيرهم من البدع وأهلها وكل المنحرفين، لكن ينبغي أن يكون ذلك بالحكمة، وبأسلوب حكيم.

رغِّب المسلمين في التفقه في الدين، وحُثَّهم على الرجوع إلى العلماء الربانيين؛ لأن في ذلك النجاح والفلاح في الدارين بإذن أرحم الراحمين.

ابتعد - زادك الله حرصًا- عن فضول الكلام! فما الذي يستفيده الناس من قولك في تغريدتك: أكلت كذا ! وذهبت إلى كذا! واشتريت كذا!! غير أن تشغل نفسك وغيرك عن الأهم!.

تَذكَّر قبل أن تُغرد: أن كل ما تكتبه ستسأل عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم! فاحذر من أن تكتب شيئًا يعود وقوفك بين يدي ربِّ البريات بالندم والحسرات!

يقول الإمام ابن قتيبة رحمه الله: «ومن أيقن أنه مسئول عما أَلَّف وعمَّا كتب لم يعمل

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٧).

الشيء وضده، ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده»[١].

ويقول الشاعر رحمه الله:

وما مِنْ كاتِبٍ إلا استبْقَى كتابتَه وإنْ فنيَتْ يدَاهُ
فلا تكتُبْ بخطّكِ غيْرَ شيءٍ يسرُّك في القيامَة أنْ تراهُ[٢]

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يشغلنا وإياكم في طاعته، وأن يجنبنا الأهواء وكل أنواع الشرور، ومن ذلك العجب والرياء والشهرة وحب الظهور!، فإنه سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٥٩).

(٢) محاضرات الأدباء لأبي القاسم الأصفهاني (١/ ١٣١).

لِمَاذَا يَنْتَكِسُ الْبُعْضُ بَعْدَ الاسْتِقَامَةِ؟!

لِمَاذَا يَنْتَكِسُ الْبَعْضُ بَعْدَ الْاسْتِقَامَةِ؟!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الله ﷻ العلَّام قد منَّ على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى -أيها الكرام- وإن من أهمها: ما تفضل به على بعض الأنام بأن هداهم للإسلام، وجعلهم من أتباع سيد الأنام -عليه أفضل الصلاة والسلام-، يقول تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن...»[(١)].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٣).

نعمة الإسلام والسنة، وهي التي أمرنا الله سبحانه وتعالىٰ أن نسأله في صلواتنا أن يهدينا صراط أهلها، ومن خصهم بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلىٰ...»[١].

وإن من هؤلاء العباد -أيها الأفاضل- من زادهم الله تعالىٰ من فضله وأنعم عليهم بجوده وكرمه ووفقهم لأمرٍ هو أساس الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة؛ ألا هو «**الاستقامة علىٰ دينه**»، فجعلهم سبحانه ممن امتثلوا ما به أمر، واجتنبوا ما نهىٰ عنه ﷻ وزجر، وجعل قلوبهم متعلقة في الحياة الباقية، وزهدهم في هذه الدنيا الفانية!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة»[٢].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله علىٰ حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، فالاستقامة فيها: وقوعها لله وبالله وعلىٰ أمر الله»[٣].

وهذا -أيها الأحبة- دليل علىٰ محبة الباري سبحانه لهم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يُعطي الدنيا من يُحبُّ ومن لا يحبُّ، ولا يُعطي الإيمان إلا من أحبَّ**»[٤].

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٣).
(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٠٥).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٠٥).
(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٨)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٧١٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ليس كل من أعطي مالًا أو دنيا أو رئاسة كان ذلك نافعًا له عند الله، منجيًا له من عذابه، فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب»(١).

أيها الأفاضل الكرام، إن مما ينبغي أن نعلمه أن بالشكر والإيمان تدوم وتكثر النعم، وبالجحود والعصيان تَحل وتزداد النقم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:٧].

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفرادًا وجماعات، أن يقابلوا نعم الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة لله، وأن يحذروا كفران النعم»(٢).

أيها الأحبة والإخوان، إن نعمة الاستقامة والتمسك بدين الرحمٰن ينبغي على كل من وُفق إليها وذاق طعمها أن يشكر عليها المنان بالقلب واللسان والأركان.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وكذلك حقيقته في العبودية وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه: شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه: انقيادًا وطاعةً، والشكر مبني على خمس قواعد:

١. خضوع الشاكر للمشكور.

٢. وحبه له.

٣. واعترافه بنعمته.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٤٧).

(٢) أضواء البيان (٩/ ١١٢).

٤. وثناؤه عليه بها.

٥. وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور»(١).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «الواجب على الخلق إضافة النعم إلى الله قولًا واعترافًا كما تقدم وبذلك يتم التوحيد ، فمن أنكر نعم الله بقلبه ولسانه فذلك كافر ليس معه من الدين شيء .

ومن أقر بقلبه أن النعم كلها من الله وحده وهو بلسانه تارة يضيفها إلى الله ، وتارة يضيفها إلى نفسه وعمله وإلى سعي غيره كما هو جار على ألسنة كثير من الناس ،فهذا يجب على العبد أن يتوب منه ، وأن لا يضيف النعم إلا إلى موليها وأن يجاهد نفسه على ذلك ،ولا يتحقق الإيمان والتوحيد إلا بإضافة النعم إلى الله قولًا واعترافًا ، فإنّ الشكر الذي هو رأس الإيمان مبني على ثلاثة أركان: اعتراف القلب بنعم الله كلها عليه وعلى غيره والتحدث بها والثناء على الله بها والاستعانة بها على طاعة المنعم وعبادته، والله أعلم»(٢).

إن بسبب ضياع هذا الأصل العظيم عند بعض من ذاق طعم الاستقامة! نتج عن ذلك ما يُحزن قلب كل مؤمن محب للخير مبغض للشر ألا وهو وقوعهم في

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٣٦).

الانتكاسة بعد أن كانوا في طريق الهداية والاستقامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها المستقيم على دين الله ﷻ، اعلم -سددك الله- أنه ليس لك غنى عن ربك ﷻ مهما علت مكانتك وارتفعت منزلتك، فقد قال خالقك ﷻ لنبيك ﷺ الذي هو أفضل الخلق وسيد البشر: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٧٤].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «النبي ﷺ وهو أكمل الخلق، قال الله له:﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾فكيف بغيره؟!»[١].

فقلبك -أيها المستقيم، ثبتك الله- وقلوب العباد أجمعين هي بيد رب العالمين، فاحذر من اغترارك بنفسك والعجب بعملك، وعليك أن تسأل دائمًا أرحم الراحمين أن يثبتك على الاستقامة في الدين كما كان يفعل أفضل الأنبياء وخير المرسلين، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يُكْثِرُ أن يقول: «**يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دِينِكَ**»، فقلت: «يا رسول الله، آمَنَّا بك وبما جئت به فهل تَخَافُ علينا؟!» قال: «**نعم إِنَّ الْقُلُوبَ بين إصبعين من أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**»[٢].

يقول المناوي رحمه الله: «قال الحليمي رحمه الله: هذا تعليم منه لأمته أن يكونوا ملازمين لمقام الخوف مشفقين من سلب التوفيق غير آمنين من تضييع الطاعات، وتتبع الشهوات»[٣].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٤٦٤).

(٢) رواه الترمذي (٢١٤٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) فيض القدير (٥/ ١٣٩).

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إن العبد إذا علم أن الله سبحانه وتعالى هو مقلب القلوب، وأنه يحول بين المرء وقلبه، وأنه تعالى كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويرفع من يشاء، ويَخفض من يشاء، فما يؤمنه أن يقلب الله قلبه ويحول بينه وبينه، ويزيغه بعد إقامته، وقد أثنى الله على عباده المؤمنين بقولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[آل عمران:٨]، فلولا خوف الإزاغة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم»[(١)].

أيها المستقيم، إن مع سؤالك للباري جَلَّ وَعَلَا واللجوء إليه، عليك أن تبذل الأسباب التي تعينك على المحافظة على هذه النعمة العظيمة، وذلك بإخلاص العبادات لرب البريات، والإتيان بالطاعات والحرص على فعل الواجبات والإكثار من النوافل والمستحبات، والمسارعة إلى أنواع البر والخيرات.

واعلم- زادك الله حرصًا-أن من أهم الوسائل التي تعينك على الثبات حتى الممات -بإذن رب الأرض والسماوات- أن تحرص على طلب العلم الشرعي على يد العلماء الربانيين وطلبة العلم المجتهدين، فإن العلم الشرعي من أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه، ومن أهم الوسائل المعينة على تقوية الإيمان بالله جَلَّ وَعَلَا الرحمٰن.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وبحسب معرفته- أي العبد-بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى

---

(١) طريق الهجرتين (ص ٤٣١).

ذلك:تدبر صفاته وأسمائه من القرآن»[١] .

وعليك -وفقك الله- أن تحرص على الرفقة الصالحة التي تعينك على طاعة ربك ﷻ، وإياك من مجالسة أصحاب السوء، فالصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وفساده، فمعاشرة الأخيار تورث الفلاح والنجاح، ومصاحبة الأشرار تورث الحرمان والخسران، وقد قال نبيك ﷺ: **«مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجليس السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[٢] وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ منه، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»**[٣].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «فيه تمثيله ﷺالجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير، وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فُجْرُه وبِطَالَتُه ونحو ذلك من الأنواع المذمومة»[٤].

وعليك-حفظك الله-أن تجتنب المحرمات وتبتعد عن الشبهات والمنكرات سواء كانت في الجلوات أو الخلوات، فالذنوب مهما كان حجمهما فهي تؤدي إلى الانتكاسات! ولذتها مهما حصلت تبقى للحظات!! ثم يَعقبها الندم والحسرات.

---

(١) تفسير السعدي (١/ ٢٤)

(٢) يُعطيك. الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٧٨).

(٣) رواه البخاري (٥٢١٤)، ومسلم (٢٦٢٨)من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٤) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٧٨).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، مثمرة للألم بعد انقضائها، فإذا اشتدت الداعية منك إليها، ففكر في انقطاعها وبقاء قبحها وألمها»(١).

وإياك أن تحتقر شيئا من المعاصي والمحرمات فإنه ذلك من المهلكات!

فعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حتى انضجوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بها صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ**»(٢).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه، وذلك علامة الهلاك فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله»(٣).

وإن راودتك نفسك على الذنب بعد أن هجرته! فضعفت! وارتكبته من جديد! فراجع نفسك! وابحث عن الأسباب! فلعله بقي عندك بعض الشوائب! التي جعلتك تعصي العزيز الوهاب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنَّ العبد إنما يعودُ إلى الذَّنب؛ لبقايا في نفسه، فمَن خَرَّجَ مِن قلبه الشبهة والشهوة؛ لم يعد إلى الذنب»(٤).

---

(١) الفوائد (ص ١٩٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٣١) وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة (٣٨٩).

(٣) الجواب الكافي (ص ٣٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٨).

فجاهد نفسك-وفقك الله- وتَخَلّصْ من هذه الشوائب قبل أن تزداد؛ فتجرك إلىٰ ما ستندم عليه يوم المَعَادِ! يوم الوقوف بين يدي رب العباد.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فما استعين علىٰ التخلص من الشر بمثل البعد عن أسبابه ومظانه»(١).

فلا تيأس من رحمة العزيز الغفار، ولا تملَّ من التوبة والاستغفار، وإن أكثرت من معصية العلي الجبار، ما دامت نفسك بين جنبيك! وأبواب التوبة -ولله الحمد مفتوحة- ولتحذر أشد الحذر من تلبيس وتيئيس إبليس، فإنه يسعىٰ جاهدًا ليُقنط العباد من رحمة رب الأشهاد.

قيل للإمام الحسن البصري رحمه الله: «ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود؟!

فقال رحمه الله: «ودَّ الشيطانُ لو ظفر منكم بهذا! فلا تملوا من الاستغفار»(٢).

فالله أسأل بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته العليا، أن يهدي كل المسلمين لما يحبه ويرضاه، وأن يصرف عنهم كيد الفجار ومكر الأشرار، وأن يثبت أهل الاستقامة علىٰ دينهم ويجعلهم لغيرهم هداة مهتدين، فهو سبحانه ولي ذلك ورب العالمين.

وصلِّ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

---

(١) عدة الصابرين (ص ٥٠).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ١٦٥).

أَيْنَ نَحْنُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ؟!!

أَيْنَ نَحْنُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ؟!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ من أهمَّ الصلوات المستحبات التي يُتقرب بها إلى رب البريات بعد الواجبات -أيها الإخوة والأخوات- هي صلاة الليل، التي هي من أجل القربات ومن أفضل الطاعات كما أخبر بذلك رسول رب الأرض والسماوات.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ**»[١].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار، وفيه حجة لأبي إسحاق المروزي من أصحابنا ومن وافقه أن

(١) رواه مسلم (١١٦٣).

صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة، وقال أكثر أصحابنا: الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض، والأول أقوى وأوفق للحديث، والله أعلم»[(١)].

لذا كانت هذه الصلاة -أيها الأحبة الكرام- دأب الأنبياء والمرسلين وطريق العبَّاد والصالحين للقرب من رب العالمين.

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فإنه دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وهو قُرْبَةٌ إلى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ**»[(٢)].

يقول المناوي رحمه الله: «معناه أن قيام الليل قربة تقربكم إلى ربكم، وخصلة تكفر سيئاتكم وتنهاكم عن المحرمات»[(٣)].

وسَيُجازي الرحيم العلَّام من فضله هؤلاء الكرام وسيدخلهم برحمته إلى الجنان على ما كان منهم من قيام، وسهر في ذكره واستغفاره والناس نيام.

قال سبحانه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

[السجدة: ١٦-١٧].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل، بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على

(١) الشرح على صحيح مسلم (٨/ ٥٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٩٤) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٤٤).

مضاجعهم حين يقوموا إلىٰ صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة»[(١)].

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ أي:ترتفع جنوبهم وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة إلىٰ ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم، وهو: الصلاة في الليل، ومناجاة الله تعالىٰ، ولهذا قال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾أي: في جلب مصالحهم الدينية والدنيوية، ودفع مضارهما.

﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي:جامعين بين الوصفين، خوفًا أن ترد أعمالهم، وطمعًا في قبولها، خوفًا من عذاب الله، وطمعًا في ثوابه»[(٢)].

أيها الأفاضل الكرام، إن الكثير منا وللأسف! حتىٰ من طلاب العلم -إلا من رحمه الله- مفرطٌ في هذه العبادة العظمية! مقصر في الإتيان بها! رغم علمه بفضلها ومكانتها بين العبادات!!.

فإلىٰ متىٰ نَظل نُقصر في اغتنام ما بقي من أعمارنا من أيام وساعات؟!ولا نستثمر ما بقي من أوقاتنا في فعل الخيرات؟!.

إلىٰ متىٰ لا نقف مع أنفسنا! ولو لبعض لحظات! ونحاسبها علىٰ ما يكون منها من تقصير وزلات؟!.

لماذا لا نبحث بصدق عن الأسباب التي منعتنا من صلاة الليل والوقوف بين يدي رب البريات في أشرف الأوقات؟!

---

(١) حادي الأرواح (ص١٩١).

(٢) تفسير السعدي (ص ٦٥٥).

هل صدقنا مع أنفسنا حقا في الرغبة في القيام بين يدي الباري ﷻ في الليل والناس نيام؟!

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك، فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخذلان في مواضعه اللائقة به هو العليم الحكيم»(١).

فوالله -أيها الكرام- لو صدقنا مع أرحم الراحمين حق الصدق لوفقنا لعمل ما نريد من الطاعات؛ لأنه سبحانه لن يضيع عباده المؤمنين الصادقين، يقول تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[محمد:٢١].

ولكتب لنا ربنا ﷻ بجوده وكرمه أجر القيام وإن لم نتمكن من ذلك بسبب غلبة النوم!.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أتى فِرَاشَهُ وهو يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي من اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حتى أَصْبَحَ، كُتِبَ له ما نَوَى، وكان نَوْمُهُ صَدَقَةً عليه من رَبِّهِ** ﷻ»(٢).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ليس للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع

(١) الفوائد (ص ٩٧).
(٢) رواه النسائي (١٧٨٧)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

أموره...، ومن صَدَقَ الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره»(١).

إن ما نرتكبه -أيها الأحبة- من محرمات! وما نتجرأ عليه من منكرات! لمن أهم الأسباب التي حرمتنا من القيام بالليل بين يدي رب الأرض والسماوات.

فقد قال رجل للإمام الحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد إني أبيت معافى، وأحب قيام الليل، وأتخذ طهوري فما بالي لا أقوم؟

فقال له رحمه الله: «ذنوبك قيدتك يا ابن أخي»(٢).

ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله: «إذا لم تقدر على قيام الليل! وصيام النهار!، فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك»(٣).

نعم، صَدَقَا رحمهما الله لقد قيدتنا ذنوبنا! وحرمنا بسببها من التوفيق! كيف لا ؟! وقد منعت من هم أفضل منا علمًا وعملًا.

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «حُرمت قيام الليل بذنب أحدثته خمسة أشهر»(٤).

لقد أطعنا أنفسنا وتركناها تقودنا إلى ما تهواه من اتباع الشهوات والسعي وراء الملذات حتى ثبطتنا عن فعل الطاعات والتزود من الخيرات.

---

(١) الفوائد (ص١٨٦).

(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/ ٧٥).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٨/ ٩٦).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ١٧).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «تأمر صاحبها -أي النفس-بما تهواه من شهوات الغي واتباع الباطل، فهي مأوى كل سوء، وإن أطاعها -أي صاحبها- قادته إلىٰ كل قبيح وكل مكروه»(١).

ولأننا تركنا أنفسنا تلهث وراء الشهوات! وتسعىٰ خلف الملذات! دون أن نحاسبها عما تقع فيه من الزلات؛ فسدت قلوبنا! وجفت دموعنا! وابتعدنا عن خالقنا جل وعلا.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومتىٰ أُقحطت العين من البكاء من خشية الله تعالىٰ، فاعلم أن قحطها من قسوة القلب، وأبعد القلوب من الله: القلب القاسي»(٢).

وإن من الأسباب التي تعيننا علىٰ الصلاة بالليل، -أيها الأفاضل- أن نحرص علىٰ إعطاء أبداننا حظها في النهار، ومن ذلك أن نقيل في الظهيرة، لأن القيلولة تُعين علىٰ تقوية البدن وتساعد علىٰ قيام الليل؛ ولذا جاء الشرع باستحبابها، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**قيلوا فإن الشياطين لا تقيل**»(٣).

يقول المناوي رحمه الله: «وعمل السلف والخلف علىٰ أن القيلولة مطلوبة لإعانتها علىٰ قيام الليل، قال حجة الإسلام: وإنما تطلب القيلولة لمن يقوم الليل ويسهر في الخير فإن فيها معونة علىٰ التهجد كما أن في السحور معونة علىٰ صيام النهار

---

(١) إغاثة اللهفان (ص٧٧).

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٧٤٣).

(٣) رواه أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (٥/ ١٧٧)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٦٤٧).

فالقيلولة من غير قيام الليل كالسحور من غير صيام النهار»(١).

وقد مر الإمام الحسن البصري رحمه الله بقوم في السوق فرأى منهم مارًّا فقال: أما يقيل هؤلاء ؟ قالوا: لا، قال: «إني لأرى ليلهم ليل سوء»(٢).

وقال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة رحمه الله: «القائلة من عمل أهل الخير، وهي مُجمة للفؤاد مقواة على قيام الليل»(٣).

وإن من الأسباب المعينة كذلك على القيام -أيها الكرام- اجتناب السهر فيما لا فائدة فيه!

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا سَمَرَ إلا لِمُصَلٍّ أو مُسَافِرٍ**»(٤).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «السمر -أي السهر- بعدها -أي صلاة العشاء- ذريعة إلى تفويت قيام الليل، فإن عارضه مصلحة راجحة كالسمر في العلم ومصالح المسلمين لم يكره»(٥).

وكذلك -أيها الأحبة- علينا أن نحافظ على هدي نبينا ﷺ في نومه وذلك بالإتيان بالأذكار المشروعة الثابتة عنه ﷺ، وأيضا أن نحرص على أن ننام على

---

(١) فيض القدير (٤/ ٥٣١).
(٢) مختصر قيام الليل للمروزي (ص ١١٩).
(٣) مختصر قيام الليل للمروزي (ص ١١٩).
(٤)) رواه الترمذي (٢٧٣٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٥) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٨).

شقنا الأيمن كما كان يفعل ﷺ.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وفي اضطجاعه على شقه الأيمن سر، وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر، فإذا نام الرجل على الجنب الأيسر استثقل نومًا، لأنه يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه منه، فإذا نام على شقه الأيمن، فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله إليه، ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل، فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن!، والله أعلم»(١).

فالبدار البدار -أيها الإخوة والأخوات- لاغتنام ما بقي من أعمارنا من أيام وساعات واستثمارها في الخيرات، قبل أن لا ينفعنا الندم ولا تجزي عنا الحسرات، ولنبادر بالتوبة والرجوع قبل فوات الأوان إلى العزيز الرحمن.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «كلامك مكتوب وقولك محسوب وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما أقسى قلبك من بين القلوب»(٢).

ولنحرص أشد الحرص على فعل الطاعات من الواجبات والمستحبات، ولنجتنب التسويف في التوبة والإكثار من عمل المحرمات! والانشغال بالملذات!

---

(١) زاد المعاد (١/ ٣٢٢).

(٢) التبصرة (٢/ ٢٧٢).

والشهوات! ولنحذر أشد الحذر من استصغار المنكرات!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «إنَّ العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه، وذلك علامة الهلاك، فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله»(١).

ولنبذل -أيها الأحباب- ما شُرع لنا من أسباب ولنتيقن تمامًا أنَّ العزيزَ الوهابَ لن يخذلنا أبدًا! بل سيوفقنا بجوده وكرمه إلى كل خير وصواب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت:٦٩].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «علَّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد»(٢).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لفعل الطاعات والتزود من الخيرات ومن ذلك أن يعيننا على صلاة القيام، وأن يجنبنا ارتكاب المحرمات وفعل المنكرات وكل أنواع الآثام، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز العلَّام.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الجواب الكافي (ص٣٨).

(٢) الفوائد (ص ٥٩).

تَنْبِيهَاتٌ لِمَا فِي الْإِكْثَارِ

مِنَ الطَّعَامِ مِنْ آفَاتٍ!!!

تَنْبِيهَاتٌ لِمَا فِي الْإِكْثَارِ مِنَ الطَّعَامِ مِنْ آفَاتٍ!!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ من كمال الشريعة وسماحتها -أيها الأحبة الكرام- أنها أمرت العبد بالاعتناء بجسده، وإعطاءه ما يحتاج إليه، ليتقوى على عبادة الله ربه سبحانه، فقد قال نبينا ﷺ: «**وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...**»(١).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «**(لنفسك عليك حقا)**أي: تعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية مما أباحه الله للإنسان من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه، ليكون أعون على عبادة ربه»(٢).

أيها الأحبة الكرام، إنه لا يُذم من اعتنى بظاهره وبذل الأسباب في تقوية بدنه! وإنما يُعاب من جعل ذلك غايته وأكبر همه! حتى أصبح يهتم بالأكل والشرب

(١) رواه البخاري (١٨٦٧)من حديث أبي جحيفة -وهب بن عبد الله السوائي- رضي الله عنه.

(٢) فتح الباري (٣ / ٣٨).

والنوم! واشتغل بسبب ذلك عن الغاية الحميدة التي خلقه الله ﷻ من أجلها، وهي عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فأخبر أنه لم يخلق الجن والإنس لحاجة منه إليهم، ولا ليربح عليهم، لكن خلقهم جودا وإحسانا ليعبدوه فيربحوا هم عليه كل الأرباح»(١).

إن من الآفات التي نعاني منها اليوم! ما نراه ونسمعه من مجاوزة بعض المسلمين! الاعتدال في المأكل والمشرب! مع أن هذا الفعل -أيها الكرام- ليس من سمات أهل الطاعة والإيمان! وإنما هو من صفات أهل الكفر والطغيان!

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي معي وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**»(٢).

يقول القاضي عياض رحمه الله: «أراد به أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام، ويبارك له في مأكله ومشربه، فيشبع من قليل، والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره، لا مطمح لبصره إلا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام»(٣).

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قيل المراد حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر، فإن نفس المؤمن تَنفر من الاتصاف بصفة

---

(١) طريق الهجرتين (ص٢٢٢).

(٢) رواه البخاري (٥٠٧٨) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٠).

(٣) مرقاة المفاتيح للملا علي قاري (٨ / ٩٢).

الكافر، ويدل على أن كثرة الأكل من صفة الكفار»[١].

أيها الأحبة الأفاضل، إن في المبالغة في الأكل والشرب تبعات سيئة! وعواقب وخيمة! تعود على قلب العبد وبدنه!!.

ومن ذلك فساد القلب وقسوته!!!.

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: «إياكم والبِطْنَةُ[٢] فإنها تُقسي القلب»[٣].

ويقول الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «خصلتان تُقسيان القلب كثرة النوم، وكثرة الأكل»[٤].

ويقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «قلة الغذاء توجب رقة القلب، وقوة الفهم وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب، وكثرة الغذاء يوجب ضد ذلك»[٥].

وكذلك أيضًا الإكثار من النوم!!.

يقول عثمان بن زائدة رحمه الله: (كتب إلي سفيان الثوري رحمه الله: «إن أردت أن يصحَّ جسمك، ويقلَّ نَومك؛ فاقلل من الأكل»)[٦].

ومن ذلك ذهاب الخشوع في الصلوات! والكسل عند أداء العبادات!! وغير

---

(١) فتح الباري (٩/ ٥٣٩).

(٢) امتلاء البطن من الطعام . لسان العرب (١٣/ ٥٢).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ٧٨).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٤٢).

(٥) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢٦).

(٦) حلية الأولياء (٧/ ٧).

ذلك من الآفات!.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «الشَّبع يُوجب تَرَهُّل البدن وتكاسله، وكثرة النوم وبلادة الذهن، وذلك بتكثير البخار في الرأس حتى يغطي موضع الفكر والذكر، والبطنة تذهب الفطنة وتجلب أمراضا عسرة، ومقام العدل أن لا يأكل حتى تصد الشهوة وأن يرفع يده وهو يشتهي الطعام، ونهاية المقام الحسن قوله عليه الصلاة والسلام: (**ثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ نَفَسٌ**)، والأكل على مقام العدل يصح البدن، ويبعد المرض، ويقلل النوم، ويخفف المؤنة»(١).

فينبغي أن نعلم أيضًا -أيها الكرام- أن المعدة هي بيت الداء!والتقليل من الطعام هو رأس الدواء؛ لذا قال رسولنا ﷺ: «**ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا من بَطْنٍ، بِحَسْبِ بن آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كان لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»(٢).

يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «يا بن آدم كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلث بطنك، ودع الثلث للتفكر والتنفس»(٣).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة

---

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/ ٩٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٨٠)من حديث المقدام بن مَعْدِ يكرب رضي الله عنه،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) البخلاء للجاحظ (٢/ ٢١).

حامل الحمل الثقيل»[١].

ويقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها وقد روى أن ابن أبي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت المارشايات ودكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التُّخم»[٢].

فهذه -أيها الأحبة- بعض الأمراض والآفات التي يصاب بها من يُكثر من الأكل والشراب!!، فعلينا أن تجتنب المبالغة في الطعام! وهذا لا يعني أننا نُفرط فيه مطلقا! وإنما ينبغي علينا أن نأخذ منه بقدر الحاجة! ولننوي الاستعانة به على عبادة الله جل وعلا.

يقول الحليمي رحمه الله: «وكل طعام حلال فلا ينبغي لأحد أن يأكل منه ما يثقل بدنه، فيحوجه إلى النوم، ويمنعه من العبادة، وليأكل بقدر ما يسكن جوعه، وليكن غرضه من الأكل أن يشتغل بالعبادة ويقوى عليها»[٣].

ولنحذر أشد الحذر من الإسراف والتبذير! فإن في ذلك معصية للرحمٰن وطاعة للشيطان! وقد حذر من ذلك المنان، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[الإسراء:٢٧].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة،

(١) زاد المعاد (٤/ ١٨).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٢٥).
(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٢٢).

فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير، والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ويَمدح عليه، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان:٦٧]»[(١)].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهْليهم فيقصرون، فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾»[(٢)].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يُوفقنا وإياكم لكل ما يحبه ويرضاه من الطاعات، وأن يُجنبنا جميع ما يُبغضه من المنكرات، وكذلك كل ما يكون سببا للمحرمات، فإنه سبحانه ولي ذلك ورب الأرض والسماوات.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تفسير السعدي (ص٤٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٦).

وُجُوبُ التَّثَبُّتِ وَالثَّبَاتِ
عِنْدَ انْتِشَارِ الشَّائِعَاتِ!!!

وُجُوبُ التَّثَبُّتِ وَالثَّبَاتِ عِنْدَ انْتِشَارِ الشَّائِعَاتِ!!

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما ابتليت به الدول الإسلامية اليوم -أيها الأحبة الكرام- أن الأخبار والشائعات أصبحت تُنقل على ألْسُنِ البعض! من غير تثبت ولا رويَّة! خاصة مع تنوع وسائل الاتصال والإعلام السمعية والبصرية التي أصبحت لذلك مطية!!.

فما أكثر ما يُنشر على بعض القنوات الفضائية! والجرائد اليومية! والمجلات الأسبوعية! والشهرية !والشبكات! ومواقع التواصل الاجتماعية! مما لا أصل لها! وإنما هو كذب قد يراد به إحداث الفتن والاضطرابات في المجتمعات الإسلامية!!.

إن هذه الشائعات -أيها الأفاضل- التي لا يُعرف صحيحها من سقيمها! لم يصبح نشرها-وللأسف- قاصرًا على الكبار! بل تعدى ذلك حتى إلى الصغار!

والذي يُحزن المؤمن أكثر! عندما يرى أن ممن يساهم في نقلها أيضًا! بعض الأخيار! وليس فقط من أهل الفسق الفجار!!.

أيها الأفاضل، إن مما أمرنا به رب البرية أن لا نتعجل في قبول كل خبر يُنقل! بل لا بد علينا أن نتبين ونتثبت ونتحلى بالرويَّة! خاصة فيما ينقله من هو على غير استقامة! ولا طريقة مرضية! لما قد يترتب على قبول ونقل ما سمعناه منه! من مفاسد عظيمة وأخطار جسيمة، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جُعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عُمل به وصُدق، وإن دلت على كذبه، كُذب، ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا»[(١)].

وكذلك -أيها الكرام- ما أمرنا به خير الأنام -عليه أفضل الصلاة والسلام- أن نحذر من نشر كل ما نسمعه بين أهل الإسلام! حتى نتأكد من صحته حتى لا نقع في الآثام!

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩٩).

فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**كَفَىٰ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمع**»(١).

يقول الإمام ابن حبان ﵀: «في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتىٰ يعلم علىٰ اليقين صحته»(٢).

ويقول الحافظ المناوي ﵀: «أي:إذا لم يتثبت لأنه يسمع عادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب، والكذب الإخبار عن الشيء علىٰ غير ما هو عليه، وإن لم يتعمد، لكن التعمد شرط الإثم...»(٣).

ويقول الشيخ ابن عثيمين ﵀: «يعني أن الإنسان إذا صار يُحدث بكل ما سمع من غير تثبت وَتَأنٍّ، فإنه يكون عرضة للكذب، وهذا هو الواقع ولهذا يجئ إليك بعض الناس يقولون: صار كذا وكذا، ثم إذا بحثت وجدت أنه لم يكن!، أو يأتي إليك ويقول: قال فلان كذا وكذا، فإذا بحثت وجدته لم يقل!»(٤).

وكذلك قال نبينا ﷺ: «**بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا**»(٥).

يقول الإمام الخطابي ﵀: «وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنما هو شيء حُكي عن الألسن علىٰ سبيل البلاغ، فذمَّ النبي ﷺ من الحديث

---

(١) رواه مسلم (٥).
(٢) المجروحون من المحدثين لابن حبان (١/ ٩).
(٣) فيض القدير (٥/ ٢).
(٤) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٨٥).
(٥) رواه أبو داود (٤٩٧٢) من حديث حذيفة بن اليمان ﵁ وصححه الشيخ الألباني ﵀.

ما كان هذا سبيله، وأمر بالتثبت فيه، والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يروونه حتىٰ يكون معزيًا إلىٰ ثبت، ومرويًا عن ثقة»(١).

فيا من تنقل كل ما تسمعه من أخبار! ويا من تنشرها دون تثبت بين الأنام! ألا تعي ما قد يترتب علىٰ بعض ما تنشر من مفاسد وآثام! وأنك مع مرور الأيام ستصبح عرضة للطعن والاتهام!.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «الأمور قسمان: واضحة وغير واضحة، فالواضحة البيِّنة لا تحتاج إلىٰ تثبت وتبين، لأن ذلك تحصيل حاصل، وأما الأمور المشكلة غير الواضحة فإن الإنسان يحتاج إلىٰ التثبت فيها والتبين، ليعرف هل يقدم عليها أم لا ؟.

فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف لشرور عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزانته، بخلاف المستعجل للأمور في بدايتها قبل أن يتبين له حكمها، فإن ذلك يؤدي إلىٰ ما لا ينبغي»(٢).

ألم يبلغك أن التثبت والبيان فيما يُنْقَل! هو من صفات أهل الإيمان؟!!.

يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «المؤمن وقاف مُتبين» (٣).

ألا تعلم أنه ينبغي علىٰ المسلمين أن يرجعوا إلىٰ العلماء الربانيين وأهل الرأي الناصحين عند حدوث أمور مهمة وانتشار الأخبار والشائعات في الأمة! كما أمر

---

(١) معالم السنن (٧/ ٢٦٧).

(٢) تفسير السعدي (ص١٩٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٨٢).

بذلك رب العالمين وأرحم الراحمين، حيث قال: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[النساء: ٨٣].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة»(١).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا، غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه.

ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم، وآرائهم السديدة، وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٠).

أن يولي من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة فيقدم عليه الإنسان أو لا؟ فيحجم عنه»[١].

فعلى كل مسلم أن يعلم أن كل ما يقوله وينشره هو مكتوب عند العزيز الجبار، فليتق الله ﷻ حق تقاته، وليتورع عن نشر الشائعات وما لم يثبت من الأخبار؛ لأن هذا ليس من هدي الأبرار! وإنما هو طريق ودأب الأشرار! وليتأكد من صحة ما يبلغه! من أهل الصدق الأخيار.

وإن ساهم في نشر الأخبار قبل التبين والتثبت من صحتها! فليبادر إلى إصلاح ما أفسد! والتوبة والرجوع إلى العزيز الغفار.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «كلامك مكتوب وقولك محسوب وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما أقسى قلبك من بين القلوب»[٢]

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ بلاد المسلمين من كل الشرور، وأن يجعلنا وإياكم من أهل الطاعة والسعادة والسرور، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تفسير السعدي (ص١٩٠).

(٢) التبصرة (٢/ ٢٧٢).

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

بِحَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ فِي الْعَزِيزِ

الْعَلَّامِ

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِحَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ فِي الْعَزِيزِ الْعَلَّامِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما أخبرنا به نبي الرحمـٰن -أيها الأحبة والإخوان- أن المحبة في الله ﷻ هي من أوثق عرى الإيمان، وهي من الطرق الموصلة إلى رضا العزيز المنان، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَوثقُ عُرى الإيمان الحبُّ في الله والبغضُ في الله**»[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنَّ تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضي أن لا يُحبَّ إلا لله، ولا يُبغضَ إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يُعادي إلا لله، وأن يحبَّ ما يحبه الله، ويبغض ما أبغضه...»[2].

فمما يُفرح المؤمن -أيها الكرام- أن يرى هذه المحبة سائدة بين أهل الإسلام! لعلمه بما ينتج عنها من ثمرات إيمانية يحبها رب البرية، ومن فوائد

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٨٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣٠٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٧).

عظيمة مرضية تعود على أبناء الأمة الإسلامية في هذه الدار الفانية، وفي الحياة الأخروية، ومن ذلك:

١-محبة الله ﷻ للمتحابين فيه:

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: وَجَبَتْ محبتي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ الله له على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلما أتى عليه، قال: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ أَخًا لي في هذه الْقَرْيَةِ، قال: هل لك عليه من نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا(٢)؟، قال: لَا غير أنى أَحْبَبْتُهُ في اللهِ ﷻ، قال: فَإِنِّي رسول اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قد أَحَبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فيه**»(٣).

يقول الإمام النووي ﷺ: «في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى وأنها سبب لحب الله تعالى العبد»(٤).

٢- ما يُوجد في القلوب من حلاوة الإيمان ولذة عبادة الرحمٰن:

فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، من كان الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا**

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٥/ ٢٣٣)، وصححه العلامة الألباني ﷺ في صحيح الترغيب (٢٥٨١).

(٢) أي: تقوم عليها وتسعى في صلاحها وتصلها . مشارق الأنوار للقاضي عياض (١/ ٢٧٨).

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٧).

(٤) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٢٤).

لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ منه، كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(١).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام»(٢).

ويقول الإمام ابن رجب رحمه الله: «فهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كمَّلَها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان إذا سلم من أسقامه وآفاته، فإذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي»(٣).

٣-أن الله جل وعلا يُظل المتحابين فيه في ظله يوم لا ظل إلا ظله جل وعلا:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فقال: إني أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما**

(١) رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣)واللفظ له.
(٢) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ١٣).
(٣) فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٥).

تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «(وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عليه وَتَفَرَّقَا عليه) معناه: اجتمعا على حب الله وافترقا على حب الله، أي: كان سبب اجتماعهما حب الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما، وهما صادقان في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما، وفي هذا الحديث الحث على التحاب في الله، وبيان عظم فضله وهو من المهمات، فإن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان»(٢).

٤- أن المرء يحشر مع من أحب يوم القيامة، وإن كان الذي يُحبه في الله تعالى أعلى منه درجة وأرفع منه منزلة:

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن السَّاعَةِ؟، فقال: «مَتَى السَّاعَةُ؟» قال: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لها؟» قال: «لَا شَيْءَ إلا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فقال: «أنت مع من أَحْبَبْتَ».

فقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنت مع من أَحْبَبْتَ، فَأَنَا أُحِبُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بِحُبِّي إيَّاهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جاء رجل إلى النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا رسول

(١) رواه البخاري (٦٢٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٣٠).
(٢) الشرح على صحيح مسلم (٧/ ١٢١).
(٣) رواه البخاري (٣٤٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٣٩).

الله، كيف تقول في رجل أحبَّ قومًا، ولم يلحق بهم؟» فقال النبي ﷺ: «**المرءُ مع من أحبَّ**»)[١]. .

يقول ابن بطال رحمه الله: «فدل هذا أن من أحب عبدًا في الله، فإن الله جامع بينه وبينه في جنته، ومُدخِلَه مُدخَلَه وإن قصر عن عمله، وهذا معنى قوله: **(ولم يلحق بهم)** يعني في العمل والمنزلة، وبيان هذا المعنى- والله أعلم- أنه لما كان المحب للصالحين وإنما أحبهم من أجل طاعتهم لله، وكانت المحبة عملًا من أعمال القلوب واعتقادًا لها، أثاب الله معتقِدَ ذلك ثواب الصالحين، إذ النية هي الأصل والعمل تابع لها، والله يؤتي فضله من يشاء»[٢].

أيها الأحبة الكرام، بعد أن عرفنا أهم الثمرات النافعة والطيبة التي تُقطف من شجرة المحبة في الله ﷻ، ينبغي أن نعلم أن المحبة الحقيقية في الله تعالى ليست مجرد عبارات تُردد! ولا هي شعارات تُرفع!! وأنها لا تكون متخفية وراء مطامع دنيوية ولا مصالح شخصية، فمن أحب إنسانًا من أجل ذلك! فمحبته له ليست من أجل رب البرية!!.

سئل الإمام أحمد رحمه الله **عن الحب في الله؟ فقال** رحمه الله: «هو أن لا تحبه لطمع في دنياه»[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من أحب إنسانًا لكونه يعطيه فما أحب إلا

---

(١) رواه البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠) واللفظ له.
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٣٣٣).
(٣) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٥٧).

العطاء، ومن قال: أنه يحب من يعطيه لله، فهذا كذب ومحال وزور من القول، وكذلك من أحب إنسانًا لكونه ينصره، إنما أحب النصر لا الناصر، وهذا كله من اتباع ما تهوى الأنفس، فإنه لم يحب في الحقيقة إلا ما يصل إليه من جلب منفعة أو دفع مضرة، فهو إنما أحب تلك المنفعة ودفع المضرة، وإنما أحب ذلك لكونه وسيلة إلى محبوبه، وليس هذا حبًّا لله ولا لذات المحبوب، وعلى هذا تجري عامة محبة الخلق بعضهم مع بعض، وهذا لا يثابون عليه في الآخرة ولا ينفعهم، بل ربما أدى ذلك إلى النفاق والمداهنة، فكانوا في الآخرة من الأخلاء الذين بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وإنما ينفعهم في الآخرة الحب في الله ولله وحده، وأما من يرجو النفع والنصر من شخص ثم يزعم أنه يحبه لله، فهذا من دسائس النفوس ونفاق الأقوال»[(١)] .

ولهذا فإن المحبة الحقيقية في العزيز العلَّام -أيها الكرام- لا تزيد ولا تَنقص بأسباب دنيوية فانية!

يقول الإمام يحيى بن معاذ رحمه الله: «حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء»[(٢)].

فعلى كل من أحب مؤمنًا في الله تعالى -أيها الأحبة الكرام- أن يُعلمه بذلك، لأن ذلك مما يزيد في أواصر المحبة ويقوي روابط الإخوة في الله سبحانه.

فعن أنس رضي الله عنه قال: (أَنَّ رَجُلًا كان عِنْدَ النبي ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فقال: «يا رسول

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٠٩).

(٢) فتح الباري (١/ ٦٢)

الله، إني لَأُحِبُّ هذا»، فقال له النبي ﷺ «**أَعْلَمْتَهُ؟**»، قال: «لَا»، **قال**: «**أَعْلِمْهُ**»، قال: فَلَحِقَهُ فقال: «إني أُحِبُّكَ في اللهِ»، فقال: «أَحَبَّكَ الذي أَحْبَبْتَنِي له»)[(١)].

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: «وفيه -أي الحديث- مشروعية الإعلام بالحب لأن في ذلك بعثًا على الوداد من الجانب الآخر وبه يكون التراحم والتعاطف وينبغي أن يكون الجواب كما تضمنه الحديث ومن أحبه الله سبحانه وتعالى فقد فاز»[(٢)].

وعلى المتحابين في الله ﷻ -أيها الأفاضل- أن يَسعوا لتحقيق ما تَستوجبه هذه المحبة الدينية من التناصح والتذكير في الله ﷻ، والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى، وأن يجتهد كل واحد منهما في خدمة الآخر والوقوف معه خاصة عند الحاجة، وليتذكرا دائمًا قول نبينا ﷺ: «**مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللهِ، إِلا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ**»[(٣)].

يقول المناوي رحمه الله: «(**أشدهما حبا لصاحبه**)أي: في الله تعالى لا لغرض دنيوي، والضابط أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، فمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه فأخوته نفاق»[(٤)].

فعلى كل من وفقهم الله رب البرية إلى تحقيق هذه المحبة الدينية أن يشكروه

---

(١) رواه أبو داود (٥١٢٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني (ص ٢٨٩).

(٣) رواه ابن حبان (٥٦٦) من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٥٠).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٤٦).

سبحانه على ما منَّ عليهم من فضله، وأنعم عليهم بكرمه، وعليهم أن يبتعدوا عن كل ما يَقدح في هذه المحبة، كأن تشوبها بعض الأطماع الدنيوية أو الأغراض الشخصية، وليحذروا أشد الحذر من أن يدخل بينهم الشيطان! فيجرهم إلى الآثام والعصيان! وذلك بأن يجعل قلوبهم متعلقة ببعض!! ويصرفها عن التعلق ومحبة العزيز الرحمٰن! فإن حصل ذلك! فإنه من الخذلان والخسران!.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «أعظم الناس خذلانًا من تعلق بغير الله، فإن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو مُعرَّض للزوال والفوات، ومَثل المتعلق بغير الله: كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أوهن البيوت»(١).

وكذلك عليهم أن يحذروا من ارتكاب المعاصي والذنوب فإنها كذلك تؤدي إلى إفساد وقطع أواصر المحبة بين المتحابين في علَّام الغيوب.

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما توادَّ اثنان في الله جل وعز أو في الإسلام، فَيُفَرِّقُ بينهما إلا بذنب يُحدثه أحدُهُما**»(٢).

يقول الإمام المُزَني رحمه الله: «إذا وجدت من إخوانك جفاء فتب إلى الله فإنك أحدثت ذنبًا، وإذا وجدت منهم زيادة وُدٍّ فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى»(٣).

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٥٨).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤١٣)،وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٦٠٣).

(٣) فيض القدير للمناوي (٥/ ٤٣٨).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل محبة المؤمنين لبعضهم البعض خالصة لوجهه الكريم، وأن يُبعد عنها كل ما يقدح فيها من شوائب وشرور، فهو سبحانه ولي ذلك، والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِأَحْكَامِ وَفَضْلِ إِفْشَاءِ السَّلَامِ

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِأَحْكَامِ وَفَضْلِ إِفْشَاءِ السَّلَامِ

الحمد لله ربِّ العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد و على آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ إفشاء السلام(١) من أهم أسباب انتشار المحبة وظهور المودة بين أهل الإسلام؛ كما أخبرنا بذلك نبينا -عليه أفضل الصلاة والسلام-.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَوَلَا أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»(٢).

---

(١) إن من أسماء الله جل وعلا الثابتة له بالقرآن و السنة اسم « **السلام**»، يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾[الحشر: ٢٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «**إِنَّ اللهَ هو السَّلَامُ**». رواه البخاري (٨٣١) ومسلم (٤٠٢) واللفظ له.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: « (**السلام**) أي: السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله».تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٤)

(٢) رواه مسلم (٥٤).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفى إفشائه تَمَكُّنُ ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حُرمات المسلمين»(١).

ويقول ابن العربي رحمه الله: «من فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين وكان ذلك لما فيه من ائتلاف الكلمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين، و إخزاء الكافرين، وهي كلمة إذا سُمعت أَخلصت القلب الواعي لها عن النفور إلى الإقبال على قائلها»(٢).

إن العمل بهذا الهدي النبوي الكريم والحرص على إظهاره في كل وقت وحين، له أثر طيب يعود على نفوس المسلمين، فهو يؤدي إلى مد جسر التواصل وحبل التآلف بين أفراد أمة خير المرسلين.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: «والسلام من محاسن الإسلام، فإن كل واحد من المتلاقين يدعو للآخر بالسلامة من الشرور، وبالرحمة والبركة الجالبة لكل خير، ويتبع ذلك من البشاشة وألفاظ التحية المناسبة ما يوجب التآلف والمحبة، ويزيل الوحشة والتقاطع»(٣).

فالمؤمن –أيها الأحبة الكرام– يفرح عندما يرى الراكب من المسلمين يُسلم

---

(١) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ٣٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٨).

(٣) بهجة قلوب الأبرار (ص ١١٣).

على الماشي والماشي على القاعد، والقليل منهم على الكثير، والصغير منهم على الكبير، تطبيقًا منهم بما حثَّ عليه خير الأنام، وطلبًا للأجر من ذي الجلال والإكرام.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ على الْمَاشِي، وَالْمَاشِي على الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ على الْكَثِيرِ**»[١].

يقول الطيبي ﷺ: «فالراكب يسلم على الماشي وهو على القاعد للإيذان بالسلامة وإزالة الخوف، والقليل على الكثير للتواضع، والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم»[٢].

ويزداد فرحه أيضًا عندما يُشاهد الكبار يُلقُونَ السلام على الصغار، عملًا بهدي النبي المختار، فعن أنس ﷺ: «**أَنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ على غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عليهم**»[٣].

يقول الإمام النووي ﷺ: «ففيه استحباب السلام على الصبيان المميزين، والندب إلى التواضع، وبذل السلام للناس كلهم، وبيان تواضعه ﷺ وكمال شفقته على العالمين، واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان»[٤].

يقول الشيخ ابن عثيمين ﷺ: « فائدة السلام على الصبيان:

---

(١) رواه البخاري (٥٨٧٨) ومسلم (٢١٦٠) و اللفظ له.

وفي رواية عند الإمام البخاري (٥٨٨٠) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا زيادة: (**يُسَلِّمُ الصغير على الكبير**).

(٢) مرقاة المفاتيح للملا علي قاري (٨/ ٤٥٨).

(٣) رواه مسلم (٢١٦٨).

(٤) الشرح على صحيح مسلم (١٤/ ١٤٩).

أولا: اتباع السنة؛ سنة النبي ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

ثانيًا: التواضع، حتى لا يظن الإنسان بنفسه، ويشمخ بأنفه ويعلو برأسه، يتواضع ويُسلم على الصبيان، وقد قال النبي ﷺ: «**ما زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه**»(١).

ثالثًا: تعويد الصبيان على محاسن الأخلاق، لأن الصبيان إذا رأوا الرجل يمر بهم ويسلم عليهم تعودوا ذلك، واعتادوا هذه السنة المباركة الطيبة.

رابعا: أن يجلب المودة للصبي، يعني أن الصبي يحب الذي يُسلم عليه ويفرح بذلك، وربما لا ينساها أبدًا، لأن الصبي لا ينسى ما مرَّ به.

هذه من فوائد السلام على الصبيان، فينبغي لنا إذا مررنا على صبيان يلعبون في السوق أو جالسين يبيعون شيئًا أو ما أشبه ذلك أن نُسلم عليهم لهذه الفوائد التي ذكرناها»(٢).

ويَنشرح صدر المؤمن -أيضًا أيها الأفاضل- عندما يَبلغه بأن إلقاء السلام ليس قاصرًا على عموم المسلمين بل يُؤتى به كذلك بين الأهل وعند زيارة الأقارب، فيسمع بأن الرجل يُسلم على محارمه من النساء عند اللقاء، وكذلك المرأة، ويُلقي المسلم أيضًا السلام على العجائز من النساء من غير المحارم، وكذلك

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤١٧).

المرأة على الكبار في السن من الرجال، لكن بشرط الأمن من الفتنة والوقوع في الآثام! فعن سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه قال: « كانت لنا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إلى بُضاعةَ[١] فَتَأْخُذُ من أُصُولِ السِّلْقِ[٢] فَتطْرَحُهُ في قِدْرٍ، وَتُكَرْكِرُ[٣] حَبَّاتٍ من شَعِيرٍ، فإذا صَلَّيْنا الْجُمُعَةَ، انصرَفْنا وَنُسَلِّمُ عليها، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنا فَنَفْرَحُ من أَجْلِهِ»[٤].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «السلام على المحارم من النساء و الزوجات سنة، والمحارم يعني التي لا يحل لك أن تتزوج بها، فتسلم عليها، ولا حرج في ذلك، تسلم على زوجتك، على أختك، على عمتك، على بنت أخيك، على بنت أختك، ولا حرج في هذا، أما الأجانب فلا تسلم عليهن، اللهم إلا العجائز الكبيرات إذا كنت آمنًا على نفسك من الفتنة، وأما إذا خفت الفتنة فلا تُسلم، ولهذا جرت عادة الناس اليوم أن الإنسان لا يسلم على المرأة إذا لاقاها في السوق، وهذا هو الصواب، ولكن لو أتيت بيتك ووجدت فيه نساء من معارفك وسلمت فلا بأس ولا حرج بشرط أمن الفتنة، وكذلك المرأة تسلم على الرجل بشرط أمن الفتنة»[٥].

ولكن على المسلم –أيها الكرام– أن لا يبدأ الكافر مهما كان بالسلام؛ لأن في ذلك مخالفة لتعاليم الإسلام، ولما أمر به خير الأنام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ

(١) بئر حولها نخل وزرع. كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢/ ٢٧٦).

(٢) نوع من الشجر. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤/ ٤١٨).

(٣) تَطحن. كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢/ ٢٧٦).

(٤) رواه البخاري (٥٨٩٤).

(٥) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤١٨).

رسول الله ﷺ قال: «**لَا تبدءوا الْيَهُودَ ولا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فإذا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ في طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إلىٰ أَضْيَقِهِ**»(١).

يقول المناوي رحمه الله: «لأن السلام إعزاز وإكرام ولا يجوز إعزازهم ولا إكرامهم، بل اللائق بهم الإعراض عنهم، وترك الالتفات إليهم، تصغيرًا لهم وتحقيرًا لشأنهم»(٢).

ويَسعدُ المؤمنُ -أيضًا أيها الأحبة والإخوان- عندما يسمع أن أهل الإسلام يأتون بالصيغة الكاملة الثابتة عند السلام لما في ذلك من خير كثير كما أخبرنا بذلك البشير النذير.

فعن عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنهما قال: جاء رَجُلٌ إلىٰ النبي ﷺ فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» فَرَدَّ عليه السَّلَامَ ثُمَّ جَلَسَ فقال النبي ﷺ: «**عَشْرٌ**»، ثُمَّ جاء آخَرُ فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» فَرَدَّ عليه فَجَلَسَ فقال: «**عِشْرُونَ**»، ثُمَّ جاء آخَرُ فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» فَرَدَّ عليه فَجَلَسَ فقال: «**ثَلَاثُونَ**»(٣).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ما الحكمة في اقتران الرحمة والبركة بالسلام؟

الجواب عنه: أن يقال لما كان الإنسان لا سبيل له إلىٰ انتفاعه بالحياة إلا بثلاثة أشياء:

---

(١) رواه مسلم (٢١٦٧).

(٢) فيض القدير (٦/ ٣٨٦).

(٣) رواه أبو داود (٥١٩٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

أحدها: سلامته من الشر ومن كل ما يُضاد حياته وعيشه.

والثاني: حصول الخير له.

والثالث: دوامه وثباته له.

فإن بهذه الثلاثة يكمل انتفاعه بالحياة.

لقد شرعت التحية متضمنة للثلاثة، فقوله: (سلامٌ عليكم) يتضمن السلامة من الشر، وقوله: (ورحمة الله) يتضمن حصول الخير، وقوله: (وبركاته) يتضمن دوامه وثباته كما هو موضوع لفظ البركة وهو كثرة الخير واستمراره، ومن هنا يعلم حكمة اقتران اسمه الغفور باسمه الرحيم في عامة القرآن.

ولما كانت هذه الثلاثة مطلوبة لكل أحد، بل هي متضمنة لكل مطالبه، وكل المطالب دونها ووسائل إليها وأسباب لتحصيلها، جاء لفظ التحية دالًا عليها بالمطابقة تارة، وهو كمالها، وتارة دالًا عليها بالتَّضَمّن، وتارة دالًا عليها باللزوم فدلالة اللفظ عليها مطابقة: إذا ذكرت بلفظها، ودلالته بالتضمن: إذا ذكر السلام والرحمة، فإنهما يتضمنان الثالث، ودلالته عليها باللزوم: إذا اقتصر على السلام وحده، فإنه يستلزم حصول الخير وثباته إذ لو عدم لم تحصل السلامة المطلقة فالسلامة مستلزمة لحصول الرحمة كما تقدم تقريره.

قد عُرف بهذا فضل هذه التحية وكمالها على سائر تحيات الأمم، ولهذا اختارها الله لعباده، وجعلها تحيتهم بينهم في الدنيا وفي دار السلام.

وقد بان لك أنها من محاسن الإسلام وكماله، فإذا كان هذا في فرع من فروع

الإسلام وهو التحية التي يعرفها الخاص والعام، فما ظنك بسائر محاسن الإسلام؟!!»(١).

وتزداد فرحته -أيها الكرام- عندما يرى اقتران المصافحة مع بذل السلام بين أهل الإسلام، لما في ذلك من أجر كبير عند العزيز القدير.

فعن البراء بن عازب ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلا غُفِرَ لَهُمَا قبل أَنْ يَفْتَرِقَا**»(٢).

وعن حذيفة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمنَ إذا لقيَ المؤمنَ فسلَّمَ عليه، وأخذَ بيدِهِ فصافَحَهُ، تَنَاثَرتْ خَطَايَاهُمَا كما يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجرِ**»(٣).

ولهذا كان الصحابة الكرام -أيها الأفاضل- يحرصون عليها، ولا يُفَرِّطُون فيها، فعن قتادة بن دعامة السدوسي ﵀ قال: قلت لأنس بن مالك ﵁: «أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ في أَصْحَابِ النبي ﷺ» ؟ قال: «نعم» (٤).

يقول ابن بطال ﵀: «المصافحة حسنة عند عامة العلماء»(٥).

ويقول الإمام النووي ﵀: «المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي»(٦).

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤٠٤).
(٢) رواه الترمذي (٢٧٢٧)، وصححه الشيخ الألباني ﵀.
(٣) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٨٤)، وصححه الشيخ الألباني ﵀ في السلسلة الصحيحة (٥٢٦).
(٤) رواه البخاري (٥٩٠٨).
(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٤).
(٦) فتح الباري (١١/ ٥٥).

لكنَّ على المسلم أن يحذر أشدَّ الحذر من مصافحة النساء الأجانب! لأن ذلك من كبائر الذنوب وسبب في غضب علّام الغيوب.

فعن معقل بن يسار ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**لأَن يُطعَنَ في رأس رجُلٍ بِمِخيطٍ من حديدٍ، خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تَحِلُّ له**»[(١)].

يقول الشيخ الألباني ﵀: «و في الحديث وعيدٌ شديدٌ لمن مسَّ امرأةً لا تحلُّ له، ففيه دليلٌ على تحريم مصافحة النساء لأن ذلك مما يشمله المسّ دون شك، وقد بلي بها كثير من المسلمين في هذا العصر وفيهم بعض أهل العلم، ولو أنهم استنكروا ذلك بقلوبهم، لهان الخطب بعض الشيء، ولكنهم يستحلون ذلك، بشتى الطرق و التأويلات، وقد بلغنا أن شخصيةً كبيرةً جدًّا في الأزهر قد رآه بعضهم يصافح النساء، فإلى الله المشتكى من غربة الإسلام .

بل إن بعض الأحزاب الإسلامية، قد ذهبت إلى القول بجواز المصافحة المذكورة، وفرضت على كل حزبي تَبَنِّيهِ، و احْتَجّت لذلك بما لا يصلح، معرضةً عن الاعتبار بهذا الحديث، والأحاديث الأخرى الصريحة في عدم مشروعية المصافحة»[(٢)].

ولكن -أيها الأحبة والإخوان- إن مما يُحزن المؤمن جدًّا في هذا الزمان! أن مع ما في هذا الهدي النبوي الكريم من خير وإحسان! وعبادة للرحمٰن! إلا أنه

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٢٣)، وصححه الشيخ الألباني ﵀ في السلسلة الصحيحة (٢٢٦).

(٢) السلسلة الصحيحة (١/ ٤٤٨).

ترك من بعض أهل الإسلام! في كثير من البلدان!! أو أصبح بعضهم! لا يُلقي السلام إلا على من يعرفه من الأنام!!.

وهذا من علامات الساعة -أيها الكرام- كما أخبرنا بذلك رسول العزيز العلَّام عليه أفضل الصلاة والسلام، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أن يُسَلِّمَ الرَّجُلُ على الرَّجُلِ لا يُسَلِّمُ عليه إلا لِلْمَعْرِفَةِ**»[(١)].

فاعلم أيها المسلم-وفقك الله-أن إفشاءك السلام لا ينبغي أن يكون قاصرًا على من تعرفه من المسلمين دون الآخرين! لأن هذا يُخالف ما أمرنا به خير المرسلين.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سأل رسول الله ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ على من عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ**»[(٢)].

يقول الإمام النووي رحمه الله: «ومعنى (تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) أي: تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه، ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثيرون من الناس، ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين، فلا يسلم ابتداء على كافر»[(٣)].

ومما يُحزن -أيها الأفاضل- أن بعض المسلمين اليوم! تركوا سنة إفشاء السلام عند الالتقاء!، وأبدلوها بألفاظ غربية! أو بعبارات عرفية!!.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤٠٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤٨).

(٢) رواه البخاري (١٢) ومسلم (٣٩) واللفظ له.

(٣) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ١٠).

ومنهم! من اكتفىٰ بالتحية بجرس السيارات! أو بالأكف والإشارات! دون التلفظ بالسلام! مع أن هذا الفعل ليس من هدي المسلمين وإنما هو من سمات أعداء الدين.

فعن ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ولا بِالنَّصَارَى، فإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكُفِّ**»[(١)].

قال الملا علي قاري رحمه الله: «والمعنى لا تشبهوا بهم جميعًا في جميع أفعالهم خصوصًا في هاتين الخصلتين، ولعلهم كانوا يكتفون في السلام أو رده أو فيهما بالإشارتين من غير نطق بلفظ السلام الذي هو سنة آدم، وذريته من الأنبياء والأولياء»[(٢)].

وفي الختام -أيها الكرام- يجب علىٰ من كان من أهل الإسلام إذا سمع من أخيه تحية السلام، أن يردَّها عليه، والأفضل أن يكون الرّدُّ بأحسن مما سمع! امتثالًا لما أمره به العزيز العلّام، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾[النساء: ٨٦].

يقول الإمام البغوي رحمه الله: «واعلم أن السلام سنة، ورد السلام فريضة، وهو فرض على الكفاية.

وكذلك السلام سنة على الكفاية، فإذا سلم واحد من جماعة كان كافيًا في السنة

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٥)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) مرقاة المفاتيح (٨/ ٤٧٠).

وإذا سلم واحدٌ علىٰ جماعة وردَّ واحدٌ منهم سقط الفرض عن جميعهم»[(١)].

ويقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ففقهُ الآية أن يقال: أجمع العلماء علىٰ أن الابتداء بالسلام سنة مُرَّغَب فيها ورده فريضة»[(٢)].

ويقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما جواب السلام فهو فرض بالإجماع، فإن كان السلام علىٰ واحد، فالجواب: فرض عين في حقه، وإن كان علىٰ جميع فهو فرض كفاية، فإذا أجاب واحد منهم أجزأ عنهم، وسقط الحرج عن جميعهم، وإن أجابوا كلُّهم كانوا كلُّهم مُؤدِّين للفرض، سواءٌ ردُّوا معـًا أو متعاقبين، فلو لم يجبه أحد منهم أثموا كلهم، ولو ردَّ غيرُ الذين سلَّم عليهم لم يسقط الفرض والحرج عن الباقين»[(٣)].

أما إذا سمع المسلم من الكافر السلام! فعليه أن يقتصر في الرد عليه بما أمره به خير الأنام، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ**»[(٤)].

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفق العلماء علىٰ الرد علىٰ أهل الكتاب إذا سلموا، لكن لا يقال لهم (وعليكم السلام) بل يقال: (عليكم) فقط، أو (وعليكم)، وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم (عليكم)، (وعليكم) بإثبات الواو وحذفها،

(١) تفسير البغوي (١/ ٤٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٩٨).

(٣) المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٩٩).

(٤) رواه البخاري (٥٩٠٣) ومسلم (٢١٦٣) واللفظ له.

وأكثر الروايات بإثباتها وعلى هذا في معناه وجهان:

أحدهما: أنه على ظاهره، فقالوا: عليكم الموت، فقال: وعليكم أيضًا، أي: نحن وأنتم فيه سواء، وكلنا نموت.

والثاني: أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك، وتقديره: وعليكم ما تستحقونه من الذم، وأما حذف الواو فتقديره بل عليكم السام[(١)]»[(٢)].

فهذه -أيها الأحبة الكرام- من أهم الأحكام المتعلقة بإفشاء السلام، فعلينا أن نعمل بها وندعو إليها وننشرها بين أهل الإسلام، راجين الثواب والمغفرة من ذي الجلال والإكرام.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل المسلمين دائمًا عاملين ومتمسكين بهدي خير الأنام، وأن يحفظهم من المعاصي والآثام، فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز العلَّام.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أي: الموت . كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢/ ٥٦٨).
روى البخاري (٦٠٣٨) واللفظ له، ومسلم (٢١٦٥)عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النبي ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قال: «**وَعَلَيْكُمْ**».

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٤/ ١٤٤).

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد و على آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ مما عُرف به العرب قبل الإسلام -أيها الكرام- حرصُهم على إكرام الضيف وإطعام الطعام، ولهذا كان يُضرب المثل بمن اشتهر منهم بذلك بين الأنام.

يقول الإمام ابن حبان رحمه الله: «كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عُرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف، والعرب لم تكن تعدُّ الجود إلا قِرَى الضيف وإطعام الطعام، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك، حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين»[١].

ولقد أكد ديننا الحنيف على هذه الخصلة الكريمة والصفة الحميدة وحث عليها، لما فيها من كسب القلوب وتقريب الناس إلى دين علّام الغيوب.

---

(١) روضة العقلاء (ص ٢٥٩).

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: «إطعام الطعام وهو من العادات الجميلة التي امتاز بها العرب على غيرهم من الأمم، ثم جاء الإسلام و أكد ذلك أيُّما توكيد»(١).

فكانت هذه الخصلة من أوائل ما أوصى به خير المرسلين بعد أن دعا الناس إلى التوحيد وعبادة رب العالمين، لما فيها من خير كثير وفضل كبير يعود على المسلمين، وعلى كل من حرص على ذلك في الدارين.

فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّهَا الناس أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تدخلون الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(٢).

يقول المناوي رحمه الله: «(**وأطعموا الطعام**) للبر والفاجر (**وأفشوا السلام**) أي: أظهروه وعموا به الناس ولا تخصوا المعارف (**تدخلوا الجنة بسلام**) أي: فإنكم إذا فعلتم ذلك ومتم عليه دخلتم الجنة آمنين لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سأل رسول الله ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ على من عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ**»(٤).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «وفي هذه الأحاديث جمل من العلم، ففيها الحث على إطعام الطعام والجود، والاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل بمباشرة أو سبب، والإمساك عن احتقارهم، وفيها الحث على تألف

---

(١) السلسلة الصحيحة (١/ ٤٣).
(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٦٧).
(٤) رواه البخاري (١٢) ومسلم (٣٩) واللفظ له

قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم وَتَوَادِّهم..»[(١)].

فأصبح -أيها الأحبة الكرام- بذل الطعام للأنام من صفات الأخيار، وعلامات الأبرار، كما أخبرنا بذلك العزيز الجبار، حيث قال العزيز الغفار: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الانسان: ٨].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «قيل على حب الله تعالى وجعلوا الضمير عائدًا إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام، أي: ويطعمون الطعام في حال محبتهم له وشهوتهم له»[(٢)].

وكذلك كما أخبرنا به النبي المختار، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**خِيَارُكُمْ من أَطْعَمَ الطَّعَامَ**» [(٣)].

يقول الإمام ابن حبان رحمه الله: «إني لأستحب للعاقل المداومة على إطعام الطعام، والمواظبة على قِرى الضيف؛ لأن إطعام الطعام من أشرف أركان الندى ومن أعظم مراتب ذوي الحجى، ومن أحسن خصال أولي النهى، ومن عرف بإطعام الطعام شرف عند الشاهد والغائب، وقصده الراضي والعاتب، وقِرى الضيف يرفع المرء وإن رقَّ نسبه إلى منتهى بغيته ونهاية محبته، ويشرفه برفيع الذكر وكمال الذخر»[(٤)].

---

(١) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٦)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٤).

(٤) روضة العقلاء (ص ٢٥٨).

قد يقول القائل -أيها الأفاضل- لقد حثَّ شرعنا الكريم كما في ظاهر هذه النصوص على إطعام الطعام وبذله للأنام مطلقًا سواء كانوا أتقياء بررة، أو كانوا عصاة فجرة، فكيف نجمع بينها وبين ما جاء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِنًا، ولا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلا تَقِيٌّ**»(١)؟

يقول المناوي رحمه الله: «وأما خبر (**لا يأكل طعامك إلا تقي**)، فالمراد غير الضيافة مما هو أعلى في الإكرام من مؤاكلتك معه، وإتحافك إياه بالظرف واللطف»(٢).

ويقول العظيم آبادي رحمه الله: «(**ولا يأكل طعامك إلا تقي**) أي: متورع، والأكل وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام، فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقيًّا».

قال الخطابي رحمه الله: «إنما جاء هذا في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أن الله سبحانه قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

ومعلوم أن أسراهم كانوا كفارًا غير مؤمنين ولا أتقياء، وإنما حذر عليه السلام من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته، فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب»(٣).

ويقول الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله: «(**لا يأكل طعامك إلا تقي**) أي: لا تدعو إلى طعامك إلا الأخيار، لا تدعوا الفساق والكفار، قال العلماء: هذا فيما يختاره

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٣٢)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) فيض القدير (٤/ ٢٦٠).

(٣) عون المعبود (١٣/ ١٢٣).

الإنسان ويتخذه عادةً له.

أما الضيوف فلهم شأن آخر، الضيوف لا مانع من أن يقدم لهم الطعام، وإن كانوا ليسوا أتقياء»(١).

إن إطعام الطعام -أيها الأحبة الكرام- ليس قاصرًا كما يظن البعض فقط على الأهل والأبناء و على المساكين والفقراء، وإنما هو أوسع من ذلك كما أخبرنا سيد الأنبياء وإمام الأتقياء.

فيُطعم ويُكرم المرء ضيفه بما يستطيع؛ لأن هذا مما يجب عليه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» (٢).

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «وكرامته أن يكرمه لوجه الله وتكون ضيافته من حلال وأما من أنفق على ضيفه من حرام فإنه لا ثواب له» (٣).

ويقول العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: «فإكرام الضيف مأمور به شرعـًا ولو كان غير مسلم، وفي إكرامه دعوة إلى الإسلام، وتوجيه له إلى الخير ليعرف محاسن الإسلام ومكارم الأخلاق»(٤).

ويحرص المرء أيضًا على إطعام جاره الذي أمر بالإحسان إليه واحترامه، فعن

(١) منقول من موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.
(٢) رواه البخاري (٥٦٧٢) ومسلم (٤٧).
(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين (ص ٦٠).
(٤) منقول من موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

أبي ذَرٍّ ﷺ قال: «**إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي إذا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انظر أَهْلَ بَيْتٍ من جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ منها بِمَعْرُوفٍ**»[(١)].

قال محمد بن علاَّن الشافعي ﷺ: «ففي الحديث الحض على مكارم الأخلاق والإرشاد لمحاسنها، لما يترتب عليه من المحبة والألفة ولما يحصل به من المنفعة ودفع الحاجة والمفسدة، فقد يتأذى الجار بقتار قِدْر جاره -أي برائحة قدر جاره- وعياله وصغار ولده ولا يقدر على التوصل لذلك، فتهيج من صغارهم الشهوة، ويقوم على القائم بهم الألم والكلفة، وربما كان يتيمًا أو أرملة فتكون المشقة أعظم وتشتد منهم الحسرة والألم، وكل ذلك لَيَندفع بتشريكهم في شيء من الطبخ، فلا أقبح مِن مَنْعِ هذا اليسير المترتب عليه هذا الضرر الكبير»[(٢)].

وعلى المسلم أن يستحضر عند إطعامه للآخرين أنه يتعبد بذلك لرب العالمين، فعليه أن يحذر أشد الحذر من العجب والرياء وغير ذلك من مفسدات الأعمال !وليُخلص في عمله للكبير المتعال، و عليه أيضًا أن يجتنب التبذير وإضاعة المال فإن ذلك ليس أبدًا! من الكرم! والجود!، وإنما هو معصية للعزيز الودود.

يقول الإمام ابن الجوزي ﷺ: «**وأما إضاعة المال فيكون من وجوه أمهاتها أربعة:**

أحدهما: أن يتركه من غير حفظ له فيضيع .

(١) رواه مسلم (٢٦٢٥).
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/ ١٣٦).

والثاني: أن يتلفه إما بتركه إذا كان طعامًا حتىٰ يفسد، أو يرميه إن كان يسيرًا كبرًا عن تناول القليل، أو بأن يرضىٰ بالغبن، أو بأن ينفق في البناء واللباس والمطعم ما هو إسراف.

والثالث: أن ينفقه في المعاصي، فهذا تضييع من حيث المعنىٰ.

والرابع: أن يُسلِّم مال نفسه إلىٰ الخائن، أو مال اليتيم إليه إذا بلغ مع علمه بتبذيره» [(١)].

فعلينا -أيها الأحبة والإخوان- أن نحرص جميعًا علىٰ بذل الطعام خاصة لأهل الإسلام، كلٌّ منَّا علىٰ قدر الإمكان، لأن هذا من علامات أهل الإيمان، وسينفعنا يوم نلقىٰ الرحمٰن بإذن المنان.

فالله أسأل بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لكل ما يحبه ويرضاه، من فعل الطاعات والتزود بالخيرات، وأن يجنبنا كل ما يبغضه ويأباه، من ارتكاب للمحرمات ووقوع في المنكرات، فهو سبحانه ولي ذلك ورب الأرض والسماوات.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١٠٢).

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

بِخَطَرِ الْكَذِبِ فِي الْكَلَامِ

تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِخَطَرِ الْكَذِبِ فِي الْكَلَامِ

الحمد لله ربِّ العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد و على آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد ابتلي بعض المسلمين اليوم -أيها الأفاضل- بداء عضال ومرض قتال، ألا وهو داء الكذب!.

يقول الإمام النووي رحمه الله : «اعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، سواء تعمدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد»(١).

إنّ عواقب الكذب -أيها الأحبة الكرام- وخيمة، وأخطاره جسيمة، حيث لا تقتصر على الفرد فقط! بل يرجع ضرره وتعود مفاسده كذلك على المجتمعات.

يقول الماوردي رحمه الله : «الكذب جماع كُلِّ شَرٍّ وأصل كُلِّ ذَمٍّ؛ لسوء عواقبه وخُبْثِ نَتَائِجِهِ؛ لأَنَّه يُنْتِجُ النَّميمة، والنَّميمة تُنْتِجُ البغضاء، والبغضاء تؤول إلى

(١) الأذكار (ص ٣٠٢).

العداوة، وليس مع العداوة أَمْنٌ ولا راحَةٌ» [١].

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكذب متضمن لفساد نظام العالم، ولا يمكن قيام العالم عليه لا في معاشهم ولا في معادهم، بل هو متضمن لفساد المعاش والمعاد، ومفاسد الكذب اللازمة له معلومة عند خاصة الناس وعامتهم، كيف وهو منشأ كل شر، وفساد الأعضاء لسان كذوب، وكم أزيلت بالكذب من دول وممالك، وخربت به من بلاد، واستلبت به من نعم، وتقطعت به من معايش، وفسدت به مصالح، وغرست به عداوات، وقطعت به مودات، وافتقر به غني، وذلَّ به عزيز، وهتكت به مصونة، ورميت به محصنة، وخلت به دور وقصور، وعمرت به قبور، وأزيل به أنس، واستجلبت به وحشة، وأفسد به بين الابن وأبيه، وغاض بين الأخ وأخيه، وأحال الصديق عدواً مبيناً، ورد الغني العزيز مسكيناً، وهل ملئت الجحيم إلا بأهل الكذب الكاذبين على الله، وعلى رسوله، وعلى دينه، وعلى أوليائه، المكذبين بالحق حمية وعصبية جاهلية» [٢].

إنَّ هذه الخصلة القبيحة والآفة المذمومة، ليست من صفات أهل الإيمان! بل هي من علامات أهل النفاق كما أخبرنا بذلك رسول العزيز الرزاق.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا اؤتمن خَانَ»** [٣].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٢١).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٧٤).

(٣) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (٥٩)، واللفظ له.

يقول الإمام النووي رحمه الله: «الصحيح المختار أن معناه أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر، ولم يُرد النبي ﷺ بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الأسفل من النار»(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق، فإن أساس النفاق الذي يبنى عليه هو الكذب»(٢).

إن الكذب -أيها الأحبة والإخوان- سوف يَجُرُّ بصاحبه يوم القيامة إلى النيران إذا لم يبادر بالتوبة والرجوع إلى العزيز الرحمٰن ويتخلَّص منه قبل فوات الأوان.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فإن الْكَذِبَ يهدي إلى الْفُجُورِ**»(٣).

يقول المناوي رحمه الله: «أي :يؤدي ويَجُرُّ إلى الميل عن الاستقامة، والانبعاث في المعاصي»(٤).

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ليس فيما دون الصدق من الحديث

---

(١) الشرح على صحيح مسلم (٢ / ٤٧).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٢).
(٣) رواه البخاري (٥٧٤٣) و مسلم (٢٦٠٧) واللفظ له.
(٤) فيض القدير (٣ / ٦).

خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك» (١).

ويتضاعف إثم الكذب ويزداد؛ إذا قَرَنَهُ صاحبه بالقسم برب العباد!! وهذه هي التي تسمىٰ بـ «يمين الغموس» .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اليمين الغموس : وهو أن يحلف – أي صاحبها –كاذبًا عالمًا بكذب نفسه، فهذه اليمين يأثم بها باتفاق المسلمين، وعليه أن يستغفر الله منها، وهي كبيرة من الكبائر، لاسيما إن كان مقصوده أن يظلم غيره» (٢).

وكذلك يتضاعف جرمه –أيها الأخيار– إذا كان الكذب على الرسول المختار، بأن يُنسب إليه ﷺ ما لم يصح عنه من أخبار!؛ لأن في ذلك إفساد لدين العزيز الجبار.

فعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليس كَكَذِبٍ على أَحَدٍ، من كَذَبَ عَلَيَّ مُتعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ**»(٣).

يقول المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «إن الكذب عليه ﷺ أعظم أنواع الكذب، لأدائه إلى هدم قواعد الدين وإفساد الشريعة وإبطال الأحكام (**فمن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا**) أي: غير مخطئ في الإخبار عني بالشيء على خلاف الواقع (**فَلْيَتَبَوَّأْ**) أي: فليتخذ لنفسه (**مَقْعَدَهُ من النَّارِ**) مسكنه، أمر بمعنى الخبر، أو بمعنى التحذير، أو التهكم، أو

---

(١) الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (ص ٢٤٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٢٨).

(٣) رواه البخاري (١٢٢٩) واللفظ له، ومسلم (٤).

الدعاء على فاعل ذلك، أي: بوأه الله ذلك، واحتمال كونه أمرًا حقيقة، والمراد (من كَذَبَ عَلَيَّ) فليأمر نفسه بالتبوؤ بعيدًا، وهذا وعيد شديد يفيد أن الكذب عليه من أكبر الكبائر»[(١)].

إن الكذاب -أيها الأحباب- يعيش دائمًا في قلق واضطراب لعدم تعلق قلبه برب الأرباب، بخلاف الصادق فهو دائمًا في طمأنينة وانشراح في الصدر لارتباط قلبه بالعزيز المقتدر.

فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**»[(٢)].

يقول المناوي رحمه الله : (**إنَّ الصدق طمأنينة**) أي: يطمئن إليه القلب ويسكن، وفيه إضمار أي: محل طمأنينة أو سبب طمأنينة، (**وإنَّ الكذب ريبة**) أي: يقلق القلب ويضطرب»[(٣)].

إن مما ينبغي على كل مسلم أن يحفظ لسانه من الكذب والغيبة و النميمة وسائر أنواع العصيان! لأنه سيسأل عنه يوم وقوفه بين يدي العزيز الرحمـٰن، وأن يحذر من أن يُطلق له العنان! لأنه سيجره إذا لم يتداركه إلى النيران!.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وَهَلْ يَكُبُّ الناس في النَّارِ على**

---

(١) فيض القدير (٢/ ٤٧٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٨)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٣) فيض القدير (٣/ ٥٢٩).

وُجُوهِهِمْ، أو على مَنَاخِرِهِمْ، إلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (١).

يقول الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيرًا من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شرًّا من قول أو عمل حصد غدًا الندامة، وظاهر حديث معاذ يدل على أن أكثر ما يدخل به الناس النار النطق بألسنتهم، فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك، وهو أعظم الذنوب عند الله عَزَّوَجَلَّ، ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قرين الشرك ويدخل فيها شهادة الزور التي عدلت الإشراك بالله عَزَّوَجَلَّ، ويدخل فيها السحر والقذف وغير ذلك من الكبائر والصغائر، كالكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي الفعلية لا يخلو غالبًا من قول يقترن بها يكون معينًا عليها»(٢).

وليحذر أشد الحذر من التهاون في أمر الكذب! لأجل إرضاء الناس أو إضحاكهم! فإن هذا الفعل ليس بحميد! و الوعيد فيه شأنه شديد.

فعن معاوية بن حيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يحدث فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له»** (٣).

يقول المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كرره إيذانًا بشدة هلكته، وذلك لأن الكذب وحده رأس

---

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٢٧٤).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٩٠)، وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

كل مذموم وجماع كل شر» (١).

وليجتنب كذلك الكذب عند المزاح والهزل! لأن ذلك مخالف لهدي رسول الله ﷻ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأمزح، ولا أقول إلا حقًا**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا، قال: «**إني لا أقول إلا حقًّا**»(٣).

وينبغي أن نعلم أيضًا -أيها الأحبة الأخيار- أنه لا يجوز كذلك أن يكذب الكبار على الصبية الصغار، بأن يعدوهم بفعل شيء ثم لا يوفون! لأن هذا ليس من صنيع ولا هدي المتقين الأبرار.

فعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دَعَتْنِي أمِّي يَوْمًا ورسول الله ﷺ قَاعِدٌ في بَيْتِنَا فقالت: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فقال لها رسول الله ﷺ: «**وما أَرَدْتِ أنْ تُعْطِيه ؟**»، قالت: أُعْطِيه تَمْرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أَمَا إنَّكِ لو لم تعطيه شيئا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ**» (٤).

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **:** «لا يصلح الكذب في جِدٍّ، ولا هَزْلٍ، ولا أن يَعِدَ أحدكم ولده شيئا ثم لا ينجز له» (٥).

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٨٤).
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣٩١)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٤٩٤).
(٣) رواه الترمذي (١٩٩٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٤) رواه أبو داود (٤٩٩١)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٨٧)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله كما في صحيح الأدب المفرد (٣٨٧).

فعلينا –أيها الأفاضل– أن نحرص على الصدق الذي يهدي إلى كل بر وسرور، ونحذر أشد الحذر من الكذب الذي يجر إلى كل بلاء وفجور، ولنحفظ ألسنتنا من كل الشرور، فإن في ذلك النجاح والفلاح في الدارين بإذن العزيز الغفور.

يقول أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الله جَلَّ وَعَلَا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب، بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق، وما يعود عليه نفعه في داريه، لأن اللسان يقتضي ما عود إن صدقًا فصدقًا وإن كذبًا فكذبًا» [(١)].

وكذلك علينا –أيها الكرام– أن نمتثل بما أمرنا به خير الأنام الذي عليه أفضل الصلاة والسلام، فلا ننشر كل ما نسمعه بين أهل الإسلام! قبل أن نتأكد من صحته لئلا نقع في الآثام!

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمع**»[(٢)].

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني أن الإنسان إذا صار يُحدث بكل ما سمع من غير تثبت وتَأَنٍّ، فإنه يكون عرضة للكذب، وهذا هو الواقع ولهذا يجيء إليك بعض الناس يقولون: صار كذا وكذا، ثم إذا بحثت وجدت أنه لم يكن! أو يأتي

(١) روضة العقلاء (ص ٥١).

(٢) رواه مسلم (٥).

إليك ويقول: قال فلان كذا وكذا، فإذا بحثت وجدته لم يقل!»[١].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لطاعته وأن يُعيننا علىٰ فعل كل ما يحبه ويرضاه، ومن ذلك الصدق، وأن يجنبنا كل ما يبغضه ويأباه، ومن ذلك الكذب، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٨٥).

تَحْذِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ كَثْرَةِ الْمُزَاحِ فِي الْكَلَامِ

تَحْذِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ كَثْرَةِ الْمُزَاحِ فِي الْكَلَامِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد و على آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن التلطف في الكلام عند التحدث مع الأهل والأنام -أيها الكرام- مطلوبٌ في دين العزيز العلَّام؛ لما فيه من كسب للقلوب وتقريب الناس من دين علَّام الغيوب.

فهذا نبينا ﷺ رسول رب العالمين، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين كان يُمازح أهله ، ويداعب أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

فعن أنس رضي الله عنه : (أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا وكان يهدي إلى النبي ﷺ هديةً من البادية، فيُجهزُهُ النبي ﷺ إذا أراد أن يَخرج فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ زاهرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**»، وكان رسول الله ﷺ يُحبُّه، وكان رجلًا دميمًا، فأتاه النبي ﷺ يومًا وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبصره، فقال: من هذا؟! أرسلني. فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألُو ما ألصَقَ ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: «**من يشتري هذا العبد؟**» فقال الرجل: يا

رسول الله إذا والله تجدني كاسدًا، فقال النبي ﷺ: «**لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ**» أو قال «**أنت عند الله غَالٍ**» (١).

يقول الملا علي قاري رحمه الله : «ووجه تسميته عبداً ظاهر، فإنه عبد الله، ووجه الاستفهام عن الاشتراء الذي يُطلق لغة على مقابلة الشيء بالشيء تارة، وعلى الاستبدال أخرى، أنه أراد من يقابل هذا العبد بالإكرام ، أو من يستبدله مني بأن يأتيني بمثله» (٢).

لكنَّ نبينا ﷺ كان -أيها الأفاضل- لا يقول في مزاحه إلا حقًّا وصدقًا، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **إني لأمزح، ولا أقول إلا حقًا**»(٣).

يقول المناوي رحمه الله : «(**إني لأمزح**) أي: بالقول وكذا بالفعل وتخصيصه بالأول ليس عليه معول (**ولا أقول إلا حقًّا**) لعصمتي عن الزلل في القول والعمل»(٤).

فالأصل في المُزاح -أيها الأحباب- أنه جائز وقد يكون مندوب إليه أحيانًا بين الأهل والأصحاب بشرط أن لا تكون فيه مخالفة للدين، أو يؤدي إلى مفسدة بين المسلمين.

يقول أبو البركات الغزي رحمه الله: «المزاح مندوب إليه بين الإخوان، والأصدقاء والخلان، لما فيه من ترويح القلوب، والاستئناس المطلوب، بشرط أن لا يكون

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل (٢٤٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله كما في مختصر الشمائل (٢٠٤).

(٢) مرقاة المفاتيح (٩ / ١١١).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣٩١)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٤٩٤).

(٤) فيض القدير (٣ / ١٣).

فيه قذف ولا غيبة، ولا يحرك الحقود الكمينة»(١).

فإذا كان في المزاح ما يُؤذي الآخرين، ويُورث الشحناء والبغضاء بين المسلمين، ويُشغل ويصرف عن عبادة أرحم الراحمين فيصبح حكمه التحريم .

يقول الإمام النووي رحمه الله : «قال العلماء المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالىٰ، والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلىٰ الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوقار، فأما ما سَلِم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال، لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا مانع منه قطعا بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة»(٢).

فعلىٰ المسلم –أيها الأحبة الكرام– أن يُقيد مُزاحه بضوابط شرعية ويبتعد فيه عن كل ما يُغضب رب البرية، ومن ذلك:

١–أن يبتعد أشد البعد عن المزاح الذي قد يجره إلىٰ الاستهزاء بالدين، أو بسنة خير المرسلين، أو بعباد الله الصالحين:

وذلك باستنقاص هديهم الظاهر؛ كالاستهزاء بالحجاب، أو اللحية، أو رفع الثوب، أو السواك، أو غير ذلك ممن هم اتبعوا فيه تعاليم دين الإسلام وهدي خير الأنام .

(١) المراح في المزاح لأبي البركات الغزي (ص ٣٥).
(٢) الأذكار (ص٢٥٨).

فإن ذلك من نواقض الإسلام وهو من أخطر الآثام ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر، يُكفر به صاحبه بعد إيمانه»[(١)].

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: «إن الاستهزاء بالله ورسوله، كفر مخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة»[(٢)].

٢-وكذلك عليه أن يجتنب المزاح فيما لا يجوز فيه التهاون:

كالتلفظ بالطلاق، فإن حكمه يستوي فيه القاصد والهازل عند الله جل وعلا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ، النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ والرجعة**»[(٣)].

قال الخطابي رحمه الله: «اتفق عامة أهل العلم على أن صريح لفظ الطلاق إذا جرى على لسان البالغ العاقل، فإنه مؤاخذ به، ولا ينفعه أن يقول: كنت لاعبًا أو هازلاً أولم أنو به طلاقًا، أو ما أشبه ذلك من الأمور»[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧ / ٢٧٣).

(٢) تفسير السعدي (ص ٣٤٢).

(٣) رواه أبو داود (٢١٤٩)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) معالم السنن (٣/ ٢٤٣).

و ليجتنب كذلك المزاح الذي يكون فيه رفع السلاح، أو الإشارة بحديدة أو نحوهما في وجه أخيه المسلم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**لا يُشِيرُ أحدكم إلىٰ أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فإنه لَا يدرى أحدكم لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ من النَّارِ**» (١).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : «وفي الحديث النهي عما يفضي إلىٰ المحذور، وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل» (٢).

٣- وليحذر المسلم أشد الحذر من الكذب في المزاح من أجل إرضاء الناس أو إضحاكهم:

فإن هذا الفعل ليس بحميد! و الوعيد فيه شأنه شديد، فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **وَيْلٌ لِلَّذِي يحدث فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ له، وَيْلٌ له**» (٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «المتحدث بأحاديث مفتعلة ليضحك الناس أو لغرض آخر فإنه عاص لله ورسوله» (٤).

ويقول المناوي رحمه الله : «كرره إيذانًا بشدة هلكته؛ وذلك لأن الكذب وحده رأس

(١) رواه البخاري (٦٦٦١) ومسلم (٢٦١٧) واللفظ له.
(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٥).
(٣) رواه أبو داود (٤٩٩٠)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٤) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٥٦).

كل مذموم وجماع كل شر»[١].

ويقول الإمام الصنعاني رحمه الله: « الحديث دليل على تحريم الكذب لإضحاك القوم، وهذا تحريم خاص ، ويحرم على السامعين سماعه إذا علموه كذبا، لأنه إقرار على المنكر بل يجب عليهم النكير أو القيام من الموقف»[٢].

٤-وليجتنب كثرة المزاح الذي يجر إلى كثرة الضحك الذي ينتج عنه قسوة القلب وموته ، وضيق الصدر:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **لا تُكْثِرْ الضَّحِكَ، فإن كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ** »[٣].

يقول المباركفوري رحمه الله: « أي تصيره مغمورًا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة، ولا يدفع عنها مكروها »[٤].

ويقول المناوي رحمه الله: «الضحك المميت للقلب ينشأ من الفرح والبطر بالدنيا، وللقلب حياة وموت، فحياته بدوام الطاعة، وموته بإجابة غير الله من النفس والهوى والشيطان، بتواتر أسقام المعاصي تموت الأجسام بأسقامها، واقتصر من أسباب موته على كثرة الضحك، وهو ينشأ عن جميعها لانتشائه من حب

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٨٤).
(٢) سبل السلام (٤/ ٢٠٢).
(٣) رواه الترمذي (٢٣٥٠) ، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله .
(٤) فيض القدير (٥/ ٥٢).

الدنيا، وحبها رأس كل خطيئة»(١).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله : «قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة:

١. الأكل.

٢. والنوم .

٣. والكلام .

٤. والمخالطة.

كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ»(٢).

فعلى العبد المسلم أن يمازح ويداعب أهله وأصحابه وإخوانه أحيانًا لكسب مودتهم وجلب محبتهم لكن دون أن يقع في محاذير شرعية تُخالف تعاليم دين رب البرية.

وعليه أن يحذر أشد الحذر -أيها الكرام- من أن ينشغل بالمزاح ولهو الكلام عما خُلق من أجله وأُمر بتحقيقه وهو عبادة العزيز العلام، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨] .

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ٤٨٧).

(٢) الفوائد (ص ٩٧).

يقول الإمام النووي ﵀: «وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام، فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد، وأعقل الناس فيها هم الزهاد»(١).

فينبغي علينا جميعًا -أيها الأحبة- أن لا نضيع أوقاتنا فيما لا يعود علينا بالنفع ! فإن الأعمار تنقضي والساعات تمضي، ولا يدري أحدنا متى تأتيه منيته! وينزل الموت بساحته!، والله المستعان.

يقول ابن الجوزي ﵀ : «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل»(٢).

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا جميعا إلى مرضاته، وأن يجنبنا ما يُصرفنا ويُشغلنا عن عبادته، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر على توفيقنا لكل ما يعيننا على طاعته.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رياض الصالحين (ص٣).

(٢) صيد الخاطر (ص٢).

الْابْتِلَاءُ بِمَرَضِ الْبَدَنِ

وَالْحِكْمَةُ مِنْهُ!!

الْابْتِلَاءُ بِمَرَضِ الْبَدَنِ وَالْحِكْمَةُ مِنْهُ!!

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد و على آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الابتلاء بأنواع البلايا والمحن في هذه الدنيا الفانية -أيها الأحبة الكرام- مما كتبه العزيز العلَّام على الأنام، خاصة من هم من أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

يقول عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة»[(١)].

لكن لعدل أرحم الراحمين، ورحمته بعباده المسلمين -أيها الأفاضل- أنه يبتليهم على حسب إيمانهم، وقوة يقينهم وصبرهم.

فعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، أَيُّ الناس أَشَدُّ بَلَاءً؟ قال: «**الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كان دِينُهُ صُلْبًا**

(١) تفسير الطبري (١٧/ ٢٥).

اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كان في دِينِهِ رِقَّةٌ، ابتلي على حَسَبِ دِينِهِ، فما يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حتى يَتْرُكَهُ يمشي على الأرض ما عليه خَطِيئَةٌ»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء:والحكمة في كون الأنبياء أشدُّ بلاء ثم الأمثل فالأمثل، أنهم مخصوصون بكمال الصبر، وصحة الاحتساب، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى؛ ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر ويظهر صبرهم ورضاهم»(٢).

ويقول المناوي رحمه الله: «لأن البلاء في مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة الله عليه أكثر، فبلاؤه أشد، ولهذا ضوعف حد الحر على العبد، فهم معرضون للمحن والمصائب وطروق المنغصات والمتاعب»(٣).

وإن الأمراض والأدواء -أيها الأحبة والإخوان- هي من أنواع المحن والبلاء التي يُصاب بها عباد الرحمٰن في دار الفناء!!!

لكن مما ينبغي علينا أن نعلمه -أيها الأخيار- أن في إصابة المسلم بالأمراض فوائد وثمار يرجع نفعها عليه في الدنيا والآخرة -بإذن العزيز الغفار-.

فهذه الأمراض التي تَحِلُّ بالعبد قد تكون عقوبةً له على ذنب ارتكبه! أو على واجب ضيَّعَه! فيُقدِّر علام الغيوب أن يُصاب المسلم بمرض ما؛ ليكون ذلك سببًا له في أن يتوب.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٨)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٢٩).
(٣) فيض القدير (١/ ٥١٨).

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ له الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيَا، وإذا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عنه بِذَنْبِهِ حتى يُوَافِيَ بِهِ يوم الْقِيَامَةِ**»[(١)].

يقول المناوي رحمه الله: «**(عجَّل)** بالتشديد أسرع، **(له العقوبة)** بصب البلاء والمصائب عليه، **(في الدنيا)** جزاءً لما فرط منه من الذنوب، فيخرج منها وليس عليه ذنب يُوافى به يوم القيامة»[(٢)].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ابتلاء المؤمن كالدواء له، يُستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته أو نقصت ثوابه وأنزلت درجته، فيَستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء، ويستعد به لتمام الأجر وعلو المنزلة»[(٣)].

وقد يصاب المؤمن بالأمراض ولا يكون فيها عقوبة له وتعذيب! وإنما تنقية له من المعاصي والذنوب وتهذيب، وله بها رفعة في الدرجات عند رب البريات.

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حتى يَلْقَى اللهَ وما عليه خَطِيئَةٌ**»[(٤)].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيرًا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذَّبه

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله .

(٢) فيض القدير (١/ ٢٥٨).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٨٨).

(٤) رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

ونقاه وصفاه، وأهلَه لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه»[١].

وعن عائشة ﵂ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما من مُصِيبَةٍ يُصَابُ بها الْمُسْلِمُ إلا كُفِّرَ بها عنه، حتى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا**»[٢].

يقول الإمام النووي ﵀: «فيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها وإنْ قلَّت مشقتها، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات، وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء»[٣].

ويقول الإمام ابن عبد البر ﵀: «الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض والأسقام، وهذا أمر مجتمع عليه والحمد لله»[٤].

أيها المسلم الكريم، عليك أن تعتقد أن ما أصابك في هذه الدنيا من البلاء والمحن لم يكن ليُخطئك! وما أخطأك لم يكن ليُصيبك!

فعن أُبَيِّ بن كعب ﵁ أن النبي ﷺ قال له: «**ما أَصَابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ ما أخطاك لم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ...**»[٥].

قال الملا علي قاري ﵀: «فيه الحث على التوكل والرضا، ونفي الحول

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٩٥).

(٢) رواه البخاري (٥٣١٧)، ومسلم (٢٥٧٢).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦/ ١٢٨).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٢٦).

(٥) رواه أبو داود (٤٦٦٩)، وصححه الشيخ الألباني ﵀.

والقوّة عنه، إذ ما من حادثة من سعادة وشقاوة، وعسر ويسر، وخير وشر، ونفع وضر، وأجل ورزق، إلا ويتعلق بقدره وقضائه قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، جرى قلم القضاء بما يكون»[(١)].

وقال العظيم آبادي رحمه الله: «(**ما أصابك**) من النعمة والبلية أو الطاعة والمعصية مما قدره الله لك أو عليك (**لم يكن ليخطئك**) أي: يجاوزك (**وأن ما أخطأك**) أي:من الخير والشر(**لم يكن ليصيبك**)»[(٢)].

فيا من ابتُليت بمرض ما! أو بأمراض! اعلم- شفاك الله-أن ذلك في الحقيقة هو منحة لك لا محنة -بإذن الله تعالى-؛ لذا يجب عليك أن تصبر على ما نزل بك من البلاء وتحتسب المشقة التي حلت بك عند العزيز المقتدر، وإياك والجزع والسخط وكل ما ينفي الصبر، وتذكر قول نبيك ﷺ: «**إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مع عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إذا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رضي فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**»[(٣)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وينبغي للإنسان أن يرضى بما يقدره الله عليه من المصائب التي ليست ذنوبًا، مثل أن يبتليه بفقر أو مرض أو ذُلٍّ وأذى الخلق له، فإن الصبر على المصائب واجب...»[(٤)].

---

(١) مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٩٢).

(٢) عون المعبود (١٢/ ٣٠٥).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) مجموع الفتاوى (٨/ ١٩١).

وتذكر كذلك قوله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ، إن أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا له، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا له»(١).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الصبر:

١. حبس النفس عن التَّسَخُّط بالمقدور.

٢. وحبس اللسان عن الشكوى.

٣. وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحوه.

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة، واستحالت البلية عطية، وصار المكروه محبوبًا، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته»(٢).

واحرص -رعاك الله- على التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله ﷻ، وأكثر من الدعاء و التضرع لله تعالى، فإن الدعاء سبب في رد ورفع البلاء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الدعاء سبب يدفع البلاء، فإذا كان أقوى منه دفعه، وإن كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه، لكن يخففه ويضعفه، ولهذا أمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء الاستغفار والصدقة والعتق، والله أعلم»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب الرومي رضي الله عنه.

(٢) الوابل الصيب (ص ١١).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ١٩٦).

وكذلك عليك الرقية بالقرآن وبما ثبت من سنة رسول الله ﷺ، والإكثار من فعل الطاعات كالصدقة وإعانة الفقراء والمساكين والوقوف مع المحتاجين وسائر أنواع الخير والقربات.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان والذكر والدعاء والتضرع إلى الله والتوبة، و التداوي بالقرآن الكريم، وتأثيره أعظم من الأدوية، لكن بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه» [(١)].

واعلم -ثبتك الله- أن الشفاء هو بيد الله جل وعلا وحده لا شريك له، لذا قال إبراهيم عليه السلام كما أخبر عنه العزيز العلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يُقدر من الأسباب الموصلة إليه» [(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رسول الله ﷺ كان إذا عَادَ مَرِيضًا يقول: «**أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ الناس، اشْفِهِ أنت الشَّافِي لَا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**» [(٣)].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ففي هذه الرقية تَوَسُّلٌ إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فَتَضَمَّنَت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته» [(٤)].

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٤٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٩).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٥) ومسلم (٢١٩١) واللفظ له.

(٤) زاد المعاد (٤/ ١٨٨).

وهذا لا يعني أنك لا تبذل الأسباب المشروعة للعلاج كزيارة الأطباء وتناول الأدوية فذلك مطلوب، ولا منافاة أبدًا بين اتخاذ الأسباب مع الاعتقاد أنها ليست مؤثرة بذاتها، وبين الصبر والتوكل على العزيز الوهاب.

لكن احذر أشد الحذر-وفَّقك الله- من اللجوء إلى وسائل غير مشروعة في العلاج أو استعمال أدوية محرمة؛ لأن ذلك من الآثام و ليس من دين الإسلام.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَتَدَاوَوْا ولا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ**»(١).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وها هنا سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها، فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول واعتقاد منفعته وما جعل الله فيه من بركة الشفاء، فإن النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يُنتفع به حيث حَلَّ، ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتها وبين حسن ظنه بها، وتلقي طبعه لها بالقبول، بل كلما كان العبد أعظم إيمانًا كان أكره لها وأسوأ اعتقادًا فيها، وطبعه أكره شيء لها، فإذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء»(٢).

وتذكر أنّ من رحمة الباري جل وعلا ولطفه بعباده المؤمنين أنه سبحانه يكتب لهم أثناء مرضهم أجر ما كانوا يعملون من الأعمال الصالحة في حال الصحة.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا مَرِضَ الْعَبْدُ أو سَافَرَ كُتِبَ**

(١) رواه أبو داود (٣٨٧٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.
(٢) زاد المعاد (٤/ ١٥٧)

له مِثْلُ ما كان يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»(١).

قال ابن بطال رحمه الله: «وليس هذا الحديث على العموم، وإنما هو لمن كانت له نوافل وعادة من عمل صالح فمنعه الله منها بالمرض أو السفر وكانت نيته لو كان صحيحًا أو مقيمًا أن يدوم عليها ولا يقطعها؛ فإن الله يتفضل عليه بأن يكتب له أجر ثوابها حين حبسه عنها، فأما من لم يكن له تنفل ولا عمل صالح فلا يدخل في معنى الحديث ؛ لأنه لم يمنعه مرضه من شيء فكيف يكتب له ما لم يكن يعمله»(٢).

واعلم -شفاك الله- أن الله جل وعلا لعله ابتلاك بالمرض لتعرف قيمة الصحة والعافية، فهذه النعمة العظيمة لا يعرفها إلا من فقدها! فإذا منَّ الله عليك بعد ذلك بالصحة فاغتنمها واستَغِلَّها فيما يعود عليك بالنفع في الدارين بإذن رب العالمين.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «**اغْتَنِم خمسًا قبل خمسٍ: شَبَابَكَ قَبل هَرمِكَ، وصِحَتَكَ قبل سَقَمِكَ، وغِنَاكَ قبل فَقْرِكَ، وفراغَكَ قبل شُغلِكَ، وَحياتَكَ قبل موتِكَ**»(٣).

يقول المناوي رحمه الله: «**(اغتنم خمسا قبل خمس)** أي: افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة: **(حياتك قبل موتك)** أي: اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك، فإنّ من مات انقطع عمله **(وصحتك قبل سقمك)** أي: العمل حال الصحة فقد يعرض

---

(١) رواه البخاري (٢٨٣٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ١٥٤).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤١).

مانع كمرض(**وفراغك قبل شغلك**)أي:فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أوّل منازلها القبر(**وشبابك قبل هرمك**)أي: فعل الطاعة حال قدرتك وقوّتك قبل هجوم الكبر عليك(**وغناك قبل فقرك**)أي:التصدّق بفضول مالك قبل عروض جائحة تتلف مالك، فتصير فقيرا في الدارين، فهذه الخمسة لا يُعرف قدرها إلا بعد زوالها»[1].

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ المسلمين في كل مكان من كل الشرور، وأن يشفي مرضاهم وأن يُعافي مُبتلاهم فهو سبحانه ولي ذلك والعزيز الغفور.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٧٧).

الفهارس العامة للكتاب:

١ – فهرس الآيات القرآنية .

٢ – الأحاديث القدسية

٣ – فهرس الأحاديث النبوية.

٤ – فهرس الآثار .

٦ –فهرس الأبيات الشعرية.

٧ – المصادر المعتمدة.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية الصفحة

البقرة:

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[٢٢] ١٨٨

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[١٢٠] ٥١

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[١٥٩] ٢١

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[١٨٥] ١٣٦

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[١٩٧] ١٣٦

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[١٦٨] .... ٢٤٣، ٢٥٢

آل عمران:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[٨] ٢٦٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[١٠٢] ٥

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ﴾[١٣٤] ١٠٤

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾[١٣٥].................. ٩١

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا﴾[١٧٣]................ ٧٦

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾[١٧٩]...................... ١٢٣

النساء:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[١].................................... ٥

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٣٤]................................ ١٨٤

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٤٣]................................... ٩٧

﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾[٧٨].............................. ٨٧ – ١٧٩

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾[٨٣]....... ٥٤ – ٦٤، ٢٩٠

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾[٨٦].................. ٣١٤

المائدة:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[٣]..................... ٢٥٨

الأنعام:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[١٢٩]............... ٤٢

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[١٦٠]............................ ١٣٧

الأعراف:

﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾[١١٥] ٧١

﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[١١٦]........................ ٧٢

﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ....﴾[١٢٠-١٢٢] ٧٤

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[١٣٧] ٤٤

التوبة:

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٣٦]............................ ١٣٦، ١٣٨

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓ ...﴾[٤٩] ١٢١

﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ...﴾[٦٥-٦٦] ٣٣٩

يونس:

﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ ...﴾[٨١]........................ ٧٢

يوسف:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٥٦]......................... ١٢٢

﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[٩٢] ١٠٠

الرعد:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[١١] ٤٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[٢٨] ١٢٩

إبراهيم:

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[٧] ٢٦٠

الحجر:

﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[٩٩] ١٧٥

النحل:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ...﴾[٩٠] ٥٩

الإسراء:

﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ...﴾[٢٧] .... ١٦٩، ٢٨٢
﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾[٧٤] ٢٦٢

طه

﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ ...﴾[٦٨-٦٩] ٧٣
﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ ...﴾[٧١] ٧٤

﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [٧٢] ٧٥

الأنبياء:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [١٨] ٢٥
﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٣٥] ٣٤٦
﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩] ٧٧
﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [٨٤] ١٢٣

الحج:

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [١٠] ٤٢
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٥] ١٣٧
﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [٢٨] ١٦٤
﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [٢٨] ١٤٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [٦٠] ٩٧
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [٦٣] ١٩٠

المؤمنون:

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [٩٩-١٠٠] ٢٣٦

النور:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ....﴾[١٩].......................... ٢١٩

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ....﴾[٢٢].......................... ١٠١

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ....﴾[٦٣]............. ٢١

الفرقان:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[٢٧].............................. ٢٣٦

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ .....﴾[٦٧]..................... ٢٨٣

الشعراء

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾[٤١]........ ٧١

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[٤٢]............................... ٧١

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٨٠]................................. ٣٥٣

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٨٨-٨٩]............. ٣٣

العنكبوت:

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٦٩]......................... ٩٣، ٢٧٦

السجدة:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ...﴾[١٦-١٧].............. ٢٦٩

الأحزاب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ... ﴾[٧٠-٧١] ٥
﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ... ﴾[٢١] ٣٠٧

فاطر:

﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[٢٨] ٣٠

الزمر:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٣٠] .... ١٠، ٢٣٥
﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ... ﴾[٥٣] ١٧٦

الشورى:

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[١١] ٢١٥
﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[٤٠] ١٠٣

الزخرف:

﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾[٣٦] ١٣١

الأحقاف:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [٢٤] ١٩١

محمد:

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ...﴾ [٢١]........................٢٠٧، ٢٧١.

الحجرات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ...﴾[٦].....................٢٨٧

الذاريات:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ...﴾[٥٦-٥٨] .... ٥٥، ١٢٠، ٢٤١، ٢٧٩، ٣٤٢

الحديد:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ...﴾[١٦] ٨٥

المجادلة:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[١١]...............٢٠٩

التغابن:

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾[٩]..٢٣٦

الإنسان

﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾[٨] ....٣٢٠، ٣٢١

البروج:

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ٣﴾[٢-٣] ١٥٠

الفجر:

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢﴾[١-٢] ١٣٩
﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾[٢٤]..٢٣٤

الكوثر:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[٢]..١٦١

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصحابي	الصفحة
إذا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ له	أنس	٣٤٨
إذا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ في نَفْسِهِ	أنس	٣٤٨
إذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ	أنس	٣١٥
الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ،	سعد بن أبي وقاص	٣٤٦
إذا ظَهَرَتِ المعاصي في أمتي	أم سلمة	١٩٢
إذا مَرِضَ الْعَبْدُ أو سَافَرَ كُتِبَ له مِثْلُ	أبي موسى الأشعري	٣٥٣
أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ الناس، اشْفِهِ	عائشة	٣٥٢
اغْتَنِم خمسًا قبل خمسٍ: شَبَابَكَ	عبد الله بن عباس	٣٥٤
أفضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ	أبو هريرة	٢٦٨
ألا أُخْبِرُكُمْ عن النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ	أبو واقد الليثي	٢٢٣
ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر	زيد بن أرقم	١١٠
ألا كلكم راع وكلكم مسؤول	ابن عمر	٣٦
ألا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ	أبو سعيد الخدري	٢٢
أَمَا إني لم أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ	معاوية	٢٢٤

إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ .... عبد الله بن قُرْطٍ ١٦٠
إِنَّ الزَّمَانَ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ .... أبو بكرة الثقفي ١٣٨
إِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ .... الحسن بن علي ٣٣٠
إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ .... أبو الدرداء ٣٥٣
إِنَّ اللهَ عز وجل عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ .... عبد الله بن مسعود ٩٦
إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا .... عبد الله بن عمرو ١٢
إِنَّ الله يُعطي الدنيا من يُحبُّ .... عبد الله بن مسعود ٢٥٩
إِنَّ اللهَ ﷻ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ .... يعلى بن أمية ٢١٤
إن اللهَ ﷻ يُباهي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ .... عبد الله بن عمرو ١٥١
إن المؤمنَ إذا لقيَ المؤمنَ فسلَّمَ .... حذيفة ٣١١
إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي إذا طَبَخْتَ .... أبو ذرٍّ ٣٢٣
أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا له في قَرْيَةٍ .... أبو هريرة ٢٩٥
أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي ﷺ عن السَّاعَةِ ...... أنس ٢٩٧
أَنَّ رَجُلًا كان عِنْدَ النبي ﷺ .... أنس ٢٩٩
أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر .... عائشة ١٩٢
أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم .... أبو سعيد الخدري ١٦٦
إِنَّ زاهرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ .... أنس ٣٣٦
إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مع عِظَمِ الْبَلَاءِ .... أنس ٣٥٠
إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليس كَكَذِبٍ على أَحَدٍ .... المغيرة بن شعبة ٣٢٩
إِنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أن يُسَلِّمَ الرَّجُلُ .. عبد الله بن مسعود ٣١٣

إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ .... عبد الله بن مسعود ٣٧
إني لأمزح، ولا أقول إلا حقًا.......... ابن عمر........................ ٣٣٢، ٣٣٧
أوثقُ عرى الإيمان الحبُّ في الله .... البراء بن عازب.......................... ٢٩٤
أَوَلَا أَدُلُّكُمْ علىٰ شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ .... أبو هريرة.......................... ٣٠٤
إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ .... عبد الله بن مسعود............. ٣٢٨
إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ.............. سهل بن سعد الساعدي ٢٦٥
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إذا حَدَّثَ كَذَبَ........ أبو هريرة ٣٢٧
أيُّما امرأة استعطرت فمرَّت علىٰ قوم ... أبو موسىٰ الأشعري ١٦٧
أَيُّهَا الناس أَفْشُوا السَّلَامَ................ عبد الله بن سلام ٣١٩
بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا .... حذيفة بن اليمان.............. ٢٨٨
تركت فيكم شيئين لن تضلوا .... أبو هريرة.......................... ٣٤
ترى المؤمنين في تراحمهم .... النعمان بن بشير ١٧٠
تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ .... عائشة ١٦٩
تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ .... عبد الله بن عمرو........ ٣١٣، ٣١٩
ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ .... أبو هريرة.......................... ٣٣٩
ثلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ .... أنس ٢٩٥
جاء رَجُلٌ إلىٰ النبي ﷺ فقال: .... عمران بن حصين............... ٣٠٩
حُفَّت الجنة بالمكارة .... أنس.............................. ١٢٢
خِيَارُكُمْ من أَطْعَمَ الطَّعَامَ .... صهيب الرومي ٣٢٠
دَعَتْنِي أمِّي يَوْمًا ورسول الله ﷺ قَاعِدٌ ... عبد الله بن عامر ٣٣٢

الدين النصيحة .... تميم الداري .... ٦٤، ٢٠٢
رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .... عبد الله بن مسعود ٩٨
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله في ظِلِّهِ ....أبو هريرة ٢٩٦
صيام يوم عرفة أحتسب على الله........أبو قتادة الأنصاري......١٤٣، ١٥٤
ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين........أنس.................١٤٤، ١٦١
عَجبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ..... صهيب الرومي.................٣٥١
عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ....أبو أمامة الباهلي..............٢٦٩
فَحَسَرَ رسول الله ﷺ ثَوْبَهُ ....أنس......................١٩٣
قيلوا فإن الشياطين لا تقيل............. أنس ٢٧٣
كان النبي ﷺ إذا عَصَفَتْ الرِّيحُ .... عائشة ١٩١
كان النبي ﷺ يصوم تسع .... أم سلمة ١٤٢
كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر ....بريدة بن الحصيب............١٦٥
كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمع أبو هريرة ٣٣٣
كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ .... أبو هريرة ٢٨٨
كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ....أبو هريرة ٤٩
كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلا الْمُجَاهِرِين......... أبو هريرة ٢١٧
كُلُّ بني آدَمَ خَطَّاءٌ ....أنس.....................٩٠
كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ....عبد الله بن عمر ٨٧
لَا تبدءوا الْيَهُودَ ولا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ...أبو هريرة ٣٠٩
لا تزول قدما عبد يوم القيامة .... أبو برزة الأسلمي ٣٣

لا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ولا بِالنَّصَارَى	عبد الله بن عمرو	٣١٤
لا تصاحب إلا مؤمنا	أبو سعيد الخدري	٣٢١
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ	أنس	٢٣٢
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقْبَضَ الْعِلْمُ	أبو هريرة	٢٣٢
لا تُكْثِرْ الضَّحِكَ	أبو هريرة	٣٤١
لَا سَمَرَ إلا لِمُصَلٍّ أو مُسَافِرٍ	ابن مسعود	٢٧٤
لا يُشِيرُ أحدكم إلى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ	أبو هريرة	٣٤٠
لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط	معقل بن يسار	١٦٧
لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ	عائشة	٩٩
اللهم إني أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ في	عبد الله بن عمر	٢٢٠
اللهم على رؤوس الْجِبَالِ	أنس	١٩٤
لو كان لابن آدم واديان	أنس	٢٠٨
لو لم تكونوا تُذنبون لخشيت	أنس	٩٢
لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا	أبو هريرة	١٩٥
ما أَصَابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ	أبي بن كعب	٣٤٩
مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللهِ	أنس	٣٠٠
ما توادَّ اثنان في الله جل وعز	أنس	٣٠١
ما رأيت رسول الله ﷺ صائما في العشر	عائشة	١٤٢
ما زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزًّا	أبو هريرة	١٠٥، ٣٠٧
مَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	أبو هريرة	٣٢٢

ما مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا من بَطْنٍ .... المقدام بن مَعْدِ يكرب ٢٨١
ما من أيام العمل الصالح فيها أحب ...... عبد الله بن عباس .. ١٤٠، ١٤٣، ١٥٣
ما من مُصِيبَةٍ يُصَابُ بها الْمُسْلِمُ .... عائشة ٣٤٩
ما من يَوْمٍ أَكْثَرَ من أَنْ يُعْتِقَ الله .... عائشة ١٥٢
ما يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ .... أبو هريرة ١١٩
مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجليس السَّوْءِ ... أبو موسى الأشعري ٢٦٤
الْمُجَاهِدُ من جَاهَدَ نَفْسَهُ .... فضالة بن عبيد ١٧٢
المرءُ مع من أحبَّ .... ابن مسعود ٢٩٨
ما من مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ ...... البراء بن عازب ٣١١
من أتى فِرَاشَهُ وهو يَنْوِي أَنْ يَقُومَ .... أبو الدرداء ٢٧١
من أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ .... عبادة بن الصامت ١٥
مَنْ خَرَجَ مَعَ جِنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا .... أبو هريرة ٢٤٥
من سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ .... عبد الله بن عباس ٢٠١
من سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يوم القيامة ..... عبد الله بن عمر ٢١٧
مَنْ صَلَّى اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً .... أم حبيبة ٢٤٤
مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ .... أم حبيبة ٢٤٤
من عمل عملا ليس عليه أمرنا .... عائشة .... ١٥٧، ١٦٣
من كان له ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ .... أم سلمة ١٤٤
من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يفقهه في الدين .... معاوية .... ٢٩، ٢٢٩
الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ في معي وَاحِدٍ .... عبد الله بن عمر ٢٧٩

هل تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ .... زيد بن خالد الجهني ١٨٩
والحج المبرور ليس له جزاء .... أبو هريرة ١٧٤
وَالَّذِي نَفْسِي بيده لو لم تُذْنِبُوا .... أبو هريرة ٩٢
والله لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ .... أبو هريرة ١٣٢
وَجَبَتْ محبتي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ .... معاذ بن جبل ٢٩٥
ولنفسك عليك حقا .... أبو جحيفة ٢٧٨
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله في الدنيا ...... أبو هريرة ٢١٧
ويل للذي يحدث فيكذب .... معاوية بن حيدة .... ٣٣١، ٣٤٠
يا أَبَا بَكْرٍ ما ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ .... أنس ٧٧
يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً .... سعد بن أبو وقاص ١١٨
يا مَعْشَرَ من قد أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ .... ابن عمر ٢٠٠
يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي .... أنس ٢٦٢
يسلم الراكب .... أبو هريرة ٣٠٦
يكب الناس.................................. معاذ بن جبل ٣٣٠
الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .... أبو هريرة ١٥٠

فهرس الآثار

فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
اتبع طرق الهدى ولا يضرك	الفضيل بن عياض	١٢٤، ٢٥٣
أترى هذا الميت لو رجع إلى الدنيا	الحسن البصري	٢٣٥
أَذِبْه بالذكر	الحسن البصري	٨٨
أما يقيل هؤلاء	الحسن البصري	٢٧٤
أن لا تحبه لطمع في دنياه	الإمام أحمد	٢٩٨
أنصفونا يا معشر الرعية	عبد الملك بن مروان	٤٣
أول سنة خرجت في طلب الحديث	أبو حاتم الرازي	٢٠٩
أيجد لذة الطاعة من يعصي	وهيب بن الورد المكي	١٣٢
أيها الناس، إن الذي أنتم عليه بدعة	نافع مولى ابن عمر	١٤٥
إذا لم تقدر على قيام الليل	الفضيل بن عياض	٢٧٢
إذا وجدت من إخوانك جفاء	المزني	٣٠١
إنا كنا أذلَّ قوم فأعزنا الله بالإسلام	عمر	٥٤
إن أردت أن يصحَّ جسمك	سفيان الثوري	٢٨٠

إن ذنوبي أهون عليَّ من هذا .... سفيان الثوري ٢١١
إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه .... ابن مسعود ٩١
إن نصحتني فيما بيني وبينه فنعم .... مسعر بن كدام ٢٠٣
إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض......... عبد الله بن الزبير ١٩٣
إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة .... أيوب السختياني ١١
إياكم والبِطْنَةُ فإنها تُقسي القلب .... سفيان الثوري ٢٨٠
البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية .... سفيان الثوري................ ٦٠
بكى ربيعة يوما بكاء شديدًا .... الإمام مالك................ ١٢
بهذا ارتفع القوم...................... الإمام أحمد................ ٢٠٧
جلست إلى الحسن البصري سبع سنين ... جرير بن حازم ٢٢٥
حُرمت قيام الليل بذنب أحدثته .... سفيان الثوري................ ٢٧٢
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها .... عبد الله بن عباس ٧٦
حق على كل من يعلم أن الموت مورده ... الحسن البصري.............. ٢٣٥
حقيقة الحب في الله .... يحيى بن معاذ ٢٩٩
خصلتان تُقسيان القلب .... الفضيل بن عياض ٢٨٠
ذنوبك قيدتك يا ابن أخي .... الحسن البصري.............. ٢٧٢

الذي يفوق الناس في العلم	الحسن البصري	٣٢
رأيت أقواما من الناس لهم عيوب	زاذان المدائني	٢٠١
شهدت إبراهيم النخعي سُئل............	عبد الله بن عون	١٥٥
القائلة من عمل أهل الخير	ابن أبي فروة	٢٧٤
الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم...........	الحسن البصري............	٤٤، ٦٣
عليكم بذكر الله فإنه شفاء	عمر بن الخطاب............	٢٠١
قيل للشعبي من أين لك هذا العلم	علي بن المديني	٢٠٨
قد فرطنا في قراريط كثيرة.................	عبد الله بن عمر	٢٤٥
لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم	الحسن البصري.............	٤٤
لو كان يوجد للذنوب ريح	محمد بن واسع	٢١٩
ليس فيما دون الصدق من الحديث	عمر بن الخطاب............	٣٢٨
ليس هذا من أمر الناس..................	الإمام مالك............	١٤٥، ١٥٥
ليس ينبغي لمن عمل	محمد بن يوسف............	٤١
لا أفلح والله من زكى نفسه	الذهبي......................	٢٥٣
لا تُجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم	ابن عباس	٦٦
لا تُجالسوا أهل الأهواء.................	أبو قلابة	٦٦

لا يصلح الكذب في جِدٍّ، ولا هَزْلٍ.........عبد الله بن مسعود ٣٣٢
كانوا يعظمون ثلاث عشرات.............. أبو عثمان النهدي ١٤١
كنا في مصر سبعة أشهر.................. ابن أبي حاتم................٢٢٦
كنا نساافر مع ابن المبارك .... القاسم بن محمد.............٢١٠
كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد .... عبد الرحمٰن بن مهدي.......٢٢٩
ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا............. أيوب السختياني.......٦٢، ١٥٤
ما أطال عبد الأمل .... الحسن البصري..............١٧٩
ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث......... سفيان الثوري...............٢٤٦
ما صدق الله عبدٌ أحب الشهرة .... إبراهيم بن أدهم..............٢٥٣
المؤمن وقاف مُتبين .... الحسن البصري...............٢٨٩
المؤمن يستر وينصح ....الفضيل بن عياض ٢٠٣
من وعظ أخاه سرا فقد نصحه............ الشافعي ٢٠٣
الناس ما داموا في عافية.................. الحسن البصري...............١٢٤
نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم..ابن عباس ٣٤٦
وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة ......الذهبي......................٣١
وإنما فضل العلم على غيره لأنه........... سفيان الثوري................٣٠

ودَّ الشيطان لو ظفر منكم بهذا .... **الحسن البصري**.........٩٣، ٢٦٦

والله ما المؤمن بالذي يعمل شهرا .... **الحسن البصري** ١٧٥

هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي .... **الإمام مالك** ٧

يا بن آدم كل في ثلث بطنك................ **الحسن البصري**..............٢٨١

يا أبا زرعة لو جعل الصدق .... **الإمام أحمد**..................٢٠٨

يا أهل السوق ما أعجزكم.................. **أبو هريرة** ٢٢٢

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	القائل	الصفحة
تفنى اللذات ممن نال صفوتَها	سفيان الثوري	١٣٢
وَإِذا كَانَت النُّفُوس كبارًا	المتنبي	٢٠٧
وما مِنْ كاتِبٍ إلا استبْقَى	أحد الشعراء	٢٥٥
وهو الحييُّ فليس يفضح عبده	ابن القيم	٢١٥
وهو العفُوُّ فعفوُهُ وسِعَ الوَرَى	ابن القيم	٩٧

المصادر المعتمدة

المصادر المعتمدة

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة / ط. دار الراية –الرياض.
[٢] اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم / ط. دار الرشد – السعودية.
[٣] الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للفوزان/ ط.دار المنهاج- السعودية.
[٤] إحياء علوم الدين للغزالي / ط. دار المعرفة – بيروت.
[٥] أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصفهاني / ط. دار الكتاب العربي – بيروت.
[٦] أدب الدنيا والدين للماوردي/ ط.دار مكتبة الحياة-مصر.
[٧] الأدب المفرد للبخاري / ط. دار البشائر الإسلامية – بيروت.
[٨] الأذكار للنووي/ ط. دار الفكر- بيروت.
[٩] الاستقامة لابن تيمية/ ط. جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض.
[١٠] الأسماء والصفات للبيهقي / ط. مكتبة السوادي – السعودية.
[١١] الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
[١٢] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي/ ط.دار الفكر- بيروت.
[١٣] الاعتصام للشاطبي / ط. دار ابن الجوزي – السعودية.
[١٤] إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم / ط. دار الجيل – بيروت.

[١٥] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم/ ط.دار ابن الجوزي- السعودية.

[١٦] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية/ ط. دار عالم الكتب -بيروت.

[١٧] الباعث على إنكار البدع لأبي شامة المقدسي / ط.دار الهدى -مصر.

[١٨] البخلاء للجاحظ / ط. دار الفكر العربي - بيروت.

[١٩] البداية والنهاية لابن كثير / ط. مكتبة المعارف -بيروت.

[٢٠] بدائع الفوائد لابن القيم / ط. مكتبة الباز - السعودية.

[٢١] البدع والنهي عنها لابن وضاح/ ط.مكتبة ابن تيمية - مصر.

[٢٢] بهجة قلوب الأبرار للسعدي / ط.دار الرشد -السعودية.

[٢٣] البيان والتبيين للجاحظ / ط . مكتبة الخانجي - مصر.

[٢٤] تاريخ دمشق لابن عساكر / ط. دار الفكر - بيروت.

[٢٥] تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة / ط.المكتب الإسلامي- بيروت.

[٢٦] التبصرة لابن الجوزي / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

[٢٧] تحذير المسلمين من الابتداع في الدين لابن حجر البوطامي/ ط.دار الإمام البخاري - قطر.

[٢٨] تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني / ط. دار القلم - سوريا.

[٢٩] تذكرة الحفاظ للذهبي / ط. دار المعارف العثمانية.

[٣٠] تفسير ابن كثير / ط. دار الفكر - بيروت.

[٣١] تفسير السعدي / ط. مؤسسة الرسالة .

[٣٢] تفسير الطبري / ط. دار الفكر - بيروت.

[٣٣] تفسير القرطبي / ط. دار الشعب- القاهرة.
[٣٤] تقريب التهذيب لابن حجر / ط.دار الرشيد - سوريا.
[٣٥] تلخيص كتاب الاستغاثة لابن كثير/ ط.دار الغرباء الأثرية - السعودية.
[٣٦] التمهيد لابن عبد البر/ ط. الأوقاف المغربية.
[٣٧] التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة للسعدي / ط. دار طيبة -الرياض.
[٣٨] تهذيب الكمال للمزي / ط. الرسالة - بيروت.
[٣٩] التيسير بشرح جامع الصغير للمناوي/ ط.مكتبة الإمام الشافعي- السعودية.
[٤٠] جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير/ ط.مكتبة البيان - سوريا.
[٤١] جامع العلوم والحكم لابن رجب / ط. مؤسسة الرسالة. -بيروت.
[٤٢] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر / ط. دار ابن الجوزي - السعودية.
[٤٣] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم / ط.دار الكتب العلمية-بيروت.
[٤٤] الجواب الكافي لابن القيم / ط.دار المعرفة -بيروت.
[٤٥] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح / ط. دار الكتب العلمية -بيروت.
[٤٦] الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين للسعدي / ط. دار ابن القيم -السعودية.
[٤٧] حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني / ط.دار الفكر -بيروت.
[٤٨] الحوادث والبدع للطرطوشي / ط. دار ابن الجوزي - السعودية.
[٤٩] الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم

النجدي / ط. دار القاسم - السعودية.
[٥٠] رحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي/ ط.دار الكتب العلمية - بيروت.
[٥١] رسالة في التوبة لابن تيمية / ط. مصر.
[٥٢] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي / ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
[٥٣] الروح لابن القيم / ط . دار الكتب العلمية - بيروت.
[٥٤] الروض المربع للبهوتي / ط. مؤسسة الرسالة -بيروت.
[٥٥] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان/ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
[٥٦] روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم/ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
[٥٧] زاد المعاد لابن القيم / ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.
[٥٨] الزهد للإمام أحمد / ط. دار الفكر - بيروت.
[٥٩] سراج الملوك للطرطوشي / ط. دار العاذرية - السعودية.
[٦٠] السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني / ط.دار المعارف- السعودية.
[٦١] سنن ابن ماجة / ط. دار إحياء الكتب العربية -بيروت.
[٦٢] سنن أبي داود / ط. المكتبة العصرية - بيروت.
[٦٣] سنن الترمذي / ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
[٦٤] السنن الكبرى للبيهقي / ط.دار الكتب العلمية - بيروت.
[٦٥] سنن النسائي / ط.مكتب المطبوعات الإسلامية- دمشق.
[٦٦] سير أعلام النبلاء للذهبي / ط. الرسالة -بيروت.

[٦٧] شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي / ط.دار طيبة –السعودية.
[٦٨] شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ ط.مكتبة الثقافة –القاهرة.
[٦٩] شرح القصيدة النونية لخليل الهراس / ط.دار الكتب العربية –بيروت.
[٧٠] شرح الممتع للشيخ ابن عثيمين / ط. دار ابن الجوزي– السعودية.
[٧١] شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين/ ط.دار الوطن –الرياض.
[٧٢] شرح صحيح البخاري لابن بطال / ط. دار الرشد– السعودية.
[٧٣] الشريعة للآجري / ط. دار الوطن – السعودية.
[٧٤] شعب الإيمان للبيهقي / ط. دار الرشد– السعودية.
[٧٥] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم / ط. دار الفكر – بيروت.
[٧٦] صحيح الأدب المفرد للألباني / ط. دار الصديق – السعودية.
[٧٧] صحيح البخاري / ط. دار الأفكار – بيروت.
[٧٨] صحيح الترغيب والترهيب للألباني / ط.دار المعارف – السعودية.
[٧٩] صحيح مسلم / ط. دار المغني – السعودية.
[٨٠] صفة الصفوة لابن الجوزي / ط. دار المعرفة – بيروت.
[٨١] الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا/ ط.دار الكتاب العربي – بيروت.
[٨٢] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم / ط. دار العاصمة –السعودية.
[٨٣] صيد الخاطر لابن الجوزي / ط.دار القلم –دمشق.
[٨٤] طبقات الحنابلة لأبي يعلى / ط. دار المعرفة – بيروت.
[٨٥] طبقات الكبرى لابن سعد / ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

[٨٦] طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني / ط. مؤسسة الرسالة- بيروت.

[٨٧] طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم/ ط.دار ابن القيم - السعودية.

[٨٨] عارضة الأحوذي لابن العربي / ط. دار إحياء التراث العربي -بيروت.

[٨٩] العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي / ط. دار الأقصى - الكويت.

[٩٠] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

[٩١] العقود الدرية في مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي/ ط .دار الكاتب العربي - بيروت.

[٩٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني / ط. دار إحياء التراث العربي -بيروت.

[٩٣] عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي/ ط.دار الكتب العلمية-بيروت.

[٩٤] عيوب النفس ومداواتها لأبي عبد الرحمٰن السلمي/ ط. مكتبة الصحابة-مصر.

[٩٥] عيون الأخبار لابن قتيبة / ط. دار الكتب المصرية.

[٩٦] غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني/ ط.دار الكتب العلمية- بيروت.

[٩٧] الغرباء للآجري / ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

[٩٨] غريب الحديث لابن الجوزي / ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

[٩٩] فتاوى الشيخ ابن باز / إشراف وطباعة:محمد بن سعد الشويعر.

[١٠٠] فتاوى الشيخ صالح الفوزان / ط.دار ابن خزيمة – السعودية.
[١٠١] فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية/ ط. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء– بالسعودية.
[١٠٢] فتاوى نور على الدرب لابن باز / ط. الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء– السعودية.
[١٠٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر / ط. دار المعرفة .
[١٠٤] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني / ط. دار ابن كثير – دمشق.
[١٠٥] فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي / ط. دار المنهاج – السعودية.
[١٠٦] الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب / ط.دار عمار –الأردن.
[١٠٧] الفوائد لابن القيم/ ط. دار الكتب العلمية – بيروت.
[١٠٨] فيض القدير شرح جامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي / ط. المكتبة التجارية – مصر.
[١٠٩] قصر الأمل لابن أبي الدنيا / ط. دار ابن حزم – بيروت .
[١١٠] القواعد الحسان في تفسير القرآن للسعدي/ ط. دار الرشد – السعودية.
[١١١] قوت القلوب لأبي طالب المكي / ط. دار الكتب العلمية –بيروت.
[١١٢] القول السديد في مقاصد التوحيد للسعدي/ ط. دار المغني – السعودية.
[١١٣] قيام رمضان للمروزي / ط. دار الاعتصام – مصر.
[١١٤] الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم / ط. مكتبة ابن

تيمية –مصر.
[١١٥] كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي / ط.دار الوطن – السعودية.
[١١٦] الكنى والأسماء للدولابي / ط .دار ابن حزم – بيروت.
[١١٧] لسان العرب لابن منظور / ط. دار صادر – بيروت.
[١١٨] لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب / ط. دار ابن حزم –بيروت.
[١١٩] المجرحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان / ط. دار الوعي –سوريا.
[١٢٠] مجموع الفتاوى لابن تيمية / ط. مكتبة ابن تيمية .
[١٢١] مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين / ط. دار الوطن –السعودية .
[١٢٢] محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم الأصفهاني / ط. دار القلم – بيروت.
[١٢٣] مختار الصحاح للرازي / ط.مكتبة العصرية – بيروت.
[١٢٤] مختصر قيام الليل للمروزي / ط. دار الكتب العلمية –بيروت.
[١٢٥] مدارج السالكين لابن القيم / ط. دار الكتاب العربي –بيروت.
[١٢٦] مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية لعبد الملك رمضاني / ط. مكتبة الفرقان –الإمارات.
[١٢٧] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري / ط.دار الفكر – بيروت.
[١٢٨] المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري / ط. دار الكتب العلمية –بيروت.

[١٢٩] مسند الإمام أحمد / ط. الرسالة - بيروت.
[١٣٠] مسند البزار / ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
[١٣١] مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار للقاضي عياض / ط.مكتبة العتيقة.
[١٣٢] مصنف ابن أبي شيبة / ط. مكتبة الرشد -السعودية.
[١٣٣] معالم السنن شرح سنن أبي داود للخطابي / ط. المطبعة العلمية - سوريا.
[١٣٤] معجم الأوسط للطبراني / ط. دار الحرمين - مصر.
[١٣٥] معجم الكبير للطبراني / ط. مكتبة ابن تيمية -القاهرة-.
[١٣٦] مفتاح دار السعادة لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية .
[١٣٧] منهاج السنة النبوية لابن تيمية/ ط.جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية.
[١٣٨] منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي/ ط. دار المعرفة .
[١٣٩] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي / ط. دار الكتب العلمية.
[١٤٠] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / ط. لمكتبة العلمية- بيروت.
[١٤١] نيل الأوطار للشوكاني / ط. دار ابن الجوزي - السعودية.
[١٤٢] الوابل الصيب من الكلام الطيب لابن القيم/ ط.دار الكتاب العربي- بيروت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمةُ المؤلفِ	٥
رَحِمَكَ اللهُ الْبَارِي، أَيُّهَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ	٩
هَذَا مَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَالاتِّبَاعِ !!	١٩
مَا الَّذِي تَحْتَاجُهُ أُمَّتُنَا الإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ؟	٢٧
كَمَا تَكُونُوا؛ يُوَلَّ عَلَيْكُم!!	٣٥
هَذَا مَا يُرِيدُهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ!!	٤٧
تَذْكِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ!!	٥٧
وَقَفَاتٌ عِنْدَ صَبْرِ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ثَبَاتٍ	٦٩
إِلَى مَتَى وَنَحْنُ نُعَانِي مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ؟!!	٨١
الْحِكْمَةُ مِنْ وُقُوعِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الْعِصْيَانِ	٨٩
تَذْكِيرُ أَهْلِ الإِسْلَامِ بِأَنَّ خُلُقَ الْعَفْوِ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ	٩٥
أُكْذُوبَةُ غَدِيرِ خُمٍّ!!!	١٠٧
الابْتِلَاءُ طَرِيقُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ بِإِذْنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	١١٧

أيُّ اللَّذَتَيْنِ تُرِيدُ؟! ١٢٧
حَثُّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَىٰ اغْتِنَامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ ١٣٥
وَقَفَاتٌ مَعَ يَوْمِ عَرَفَاتٍ ١٤٩
وَقَفَاتٌ مَعَ مَا يُفْعَلُ فِي عِيدِ الْأَضْحَىٰ مِنْ مُخَالَفَاتٍ ١٥٩
مَاذَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؟! ١٧١
نَصِيحَةٌ وَتَذْكِيرٌ لِكُلِّ أُخْتٍ مُسْلِمَةٍ عَفِيفَةٍ!! ١٨١
تَذْكِيرُ أُولِي الْأَبْصَارِ بِمَا يُشْرَعُ مِنْ أَذْكَارٍ عِنْدَ نُزُولِ الْأَمْطَارِ ١٨٧
تَذْكِيرُ الْغَافِلِينَ بِخَطَرِ تَتَبُّعِ عُيُوبِ الْمُسْلِمِينَ ١٩٧
بِهَذَا ارْتَفَعَ الْقَوْمُ؟! ٢٠٥
الْقَوْلُ الْمُسْتَنِيرُ فِي ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِاسْمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا السِّتِّيرِ ٢١٣
مَجَالِسُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْأَمْسِ! وَالْيَوْمِ!! ٢٢١
مَاذَا قَدَّمْنَا لِحَيَاتِنَا؟! ٢٣١
إِلَىٰ مَتَىٰ! وَنَحْنُ نُقَصِّرُ فِي الْوَاجِبَاتِ؟! وَنُفَرِّطُ فِي الْمُسْتَحَبَّاتِ؟! ٢٣٩
تَمَهَّلْ قَلِيلًا!! يَا مَنْ تُغَرِّدُ!! ٢٤٩
لِمَاذَا يَنْتَكِسُ الْبَعْضُ بَعْدَ الِاسْتِقَامَةِ؟! ٢٥٧
أَيْنَ نَحْنُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ؟!! ٢٦٧

تَنْبِيهَاتٌ لِمَا فِي الْإِكْثَارِ مِنَ الطَّعَامِ مِنْ آفَاتٍ!!! ٢٧٧
وُجُوبُ التَّثَبُّتِ وَالثَّبَاتِ عِنْدَ انْتِشَارِ الشَّائِعَاتِ!!! ٢٨٥
تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِحَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ فِي الْعَزِيزِ الْعَلَّامِ ٢٩٣
تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِأَحْكَامِ وَفَضْلِ إِفْشَاءِ السَّلَامِ..................... ٣٠٣
تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ ٣١٧
تَذْكِيرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِخَطَرِ الْكَذِبِ فِي الْكَلَامِ ٣٢٥
الْابْتِلَاءُ بِمَرَضِ الْبَدَنِ وَالْحِكْمَةُ مِنْهُ!! ٣٤٥
الفهارس العامة للكتاب:.................................... ٣٥٧
فهرس الآيات القرآنية ٣٥٩
فهرس الأحاديث النبوية ٣٦٩
فهرس الآثار ٣٧٧
فهرس الأبيات الشعرية ٣٨٣
المصادر المعتمدة ٣٨٥
فهرس الموضوعات ٣٩٥